

الى عمادة شؤون المكتبات عليه بكرة
 مكتبتها المركزية / امري
 بكرة انتاجها لعل
 عبد الناصر مقلد

جامعة القاهرة
معهد البحوث والدراسات الافريقية



سلطنة البرنو الاسلامية حق ظهور

محمد الامين الكانسي

(رسالة ماجستير)
 في
 التاريخ الاسلامي

قدمة من الطالب

عبد الناصر حسن مقلد بكر



اشراف

الامتياز الدكتور / حسن احمد محمود
 =====

١٩٧٥ / ١٣٩٥ هـ

١٤٨
 ١٤١٢
 ١١/١٢/١٤١٢

١٣٤ - ١٦٦	العلاقات السياسية مع السودان
١٦٠ - ١٣٥	<u>ثانياً : العلاقات الثقافية :</u>
١٤٢ - ١٣٥	العلاقات الثقافية مع مصر
١٤٨ - ١٤٣	العلاقات الثقافية مع دول الشمال الافريقي
١٥٤ - ١٤٩	العلاقات الثقافية مع غرب افريقيا
١٦٠ - ١٥٥	العلاقات الثقافية مع السودان
١٨٠ - ١٦١	<u>ثالثاً : العلاقات الاقتصادية :</u>
١٦٢ - ١٦١	العلاقات الاقتصادية مع مصر
١٧٢ - ١٦٨	العلاقات الاقتصادية مع دول الشمال الافريقي
١٧٦ - ١٧٣	العلاقات الاقتصادية مع غرب افريقيا
١٨٠ - ١٧٢	العلاقات الاقتصادية مع السودان

الفصل الرابع :

٢٤٣ - ١٨١	الاسلام والثقافة العربية
١٨٤ - ١٨١	انشاء الاسلام وأثره
١٩٣ - ١٨٥	الاسلام في برنوبعد رحيل الاسرة الحاكمة اليها
٢٠٦ - ١٩٤	اللغة العربية وأثرها في حركة التعريب في البلاد
٢١٨ - ٢٠٢	اثر المعاهد العلمية والساجد في الحياة الثقافية في برنوب.....
٢٢٤ - ٢١٩	دور الساجد في الحياة الثقافية
٢٣١ - ٢٢٥	الحج وأثره في نشر الثقافة العربية
٢٣٧ - ٢٣٢	الطرق الصوفية وأثرها في الحياة الثقافية
٢٤٠ - ٢٣٨	الطريقة القا ديرية
٢٤٢ - ٢٤١	الطريقة التجانية
٢٤٤ - ٢٤٣	الطريقة المهدية

(٣)

- ٢٤٤

الخاصة

الملاحق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفصل

يعتبر هذا الموضوع الذى أتناوله بالدراسة أهميته فى عدة اعتبارات سياسية
وتاريخية وحضارية ، وذلك أن سلطة برنو ، التى قامت فى السودان الأوسط ، كان
لها دور هام فى نشر الاسلام فى تلك المنطقة ، فقد كانت برنو دارا تشيخية
برج الاسلام وطبعت بحضارته وقاربت مع ثقافته العميقة ، وذلك لانها تربت فى حجر
سلطنة كاتم ، السلطنة القديمة والام التى دخلها الاسلام فى القرن الحادى عشر
الميلادى .

وكان لموقعها الجغرافي سببا في جعلها حلقة اتصال بين البلاد العربية
الاسلامية وبين الزنج الافريقيين سكان الغابات الاستوائية ، فقد أعطاها هذا الموقع
الجغرافي ميزة فهي تقع في منطقة الشافانا التي تحف بها الصحراء والكبرى في الشمال
والغابات الاستوائية من الجنوب ، فقد كانت تخترق الصحراء الكبرى ، طرق صحرائية
ربطت السلطنة ببلاد الشمال الافريقي المطلة على البحر المتوسط ، وهي بلاد ذات
حضارة اسلامية عريقة كذلك تقربها من منطقة الغابات الاستوائية ، ساعدها على أن تقوم
بمدورها في نشر الاسلام بين سكان هذه الغابات ، وفي هذا كان سلطنة برنيس
استطاعت أن تتبوأ مكانة سياسية بين شعوب السودان ، حتى استحققت أن تكون استاذة
الحضارة في ذلك الجزء من القارة الافريقية .

فإذا نظرنا الى الاحبار السياسيين نجد تلك الصلات الوظيفية التي ربطت
سلطنة برنوبصر • وبلاد الشمال الافريقي • وخراب افريقيا والسودان • وما كان يسود
هذه العلاقات من روح طيبة ووفاء وأحياناً فترات من التسامح والقطيعة •

أما الاحبار الثانیین فهتأی من طبعه الفترة التي أتناولها بالدراسة تلك التي نهلت فيها شعوب المنطقة مكانة سامية سواء في الحيز السياسي والاقتصادي والحضاري

بوجه عام وكان الباحث لهذه النهضة ارتباطها بمصر وهي في أرضي صورتها ونسبي
الفترة التي تقلدت فيها مصر قيادة العالم الاسلامي وطبقته .

اما الاعتبار الحضاري فهو ذلك التيار الحاضري الاسلامي العربي
الذي رجع على برنوم من مصر وبلاد الشمال الانتيقي . وطبع البلاد بالطابع
الاسلامي . وذلك من اثر . انتقال العلماء المسلمين اليها واستقرارهم بها
فترة من الزمن . واثر قوافل الحجاج التي كانت تذهب كل عام الى الاراضي
القدسية في الحجاز . وانتقال الكتب الدينية وخاصة التي تعالج الذهب
المالكي والمذهب الشافعي في البلاد من بغداد ومصر والحجاز والشمال
الانتيقي الى هذه الديار .

وقد اخذت في هذه الدراسة على بعض المصادر العربية . والمراجع
العربية والاجنبية والتي بالاحكام عليها استطعت ان اقدم هذا العمل العلمي
المواضع .

وكانت المصادر العربية الاتية خير عون لي في دراستي :

- ١- القلقشندي : صبح الاعشى في صناعة الانشا . حوى هذا الكتاب
نماذج للمكاتبات التي كان يرسلها سلاطين مصر . والسلاطين برنوم
والتي كانت يحتفظ بها ديوان الانشاء المصري . وكذلك اورد نص رسالة من سلطان
سلطان برنوم الى السلطان المملوكي بالقاهرة . السلطان الظاهر بيبرس
وقد اقلت هذه الرسالة النص على نوع العلاقة التي كانت بين مصر وملك
البلاد وكيف كانت قوافل الحجاج تأتي كل عام ومصر في طريقها
الى الحجاز . وأن الرسالة المذكورة حملها ابن عم السلطان وهو في طريقه

الى الحجاز ، وأنه حمل لرد عليها وهو في طريقه عودته الى بلاده .

٢- القريزي : كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، وفيه يلقى الضوء على السيرة الذي لعبه انتجار الكاريه والذين هم من كاتم - برنو - في اقتصاد مصره وكيف ساعدوا سلاطين مصر بالاموال في اعداد الحملات العسكرية ، وكيف آمن لهم السلاطين طريق القوافل .

٣- ابن دقاق : الانتصار بواسطة عقد الاجصار : بين لنا الموقف . كيف قام اهل برنو بهناء مدرسة ابن رشيد بالقاهرة وذلك لكي يتلقى طلاب الهندسة بهذه المدرسة العلوم الاسلامية والتفقه في المذهب المالكي ، وايضا كيف قام السلطان المعادل اخو صلاح الدين الايوبي بهناء فندق الكاتم للتجسس الكاريه على شاطئ النيل في بولاق وذلك لكي يستقر التجار بالقاهرة .

٤- محمد بيلو : اتفاق المسير بذكر بلاد التكرير : وفيه يلقى الضوء على احوال بلاد برنو الاسلامية وحالة المسلمين بها ، ومطى وضعا لبلادهم واداباتهم ولكن صاحب الكتاب كان متأثرا بالصراع الدائر بين اهل برنو والفلاحة ، ومن هنا فان الموقف تجنى على اهل برنو بوصفهم بالكفر .

٥- ابن بطوطة : تحفة النظار في غرائب الامصار وجايب الاسفار : يشيخ لنا كيف كانت القوافل تصل الى برنو باعداد كبيرة وكيف كان يحفل اليها النحاس من فكاذا ومن سلطاتها المسلم الذي لم يكن يكلم الناس الا من وراء حجاب ولا يظهر للشعب الا ايام السيدين ، وحدثنا عن التهايب العميد السني كانت تصل من برنو الى بلاد الشمال الافريقي .

٦- ابن خلدون في كتاب العبر وديوان القدياء والخبر : يحدثنا عن أهل برنو ومن سلاطينهم والعلاقات التي كانت تربط سلاطين كانم وبنو بالاسلاطين الحصريين سلاطين تونس والهوايا المتبادلة بينهم . وددى حرص سلاطين برنو على توثيق علاقاتهم بسلاطين تونس .

٧- السلاوي : الاستقصاء في اخبار المغرب الاقصى . وهو يشاهد القلقشندى في الاحتفاظ بالرسائل المتبادلة بين سلاطين المغرب الاقصى وسلاطين برنو ومطى مثالا على ذلك . الرسالة المتبادلة بين السلطان المنصور بالله انعماسي سلطان المغرب والسلطان ادريس العرب سلطان برنو . وهكذا الوثيقة تبين لنا مدى عمق العلاقات بين سلاطين برنو وسلاطين المغرب الاقصى .

وفيه هذه المصادر المذكورة كثيرا من المصادر والمراجع العربية والاجنبية احدثت عليها في اعداد هذه الرسالة . وأن كان من المراجع الاجنبية :
بالعربي كتابه

1. The Bornu shara and sudan.
2. Sudanese memoirs

والذي قدم كثيرا من العلاقات من سلاطين البلاد وتواريخ حكمهم وحروبهم مع اممدا . برنو وكراشهم التي كانوا ينشرونها على الشعب . وجاءت بها معلومات طيبة . فقصه .

وايضا بارت :
Travels in North and central Africa.

وكان بارت قد قام برحلة الى برنو وشاهد فيها مالم يشاهده احد من الرحالة والعلماء والاجانب واستطاع الحصول على عدد من المخطوطات من تاريخ برنو . ومن هنا فان كتابه حوى كثيرا من المعلومات القيمة وقد احدثت عليه كثيرا في هذه الرسالة .

جاء بعد بالمر • وارت • أوروني في كتابه

Histoire du 1^{er} empire du Bornu, Histoire des populations du centre.

وأن كانا أوروني قد احدث في كتابه على بارت والمر إلى أنه قدم معلومات طيبة وقيمة
عن برنو وشعبها وتاريخها •

ولكن كان المصدر العربية الاصلية الدور الرئيسي في الاعلام بجوانب
الموضوع • إذ كانت هي المعود القوي للرسالة • ولقد تبين لي أن الكتاب والمؤرخين
العرب كانوا اسبق من الكتاب الاوربيين في الكشف هذه الاجزاء من القارة الافريقية
وفي ارتدادها والكتابة عنها • وأن الكتابات الغربية احدثت على هذه المصادر
الحديث عن برنو وغيرها من بلاد السودان الاوسط والغربي • وحتى الكتب الاجنبية
التي توسعت في الكتابة عن برنو • احدثت مؤلفوها على مخطوطات عثروا عليها فكتب
برنو أثناء رحلاتهم اليها أو العمل بها بعد وقوعها تحت الاحتلال البريطاني •

الا انني اقول هنا أن كل هذه المراجع لم تحاول أن تلقى ضوء كافيا على
نظام الحكم في السلطنة • ولا من احوال الشعب وظروف معيشته ولا عن الاحوال الاجتماعية
والاقتصادية والتنظيمية • ومن هنا فقد جاء الفصل الثاني من الرسالة ولم يستوفى
حقه من حيث العمق وفرة المادة •

وقد قسمت هذه الدراسة إلى أربعة فصول • تناولتها كما يلي :

الفصل الاول : ظهور السلطنة الى حيز الوجود الافريقي • وما هي العوامل
التي ساعدت على ظهورها • وكيف مارست دورها بعد ذلك في القارة الافريقية
وما هي المراحل السياسية التي مرت بها • ومراحل قوتها وضعفها • والسلطين
الذين مارسوا دورا بارزا في تاريخها وساعدوا على تقدمها ونظمتها وفوقها
في القارة • وكيف انتهت الاسرة السيفية على يد محمد الكاظمي •

تناولت في الفصل الثاني - نظام الحكم حيثما هي الاسس التي كان يقوم عليها الحكم في تلك الديار . وكيف كان السلطان والذي لقب بالحاوي على رقة الجهاز الحاكم في البلاد . بمحاوطة مجلس استشاري مكون من اثني عشر شخصا يختارون من بين افراد الاسرة الحاكمة وقادة الجيش وطبقة القيم . وما هو دور المرأة في البلاط السلطاني . وبينت أيضا النظام الاداري الذي كانت تسير عليه البلاد . والنظام الحربي . والجيش ودوره في توسيع رقعة البلاد وفي صد غزوات الاعداء .

وانتقلت بعد ذلك الى الفصل الثالث وهو علاقات برنو الخارجية بالدول - الاسلامية المجاورة . وقسم هذا الفصل الى ثلاث اقسام . علاقات سياسية . وعلاقات اقتصادية . وعلاقات ثقافية . وكان تقسيم هذا الفصل على اساس العلاقات السياسية مع مصر وبلاد المغرب العربي . وغرب أفريقيا والسودان . وسرت على هذا التقسيم في العلاقات الاقتصادية والثقافية . وأوضح الدور الذي أدته تلك العلاقات لبرنو وكيف كانت العلاقات والروابط بينها وبين تلك البلاد . وكيف ساعدت هذه العلاقات برنو على التقدم والرقى .

وجاء بعد ذلك الفصل الرابع والاخير في الرسالة وهو الاسلام والثقافة العربية . وبينت في هذا الفصل كيف دخل الاسلام تلك الديار وما هو مدى انتشاره وأثره في شعب برنو وفي صنع حضارة البلاد . بالصيغة الاسلامية العربية وكيف أثرت اللغة العربية في البلاد وحركة التعريب في دواوين الدولة ومؤسساتها . وما هو دور المعاهد التعليمية والمؤسسات الثقافية والمساجد والطرق الصوفية في نشر الثقافة العربية الاسلامية في برنو .

وفي النهاية اشهد بالدور العظيم الذي قام به استاذي الدكتور / حسن أحمد محمود وكيل كلية الاداب للدراسات العليا والبحوث . الذي نظم هيل بالاشرف

على تلك الرسالة وكان لفضله وتوجيهاته أن خرجت هذه الرسالة الى حيز
الوجود • وأشيد بدور توجيهات الدكتور / محمد محمد أمين •
وأشكر السيد أمين جامعة القاهرة الاستاذ / محمد انور على تلك التسهيلات
التي منحني اياها • والسادة موظفي مكتبة جامعة القاهرة والجمعية الجغرافية
والدراسات العربية • والدراسات الانثروبولوجية •

والله الموفق

الفصل الأول

ظهور سلطنة برنو

تقع سلطنة برنو جنوب غرب بحيرة تشاد ، في وادي متسع ذو تربة خصبة
مرداة ، وتحصل على حاجتها من المياه من نهري واين Waabe في الشمال
ومن نهري يد سرام Yedseram من الجنوب الشرقي ، ويمتد السكان
في حياتهم الزراعة وأمورهم المعيشية على هذين النهرين ، وإلى الجنوب الغربي
توجد وديان نهر لوجون وهضبة يركشيس وتعد هذه الوديان إلى الغرب
في اتجاه كانو Kano (١) .

وقد اختلف الباحثون في أصل تسمية برنو ، ف يرى العرب أنها مأخوذة من
برنج ، لانهم يعتقدون أن سفينة نج قد رست على هذه الأرض وأنهم سموا التسمية
هكذا " برنو " من أمراء كاتم المطرودين من بلادهم ، والذين كانوا يقولون أنهم
أصل بلاد نج (٢) ، ثم حذفت الحاء من " برنج " صار الاسم برنو (٣) ، وغالبها
من يرى أن كلمة برنو من أصل برى ، وقيل بهذا الرأي بوارت معتد في ذلك على
التشابه بينها وبين الكلمات برنى أى أصل برنج ، وبر ، وذكر أيضا أن الفلاحين
يقولون أن أصل برنو يرجع إلى البربر ، وأن أهل أمارات البر يطلقون على سكان

Urvey, Y.: Histiroe du l'empire du Bornu. P.11. (١)

Carbou, H. : La region du Tchad et du Ouadei, Tomo (٢) .
2.Pp 20.

(٣) الشاطر بصلي : تاريخ وحضارات السودان الشرقي والوسط . ص ٤١١ .

يونيو • اسم يرى • وأن ملوكهم يتحدون من البربر التجوليين (١) • وأن برنوس
 بلد يسكنها قوم كورون منهم البربر والعرب والفلاكة (٢) • فضلا عن شعوب أخرى •
 منها قبائل التبو والتبدا • التي كانت تسكن هضبة يوتشي • والذين عرفوا بشدة
 اليأس حتى أنهم في القرن السادس عشر الميلادي • كانوا صاعد قوة برنوا العسكرية (٣)
 وظهرت برنوطي أنقاع دولة • الكانم • التي تقع شمال بحيرة تشاد وقد
 كانت هي المقر الأول للأسرة الحاكمة في برنو • وذلك لأن أسلافهم كانوا قد أقاموا ملكهم
 العظيم في تلك الديار واتخذوا لهم عاصمة اسمها ييوي • بلغت من الشهرة
 مبلغا عظيما في بلاد الشرق والشمال الأفريقي ووسع سلاطينهم حدود دولتهم • التي
 بدأت تدخل مرحلة من الانهيار والضعف بعد موت السلطان • دواطا دا ييوي في عام ١٢٥٩
 ١٢٥٩ م (٤) بسبب التنافس بين أفراد الأسرة الحاكمة • على تولي مقاليد الحكم
 فضلا عن احاطة الأعداء بها من الشرق والجنوب والمترصدون لحظة الضعف للتخلص
 من نفوذها • أو القضاء عليها في جنوب الكانم كان يسكن شعب الموه • الذي وصل

Barth, H.: Travels in north and central Africa, vol. (1)
2.P.26. (2)

(٢) محمد بلو : اتفاق الميسرين كوريلاد التكرار ص ٨ .

(٣) سلجمان : السلاات البشرية في أفريقيا ، ترجمة يوسف خليل ، ص ١٣٥ .

Urvoy, Y.: Histoire des populations du Soudan central (١) P.322.
(٥) كان هذا الشعب قد هزم على يد الشعوب البيضاء التي جاءت الى بلاد السودان
وكانوا يشكلون وحدة حضارية • وكروا لهم ملكة قديمة • وكان لهم نظامهم
الاجتماعي والسياسي وانهم بسطوا نفوذهم على بعض القبائل السودانية • وان
اسلافهم قد انشأوا القرى وكانت لهم حضارتهم •

Urvoy, Y.: Histoire du l'empire du Bounu. P.19.

على التخلص من سيطرة حكام الكانم ، ولذلك دخل في صراع معهم ، وبلغ من شدة الصراع بين شعب الصو وحكام الكانم ، أن لقي أربعة من سلاطين الكانم مصرعهم في ميدان القتال ^(١) وكان أول هؤلاء السلاطين السلطان سيلما Selma بن عبدالله الذي ولي حكم الكانم في الفترة من ٧٤٧ - ٨٢٤ هـ - ١٣٤٦ - ١٣٤٩ م ^(٢) وخلفه في الحكم أخوه السلطان كوي بن عبدالله الذي حكم لمدة عام واحد ٧٥١ هـ - ١٣٥٠ م ثم لقي مصرعه في ميدان القتال أيضا ضد الصو ، وذلك في مدينة نجيلوا Ngelawa ^(٣) ثم آلت أمور البلاد إلى أخيه كوي الكبير ، الذي حكم هو الآخر سنة واحدة ٧٥٢ هـ - ١٣٥١ م ، وُلقي مصرعه في نفس المكان الذي قتل فيه أخيه على يد شعب الصو ^(٤) وتولى السلطنة بقيادة القوات من بعده أخوه محمد بن عبدالله الذي لم تطل مسدة حكمه هو الآخر من سنة واحدة ٧٥٣ هـ - ١٣٥٢ م ، فقد هزم وُلقي نفس المصير ^(٥) وكان لهذه الهزائم المتكررة على يد شعب الصو ، في فترة زمنية قصيرة ، والتي دلست على مدى ضعف الدولة من الأسباب التي مهدت لرحيل الأسرة الحاكمة إلى برنيسوه لكن غناه القدر أن يتولى أمور البلاد بعد ذلك السلطان ادريس بن ابراهيم ٧٧٨ هـ - ١٣٥٢ - ١٣٧٦ م ، والذي أن كان قد استطاع أن يكسب

Yvor.: Encyclopedia of Islam, Art. Bornu. vol.1.P. 7 (١) 751.

Barth, H.: OP. Cit. P.585. (٢)

Ahmed ibn Fartai History of the first twelve Years of (٣)
the region of Mai Idria Alcona of Bornu. Terms. by Fehmer.P.88

Fehmer, N. The Bornu share and Sudan. P. 42. (٤)

Barth, H. OP. Cit. P. 585. (٥)

موتة شعب الصومال وموتها ، الا أنه واجه عدو آخر كان هو السبب الاساسى فى رحيل الاسرة نهائيا من - كاتم - الى برنو .

الصراع ضد الهلاله

الهلاله شعب عرف بهذا الاسم ، نسبة الى ابي زهم لهم ، كان يدعى بسلول
 Bialal أو Bialal بيلال (١) ، وأن كلمة الهلاله تعنى فى لغة الطوارق :
 الرجال الاحرار او النبلاء (٢) ، وهم يتحدرون فى نفس الفرع ، الذى انحدرت منه الاسرة
 القديمة الحاكمة لكاتم ، أى من اصل مقوس (٣) وقد نجحوا فى اقامة امبراطورية واسعة
 لهم حول بحيرة فترى ، اذ اقام لهم ابيهم " جل مكوتى " بن دوشاما ديلانى مركزا قويا
 على حدود البحيرة ، وسيطروا على عدة قبائل فى كوكو ، ثم ظهروا كقوة سياسية تسمى
 بدائة القرن الرابع عشر الميلادى (٤) بذلك عندما اسلموا ، وحمل سلطانهم لقب ملك
 الناس ، وأن كانوا يدعون انهم من اصل عربى ، وكانت لهم علاقات طيبة مع مصر
 وسلطتها المالكة (٥) كما اختلطوا مع اولاد حمد ومع الثبوتتج عن اختلاطهم مع
 اولاد حمد معرفتهم باللغة العربية الى حد التحدث بها (٦) وفى القرن الرابع عشر

(١) Crabou, H.: OP, Cit P. 18.

(٢) Crabou, H.: OP, Cit, P. 11.

(٣)

(٤) يذكر ماكايكل : أن هؤلاء الهلاله الذين يسمون فى المنطقة التى تقع بين بركو

Borku واجرى انهم يتحدرون من قبيلة الارز * * And

(٥) Macnochaal, A.H.: A History of the Arabs in the Sudan, vol. 2. P. 185.

(٦) Urvoy, Y.: Histoire du l'empire du Borku, P. 50.

Crabou, H.: OP, Cit, PP. 293 - 294.

Crabou, H.: OP, Cit. P. 304.

للجهلاء ، وازدادت قوة الهلاله العسكرية ، وارتفعت مكانتهم السياسية في منطقة السودان
الوسط ولم يلبث ان استغلوا هذه القوة العسكرية ضد حكام كانم بسبب ما بينهم من
خلافتات (١) ، فقاد سلطانهم عبدالجليل قواته ضد الكانم فهب سلطان الكانم
ادريس بن ابراهيم (٢) ٧٥٤ - ٧٧٨ هـ - ١٣٥٣ - ١٣٧٦ م لملاقاة العدو و
الواحد من الشرق ، وبعده ادريس هذا من السلاطين الاقوياء ، الذين حكموا
كانم ، لقد سبق له ان تغلب على شعب الصو ، كما قاتل الهلاله ، ولكنه لم
يتمكن من احراز نصر حاسم عليهم (٣) .

ودفع عبد الواجبة العاصمة مع الهلاله على اخي ادريس ، وهو داود بن تكالى
(٧٧٦ - ٧٨٨ هـ - ١٣٧٧ - ١٣٨٦ م) ، ولكنه لم يحتضع وقف زحفهم ، وانتهى
الامر بطرده من العاصمة ، ولم يلبث ان قتل داود على يد السلطان عبدالجليل
سلطان الهلاله ، ولم يأت عام ١٣٨٠ م الا وكان الهلاله قد سيطروا على عاصمة
الكانم واحتلوها (٤) .

(١) Briningham, J.S.: A history of Islam in west Africa P. 118.

(٢) قام بالحج الى الاراضى المقدسه على الحجاز ، ولا تعرف شيئا من سنوات
حكمه الا انه مات في دمشق ، وهي أحد المعاقل القوية التي كان يتخصص
بها شعب الصو ، وربما يكون ما زاد في أهميتها انها المكان الذي مات فيه
السلطان ادريس (Barth, H.: Op.cit. P. 586) وقد ذكره الرحالة ابن
بطوطه ولقبه بملك برنو ، وقال ان الناس يحمل من تكاوا الى بلاد برنو وهي على
مسيرة أربعين يوما من تكادا ، وأهلها مسلمون ولهم ملك اسمه ادريس ، لا يظهر
للناس ولا يكلمهم الا من وراء حجاب (ابن بطوطه : تحفة النظار في غرائب
الامصار وعجائب الاسفار ، ص ١٩٨)

(٣) عبد الرحمن زكي : الاسلام والمسلمون في غرب افريقيا ، ص ٦٦ .

(٤) Harcourt, G.P.: Africa, its people and their culture history. 199.

ولكن شطان بن داود (٢٨٩ - ٢٩٢ هـ - ١٢٨٧ - ١٢٩٠ م) نجح
في تحقيق بعض الانتصارات على الهلاله و تأليف بعضهم و كما خلى العاصمة
شهم و وطد اليها مع أسرته و فزاد الثغاف القبائل حولهم (١) .

وهكذا تبقى شطان بن داود و ولي الحكم بعده شطان بن ادريس و والسدى
لم تزد فترة حكمه من طمين (٧٩٣ - ٧٩٤ هـ - ١٢٩١ - ١٢٩٢ م) وأهل
خلالها الجهاد ضد الهلاله و ولي الحكم بعده ابو بكر لياتو بن داود و فسي
الوقت الذي أشتد فيه الصراع ضد هذا العدو و ولم يدم حكمه و الا تسعة
شهر (٧٩٥ هـ - ١٢٩٢ م) فقد قتل على يد الهلاله (٢) و فولى حكم البلاد
عمر بن ادريس (٧٩٦ - ٨٠٠ هـ - ١٢٩٣ - ١٢٩٢ م) وهو آخر سلاطين
اسرة سيف من كانم و فقد اضطر الى الالتجاء الى الاراضى التى تقع الى الجنوب
من كانم و التى تحتلها المستقعات فى اقليم الصو و ولكن اضطر الى تغيير مفسر
حكمه امام مطاردات أعدائهم .

ولما رأى السلطان عمر بن ادريس انه لا قبل له بمواجهة الهلاله و جتمع
مجلسه المشاركون فى الحكم و انضم اليهم الامام الاكبر للبلاد الذى يتولى

Barth, H. : OP. Cit. P 586.

(١)

Barth, H. : OP. Cit. P. 586.

(٢)

مقالته الامور الدينية • وطلب المتسورة لأجمعوا جميعا على ضرورة مغادرة هذا المكان • بعد أن ذهبت ايام العظمه والقسوة لاسرة سيف • في هذا المكان وأنه لم يعد يطيب لهم فيها المقام • ونا • على هذه النصيحة • جمع السلطان صهر بن ادريس • ما تبقى من قواته العسكرية وحشاشته وشرقه وانتقل الى كاجا Kaga (١) وهي في الاراضي الجنوبية التي رحل اليها السلطان مع أسرته • وقد مات نسي داماجا Damagla وهي من الهلاد التي تقع في ارض الجنوب أيضا • وهكذا أجبر الهلاد أسيرة سوف على نقل عرش الملك الى برنو غرب بحيرة تشاد وقد اقام الهلاد بسند ولتهم بعد سيطرتهم على كاتم (٧) •

أما القوم الذين التجأوا الى الجنوب • لأنهم وجدوا صعوبة في العيش بسن أنهار كوتوكو Kotoko وطوجون Logon • ذلك لان بعض قبائل الكافو كانت تنقل في الاراضي الخصبة لنهر لو Lo على الجانب الغربي للبحيرة في الاقليم الذي عرف فيها بعد باسم برنو •

(١) Hook, Oke: The Northern tribes of Nigeria, vol. 2, P. 79.

(٢) هذه الدولة قد امتدت واتسعت وازدادت موارد ها • وأنهم اداروا امورها من مقر

حكيم الاول • حول بحيرة فتري • وقد سعى السلطان عبدالجليل الى الحصول

على تأييد صر • للاعتراف بشرعية حكمه للكام • وذلك لان صر • كان لها نفوذ

سياسي قوي في السودان الاوسط • وأن نفوذها كان معترفا به في تلك البهسات

في آواخر القرن الرابع عشر الميلادي ولكن هذه المحاولة للحصول على الاعتراف الرسمي

والشرعي لحكمهم في السلطنة السلوكية في صر ولكنها لم تظهر بشي • (خامس)

عارة • علاقة صر بالهلاد الاثريقه في العصر الوسطي مسألة واجتبه القاهره (٥٤)

وهناك دخلوا في صراع جديد مع شعب الصوا استمر فترة طويلة (١) ، وفي
نهاية القرن الرابع عشر الميلادي ، تم تحريك هذه القبائل واستقرارها وفرض سيطرتها
على سكان البرنو ، بعد أن قدمت أعداد كبيرة من شعب الكانبو خلف الاسيرة
الحاكم (٢) ، حيث طاشوا شعبا زامبا ، وكانت حياتهم أكثر استقرار (٣) ومزدهر
الزمن أصبحت دولة قوية ، غيرت الأحوال السياسية في تلك المنطقة (٤) .

" استقرار الاسيرة الحاكم في برنو "

تمتع شعب الكانبو في موطنه الجديد باستقلال ، بعيدا عن سيطرة الهلالية ،
أذ نجح في دفع قبائل الصوا الى الجنوب (٥) ، واختلط الشعب الزاحف من الشمال
مع بقايا سكان البدائيين ، الذين لم يتحركوا جنوبا ، وهذا الاختلاط تكوّن شعب
الكانبو ، وقد استخدمت هذه الكلمة وأطلقها الكانبو ، وتعني هذه الكلمة نفسى
اللغة العربية ، شعب النور ، أو وطن النور ، وتدل هذه الكلمة على أن شعب
الكانبو هم الذين جاءوا بالاسلام الى تلك البلاد ، بعد أن كان سكانها شعب
وثني . (٦) .

Triningham, J.S.: OP. Cit. P. 118.

(١)

Urvey, Y.: OP. Cit. P. 61.

(٢)

Shinnie, H.: Ancient African Kingdoms, P. 70.

(٣)

Triningham, J.S.: The influence of Islam upon Africa, P. 18.

(٤)

Urvey, Y.: OP. Cit. P. 61.

(٥)

Graben, R.: OP. cit. P. 14 - 20.

(٦)

وقد تمسك شعب الكاثيوي بمعاليم الاسلام (١) و وصل شعب الكاثيوي الى موطنه الجديد و مع السلطان عمر بن ادريس و ثم بعد و لاته تولى امورهم الملك سعيد و وقد حكم سنة واحدة (٨٠١ هـ - ١٢٩٨ م) ولم تطلب له عليه الخائف التي خرطها يارث أثناء رحلته الى برنو - لقب سلطان اسوة - بالسلطان من الاسرة السفيوية ولكن لقبه بلقب ملك و في عهده تخلص البلاله من كل اثر للاسرة السابقة و في الكانم و واستمروا في مطاردة و اسرة سيف في مقرها الجديد و بل انهم استطاعوا قتل الملك سعيد (٢) .

تولى الحكم بعده السلطان قاضي الفوفيل (٣) ادريس و قد حكم سنة واحدة (٨٠٢ هـ - ١٢٩٩ - ١٤٠٠ م) و في هذه السنة قاتل البلاله و سقط في ميدان المعركة وهو يقاتل اعداءه و أعداء شعبه و فالت الامور بعده الى السلطان برى بن ادريس و الذي حكم فترة تقدر بثلاثة وثلاثين سنة (٨٠٣ - ٨٣٥ هـ - ١٤٠٠ - ١٤٣٢ م) ولم يحدث طوال هذه الفترة أى اشتباك مع البلاله و يبدو انهم قد كادوا عن مهاجمة الاسرة المهاجرة الى وطنها الجديد و مع انتهائهم الخطر الخارجى بدأت الحروب الدينية والصراع بين افراد الاسرة الحاكمة و تعود

Crahou, H., OP., Cit., P., 58.

(١)

Barth, H., OP., Cit., P., 587.

(٢)

(٣) عرف باسم الفوفو و ذلك لانه يرجع الى اسم امه و التي ربما كانت من اهل

للظهور ، فقد حدث نزاع بين السلطان برى (عثمان) وكاجاما *Kaghamma* محمد بن دلتو ، وقد مات السلطان برى في مكان يسمى كانانتو *Kanantu* (١) . وتولى الحكم بعده عثمان كالناما *Kalnama* بن داود ، الذي حكم تسعة شهور (٨٣٦ هـ - ١٤٣٢ م) وقد خضع في هذه الفترة القصيرة لنفوذ كاجاما نكالى بن ابراهيم ، واليهما قاضى وهزل عن العرش واضطرا الى ان يلجأ الى الغرب حيث استقر في كانو ، إحدى امارات الهوسا ، وهناك مات ، بل من المحتمل ان يكون قد قتل (٢) .

وتولى امور البلاد بعده دوثاما بن عمر ، الذي حكم عامين (٨٣٦ - ٨٣٨ هـ - ١٤٣٣ - ١٨٣٤ م) وقد قتل ودفن في نجوما *Njuma* (٣) . وتولى امور البلاد بعد مقتله السلطان عبدالله ، أو ، الابن عمر وقد لقب باسم دكويرى وحكم ثمانية اعوام (٨٣٨ - ٨٤٦ هـ - ١٤٣٥ - ١٤٤٢ م) وقد دخل في صراع مع كاجاما عبدالله دجلوى الذى استطاع ان يخلعه عن العرش وأن يقيم بدلا منه ، ابراهيم ابن عثمان ، سلطانا على البلاد ، ولكن الاخير

(١) هذا المكان يقع في أرض الجوكون وكان هوّلا جنوب البرنو *Ahmed ibn Fartun* : OP. Cit. P. 89.

Barth, H. : OP. Cit. P. 587.

(٢)

(٣) يبدو أن الأماكن هذه التى كان يقتل فيها السلاطين أو يدفنون فيها أسماء لادن قد اندثرت وغير معروف مكانها حاليا ، وذلك لأنها تظهر اسمائها على خرائط برنو) *(Barth, H. : OP. Cit. P. 587.)*

تولى ، فأضطر الكاجاما ، أن يحيد عد الله الى المشرق مرة ثانية ، وقد مات

في تاميلنا *Tamilna* (١) .

آلت أمور البلاد من بعده الى ابراهيم بن عثمان ، وحكم ثمانية أعوام (٨٤٦

— ٨٥٤ هـ — ١٤٤٥ — ١٤٥٠ م) ولم يكن راضيا عن رجال الهلاط السلطاني

ولكن قد قتل على يد أخوه قاضي ، وآل الحكم بعد مقتله الى أخيه قاضي بن عثمان ،

الذى حكم ستة واحدة ولكنه عزل عن العرش ، وتولى بدلا منه دواتا بن بـرى

وقد حكم هذا أربعة سنوات (٨٥٥ — ٨٥٩ هـ) — (١٤٥١ — ١٤٥٥ م)

وبعد وفاته تولى الحكم محمد بن ماتالا *Matala* وقد حكم خمسة شهور (٨٥٩ هـ

(١٤٥٥ م) . وتولى بعده السلطان مير أو أمير *Amir* وقد حكم سنتين

واحدة (٨٦٠ هـ — ١٤٥٦ م) وقد كانت أمه أميرة من أميرات الاسرة الحاكمة

في البلاد ، إذ كانت ابنة السلطان عثمان بن داود ، ومات في تاريخا (٧) .

وآلت أمور البلاد بعد وفاته الى السلطان محمد بن قاضي ، وقد حكم اياما

قليلة ، تعتبر أقصر فترة حكم في تاريخ البلاد ، وكان سلطانا قاسيا ، فظا ظليما

القلب ، بل أكثر من ذلك فإنه كان دمويا يحب منظر الدماء ، ومات ودفن نفسى

Barth, H. OP. Cit. P. 587.

(١)

Barth H.: OP. Cit. P. 586.

(٢)

نهرى كهرورى Hert - Ker - barl وتولى ادارة شؤون البلاد

من بعده السلطان ه جهاى بن ايلو ه وحكم خمس سنوات ٨٦١ - ٨٦٥ هـ
(١٤٥٦ - ١٤٦١ م) ه وقد هزم فى معركة عسكرية كان يدافع فيها عن بلاده
ضد هجوم ه محمد بن عبدالله ملك الבלال^(١) ه ما يدل على أن الבלال
يدأ مرحلة جديدة من الصراع ضد الاسرة الحاكمة فى برنو ه بعد هد واستمر
نحو ستين عام ه ويد وأن الذى وقع الבלال الى الهجو على اراضى برنو ه أن
السلطان جهاى كان بعد الهد لى يقوم بعمل عسكري ضدهم اذ قد عبدة
اتفاقيات مع عرب واحدة قوات ه لى يستعين بهم ضد الבלال^(٢) .

وتولى مقاليد الحكم فى البلاد ه بعده السلطان عثمان بن قاضى (٨٦٦ -
٨٧٠ هـ - ١٤٦١ - ١٤٦٦ م) والذى امتاز بالصفات الطيبة والحميد ه
فكان كريما عطوفا على شعبه كما كان حاكما قويا شجاعا ومع هذا فقد عزل عن العرش
بسبب الخلافات بين افراد الاسرة الحاكمة وقام بعزله على قاضى الذى كانت اليد^{له}
العليا ه وأن كان لم يعرف السبب الحقيقى الذى ادى الى عزله ه ولم يتولى
على قاضى مقاليد الحكم^(٣) وقد ذهب عثمان بن قاضى ه السلطان المخلوع بمسند
طرده من البلاد الى الشسر حيث استقر فى كره فان ه حيث تولى مقاليد

Barth, H. op. cit. P. 583.

(١)

Palmer, H. op. cit. P. 220.

(٢)

Barth, H. op. cit. P. 588.

(٣)

الحكم وسيطر على القبائل التي تمكن تلك الجبهات (١) .

وتولى بعده ميرمن عبد الله لعدة نظم واحد (٨٧١ - ١٨٦٦ م) وكان
اختياره عن طريق على قازى ولم يتم اختياره عن طريق الاثراء . وكان رجلا متنبها
فظل يحكم في الظل . وكان سلطانا صوريا (٢) ولكن في تلك الفترة أصبحت الهند
العليا في توجيه الامور في البلاد . لاهرىسى . محمد بن محمد . والسندى
قام بقتل السلطان وتولى مقاليد الامور في البلاد (٣) وقد حكم خمسة
سنوات (٨٧٢ - ٨٧٦ هـ - ١٤٦٢ - ١٤٧١ م) كان امرا قويا
مقداما . وهو آخر ملوك اسرة دارود . وقد فر الى نيسابور . وكان بعض
افراد اسرته قد فر الى كردفان . وجاء بعدهم ميرمن ادريس . وكانوا معا يهيئون
شجعانا ورجالا اعداء (٤) قادوا البلاد الى برا الامان . واستطاعوا ان يدمروا
قوة برهمو وان يجعلوا منها اقوى دولة في السودان الاوسط الغربي .

Prater, H.: GP, Cit. P, 220.

(١)

Palmer, H.: GP. Cit. P, 222.

(٢)

Bartu, E.: GP, Cit. P, 508.

(٣)

Palmer, H.: GP. Cit. P, 222.

(٤)

• "أرد هار برنوفى عهد السلطان على قازى "

(١٤٢٢ - ١٥٠٤ م)

=====

قام السلطان على قازى • بطرد السلطان محمد بن محمد • من عرش البلاد
ونصب نفسه طامبا • على البلاد • والسلطان على قازى اسمه الحقيقى • على بمن
د واما ولكنه لقب بعلى قازى وذلك نظرا للغزوات التى كان يقوم بها • وقد حكم ثلاثة
وثلاثون طامبا (٨٧٢ - ٩٠٩ هـ - ١٤٢٢ - ١٥٠٤ م) وحمل فترة حكمه
فترة ارد هار واستقرار فى برنو • اذ يمثل عهده نهاية الحروب المدنية ووالشاحنات
بين افراد الاسرة الحاكمة ونهاية لفرع من اسرة سيف • وبداية لفرع آخر هو فرع
ادريس الذى استطاع ان يجعل اسم برنو ساطما فى سماء بلاد السودان بعد ان •
مرت الحروب المدنية السلطنة لفترة طويلة (١) • وكان اقل صل قام به • هو القضاء
على نفوذ الرؤساء المحليين فى الاقاليم واصحاب المناصب العليا • اذ جعلهم لا •
يملكون حولا ولا قوة • ولا يستطيعون اتخاذ اى قرار دون الرجوع اليه • اذ يـلـمـغ
من نفوذ هؤلاء الامراء ~~أشغال الامير كاجامبا • وأسير يرامبا •~~ أن تمكنوا من عزل •
السلطين وتولية سلاطين غيرهم • وكانت لهم اليد العليا فى ادارة البلاد • وكان
القضاء على نفوذ هؤلاء الامراء بداية لاستقرار البلاد •

كذلك عمل السلطان على غزى • على انشاء طاصه جديده للبلاد • تكويه
 مقر السلطه والاداره • ومنها يمارس شئون الحكم والقياده • فحق هذه الفسره
 لم تكن السلاطين يزنو طاصه سياسيه ثابته • فكان كل سلطان يتخذ لنفسه مقرا (١)
 وكان السكان • يعيشون فى خيام فى الاراضى التى سيطروا عليها أو التى كانوا
 يمدون نفوذهم اليها • على الرغم من أن ~~Nanighan~~ كانت مقرا
 السلاطين السابقين له (٢) • وكانت العاصمه التى بناها • هى برنى ~~Birni~~
 لونهازار جورو • أو قصر ايجورو ~~Ghasreggoma~~ • وكانت
 هذه العاصمه تحاط بسد ترابى • ارتفاعه ٢٠ قدم • وطوله ميل • ولها ابراج اليصل
 يوجد بها قصر السلطان وهو قصر كبير وضخم • وبها بعض البناى المختلفه من
 الطوب الاحمر • وهذه البناى هى مزارع من مساكن الامراء • وطيه القوم • وقصر
 اداره شئون البلاد • ولكن معظم المنازل كانت عبارة • عن اكواخ من الطين أو •
 البوص • وقليل من آثارها ما زالت باقية • وكان للمدينه خمس مدخل • من خلال
 السور ومن المحتمل أن تكون من بينهم بوابه عظيمه • وهى التى تظهر كعجوة لى
 الحائط (٣) وظلت برنى • مقر السلاطين وطاصه البلاد • للذين حكموا من
 بعده لحد تنهد عن ثلاثه ستمه •

(١) Encyclopedia Britannica, Art. Kanem. vol. 13. P. 205
 (٢) تقع هذه العاصمه على نهر واو Wan • وهى على مسافه ثلاثه ايام من العاصمه
 الجديده نكوكو • التى بناها الشيخ محمد الامين الكانى

Hogben, J.: The Mahammeden emirates of Nisevia: P. 37.
 Shinnle, M.: OP. Cit. P. 72. (٣)

ذلك اتفق السلطان على قارى عظاما اذ انها فيها : ومهم لم يردجا جديدا للاستقرار
والاستيطان : لساد البلاد : الامن والطائفة : والرفاه : واد : فمهره البلاد : واد
لم يردجا فيها : وقاموا بقلها لم يرد : متفادى وسطا لم يرد هم على اطراف البحر (١)
وارسلت له هذه الاطراف الجنية المستوية ومن بين هذه الاطراف : اطرافه كانو (٢).

وكانت للسلطان على قارى : قريبات صلبة موقفة : مما جعل الناس يلقونها :
بالناسى او بالحارب (٣) اذ بدأت : يربو : فاستعملت قوتها : واصبح لها
يوم الحاد ردى بلاد السودان الاوسط والغربي (٤) من ذلك ان السلطان طمس

كان : عام : يربو : الكوا وانا (البحر) جنوب يربو (٥) ذلك من حال النحاس

الى طرفها يارب : فاعلم ان السلطان على ارسل حملات الى كوار عظاما وهو اقل :

سلطان من سلاطين الاسرة الطويلة : من كان يكثر فى ايام ذلك البلاد من البلاد (٦)

ولذلك كانه طلب : واحدة قريبات : ويا طيها : فى البلاد : وكان ذلك فى عام ١٤٧٨ (٧)

كما عمل على ربح الكاهن : الحسنة لقواته بالحصول على الخيل : لى يستعملها فى حروبه

فد الاثاء : فكان يبادل الخيل : بالميرد التى يحصل عليها من قواته : صبح

فجار الهير القادمين من الشمال الاثلى والذين كانوا يحومون على الحدود باعداد

كبيرة من الميرد فى مقابل الخيل العربية التى يفترونها ليربو : واصل اثناس

على كسب قوتها كسب : الناصب : (٨) الناصر

(١) حسن أحمد : حروب : الاسلام والظلم العربية فى أفريقيا : ص ٢٥٨ .

(٢) Triningham, J.: A history of Islam in west Africa. (٣)

Barth, H.: OP. Cit. P. 589. (٤)

Ahmed Ibn Fathma. OP. Cit. P. 2. (٥)

Triningham, J.: OP. Cit. P. 122. (٦)

Cruben, C. P. Cit. P. 22. (٧)

Polmer, H.: OP. Cit. P. 224. (٨)

التي لم تستطع أن يحطم قوتها نهائياً ، إذ اضطر إلى العودة إلى برنو ، وهذا طبعاً
أن سلطان كينى " كانبا " يحدد قوته ، ويملا سار سلطان كينى خلف السلطان طي ،
والتي بعد في معركة طي حدود برنو الغربية ، استطاع فيها كانبا ، بفضل أسلحته
صناعية ، أن يحرز نصراً ، طي سلطان برنو ، إلا أن هذا النصر لم يكن نصراً حاسماً (١)
فكان قام السلطان طي بطرد الطوارق من أير (٢) ولكن الهلاك المسدود

القديم ، لبرنو التي كانت قد سقطت طي كانم ، كانت تلك هي في سبيل التوسيع
البروني ، وقد طهر السلطان طي قاري ، الحاج إبراهيم ، أمكا منغاي ، ولست هذا
ذكر صاحب كتاب القاسم " أن سلاطين الدنيا أربعة سلاطين ، خلا السلطان الاظم
صاحب اسطنبول ، سلطان بغداد ، و سلطان مصر / وسلطان صلي " (٣)

وما يدل طي سلطة برنو في هذه ظهر برنو في خرائط البرتغاليين ، التي رسموها

لاسيما في عام ١٤٨٩ م (٤) .

(١) كانت أمارة كينى ، أحد المظالم التي وضع لثبوت سلطنة منغاي ، ولكنها
استطاعت الحصول على استقلالها ، وأخذت في التوسع ، وكانت تقع بين
البرنو وهر النيجر ، وكان يحكم هذه الأمارة في ذلك الوقت حاكم يدعى
كانبا (Kamba) GP. Cit. P. 590. Barth, H.,

(٢) Barth, H., GP. Cit. P. 590. (٣)

(٣) فتح أير مثال برنو ، وكان الطوارق سلاطين برنو من طريق التوال البرنو إلى برنو
Bovill, E., the golden trade of africa, P. 104.

(٤) الكينى : حدود كينى : تاريخ القاسم في أخبار البلدان وكاير القاسم : ص ٢٨
Barth, H., GP. Cit. P. 590. (٥)

في عهد فان الاكمام ~~عمر~~ ^{عبد} بن عثمان (ت ١١٨ - ١٥١٢ م) (١) حاصل
 أن يعلم انواء المائلة الطكية : والامراء والامراءات : وحكام الاقاليم : الصالحين الدينية
 الاسلامية الصحيحة : وخلفاء الاسلام : من يدع وعقالات الاثنيين : ولذا كسان
 السلطان على يذهب كل يوم الى الشيخ : عبد بن عثمان : لكي يتبع اليه وهو يقرأ القرآن
 ويقرأ آيات الكريمة ويقرأ الاحاديث النبوية الشريفة : على التواضع الدينية :
 وذلك يهدي الاكمام بمسطرة من معالم الاسلام : ولذا استجاب السلطان على للشيخ
 عمر : عندما طلب منه تكليف معالم الاسلام : وأن يحفظ فقط بأربع زوجات كعدد النسخ
 وأن يترك جانباً زوجاته الاخريات : كما مره الشيخ عمر : أنه يمكن أن يحفظ بأى عدد
 من الجوارى : كما يها : كما استجاب لهذه الصالحين بمغنا الوفاء (٢) : وفي عهد
 السلطان على ساء أحوال السلطنة الاستقرار : وصيا الرخاء : واستقامت طائفة كالم السقي
 كانت تخرج للبلاد : ولكن سلاطين يزنو كانوا يحكمون كالم جزء من سلطنة الوندو وبهم
 خضوعها لحكم البلاد : كما حل السلطان على قارى على نصر الاسلام : وقائمة المسدول
 بين رفته : والحكم وفق الشيعة الاسلامية (٣) .

(١) الشيخ عمر ماسانيا : هاجر من لبنان الى بيروت : وأنه كان أحد الرجال الذين

جاءوا من ايران أو العراق وأنه أحضر معه أفكاره الشرق (Almed the Morou) OP. Cit. PP. 5)

(٢) Trimingham, J. OP. Cit. P. 122.

(٣) على أبوك : الكتاب العربي في سوريا (رسالة كبراء) قادات القاهرة : ص ٢٢ .

→ لا استناد للكاتب من الهلاله

قول من سلطة برنوس : بعد وفاة السلطان طي قاري : ابنه السلطان
 ادهيس الذي لقب باسم * كاتار كاتبي * (Katarakambi) وظل في الحكم
 ثلاثة وعشرين سنة (١١٠ - ١٢٢ هـ - ١٥٠٤ - ١٥٢٦ م) وهو الابن الثاني
 الشجاع للسلطان طي (١) وذلك لان في عهد : انحلت برنوس : مركزا فيها وكانا يوسن
 دول السودان (٢) انه اهم اعطاه خلافا بقوة الجوارح على تسليحه واستعدا
 الخيل والدروع الواقية وذلك من اجل فطنته علم اسلحه في استخدام مقاطعة الكاسم
 من به الملك ولم يات عام ١٥٠٢ م حتى أصبح العلم حقيقه : وذلك بالانصاره طيس
 اجر الهلاله : ورجا بن عبد الجليل وقع في يده نجدي : العاصمة القديمة لاموطية
 قائم برنوس : كما استطاعت جروته المقتصد ان تطرد الهلاله نهائيا من بلاد الكاسم
 واداهها الى حظيرة الاموطية : بعد ثلاثة واثنين وعشرين سنة : من طرد السلطان
 داره فيها : ولم يات في يده نجدي : فقد بنيت العاصمة : برني : التي بناها
 والده السلطان طي قاري : عاصمة الدولة الاولى : فقد أصبحت نجدي فيه مبعوه
 من هذا التاريخ أصبحت قائم جز في اموطية برنوس بعد ان كانت مقاطعة برنوس جز

Barth, H. : OP. Cit. v. 11 P. 590,

(١)

McEuan, J. H. : Africa from the early time to 1800, (٢)

في امرا طهية كان (١) وكان السلطان ادريس قد وضع على امره قائم السلطان وولاه بن
 عبد الجليل ، وادخل طهية أن يدافع الجبهة ليرتد ، وأن يخضع عشقها بها لها للادارة المركزية
 في العاصمة يري ، ولكن طهية طاعت وولاه ، فولى امره قائم امير آدام بن عبد الجليل
 ولذلك طاه السلطان ادريس الى قائم مرة ثانية وقتل الامير آدم ، وكتب في قائم فاسترد
 طهية ليردم سيطرته عليها ، وكان الحروب ضد آثاره كمن سلطانها كانت ~~تكون مستمرة~~
~~تكون مستمرة في الاقاليم الجنوبية في البلاد .~~

وهذا الاثمار يعتبر السلطان ادريس من انهي السلاطين الذين حكموا برونجا
 إذ لم يجرؤ أحد من السلاطين الذين سبقوه على التفكير في اعادة تلك الاراضي السليبة
 من أيدي الهالك ، باستثناء والده السلطان علي غاري (٢) .

وفي عهد السلطان ادريس زاد اتساع مملكة يري ، وولت مملكتها ، وأصبحت
 مركزا هاما للتجارة ، وخاصة تجارة العبيد (٣) وكان بالحج الى الأماكن المقدسة
 في الحجاز ، وازديت الله الحرام وزيد بالثمن والايام التي ، على يد العبيد
 صر من طاه ، وكان السلطان ادريس قد يرسل الله على الله طهية وسلم ، فمسي
 حرمه التي كان يتسلم بها ، لأنه كان يقيم بها لهذا لاؤامر الله ، وذلك فصلا

(١) علي ابوبكر : في التاريخ ، ص ٢٢

(٢) Oliver, R.: The down of African history, P. 63 (٢)

Hogben, S.: The Muhammadan emirates of Nigeria (٣)

P. 37.

كما جاء في القرآن الكريم من الجبساء في سبيل الله وحماية الكسار ه ولذا حارب
عقب الصور الوثني ه الذين كانوا دائما يغيرون بلاد المسلمين ^(١) ~~والمسلمين~~

ان شاء الله

(١)

Barth

Barth

وقد حكم برنو قائم أمته السلطان محمد بن إدريس (١٢٢ - ١٥١ هـ)

١٥٢٦ - ١٥٤٥ م) وقد حكم خمسة عشر عامًا ه وسار على سياسته وأبانه وكان سلطانا
قويا وشجاعا ه يبعث في كل البلادين ه وحقق نجاحا عسكريا ساحقا في الحروب التي
خاضها ه وقام بقتل القاضي بن عبد الجليل في كاتم ه والذي قتل على مهاجمة السلطان
محمد بعد توليته عرش برنو ه بأمر من بواظظ ه كما هاجم السلطان محمد لانيها ه
Barth ه وذلك أخضع كاتم لولايتهم العاصرة ^(٢) .

كما حقق في التصاريح في الغرب ه لالعليل على العالم فتح إلى الشمال والغرب
من كيني ه كما غنمته له كثيرا من القبائل التي كانت تسكن هذه الأقاليم ه بل أكثر
من ذلك ه لأن بعض هذه القبائل ه أدركت أن أصلها من برنو ه وهكذا حصل
جيران برنو على كسب ومما ه بل وضع الجبهة شمالا

وقد أدارت عتق البلاد وحكمت ه بمعه السلطان محمد ه أخوه على برنو

إدريس ه والذي حكم ستة وأحد (١٥١ هـ - ١٥٤٥ م) وكان سلطانا عادلا

(١) Po lmer, H.: The Bornu shera and sudan. 227.

(٢) Barth, F.: OP. Cit. P. 590.

(٣) Barth, H.: OP. Cit. f. 590.

(٤) Palmer, H.: OP. Cit. P. 228.

وهاهنا ما فيها من اجاد • ومع في ايتاء كاتم من خطه ببربر (١) • وحي السلطان
 على • باسم على حارق الهلاكه • وذلك لان سار على سياسة والده السلطان ادريس
 واخيه السلطان محمد • في قال مصعب الهلاكه • وكبر فوكه (٢) ولذا فله حسم
 سلطان الهلاكه محمد الرحمن (١٥٢٠ - ١٥٥٤ م) واستطاع ان يأسر ثلاثة من
 ايتائه • واخذهم معه الى العاصمة بربر • بعد ان قاتلهم خمسة ايام فخلصه
 واستطاع ان يهتد قبل الهلاكه حتى ان يصر ايتاء السلطان محمد الرحمن • فسر
 مع مصعب الهلاكه الى الشمال وقد تفرق السلطان على اربعة من الهلاكه وهي التي اتجهت
 السلطان ادريس اليها وكان يواجه عام ١٥٤٥ م (٣) • وبات السلطان على وجهه
 يقاتل الهلاكه في ارض الكاتم • بالقرب من العاصمة القديمة بربر •

اكتمل سلطنة بربر بعد مقتل السلطان على • وثاناً بن محمد بن ادريس
 الذي لقب باسم " جاجا باي Ghannam " وحكم خمسة عشر سنة (١٥٢ -
 ١٧١ هـ - ١٥٨٦ - ١٥٦٢ م) • والذي طمر سلطان الهلاكه • محمد الجليل
 بن قاضي • الذي روى امر الهلاكه محمد السلطان محمد الرحمن (٤) واستطاع السلطان
 وثاناً بن محمد • ان يهزم • هذه حايل قائد الهلاكه محمد الجليل بن قاضي •
 مهاجمة بربر • في بربر • ولكن • وبات • هزيمة • فمعه • وبعده
 Berberuna

Barth, H. OP. Cit. vol 11 P. 592.

(١)

Polner, H. OP. Cit. P. 250.

(٢)

Polner, H. Sudanese narratives. P. 1.

(٣)

Polner, H. OP. Cit. P. 251.

(٤)

حتى كانم ه حيث هوية مرة ثانية ه واستطاع أن يبعد عدد كبير من رجاله الهالكه
 الكار من ارض كانم ه وذلك استقرت كانم وظلت مرتبطة ببرنو ه ولم يفكر بمسسه
 ذلك أهل هذا الاقليم في القيام بأى عمل ضد ببرنو ه ولم يقلل من قيمة هذا العمل
 حدوث مجاعة كبيرة في هذه (١) ويات السلطان ه دوطا في ماضيه ببرنو ه

ولى سلطنة ببرنو بعد وفاة دوطا السلطان ه عبدالله (هالا) بن دوطا
 والذي حكم سبعة أعوام (١٧٢ - ١٧٨ ه - ١٥٦٤ - ١٥٧٠ م) لاقتبس
 القصة السلطان ه هذا الجليل الذي كان قد طام الى كانم ه والذي كان لا يزال يحكم
 في كانم ه وقام بالاقامة على ببرنو ه وصحب معه في هذه الغارة معه وأمراته وولداه
 الاقليم والذين ه واستقر في الاقارة على ببرنو ه ليل نهار ه كما كان يعمل في عهد
 السلطان دوطا بن محمد ه ولم يقطع عن فادته في الاقارة على ببرنو ه حتى تولى
 وصيه ه ابيه عبدالله ه ولم يقطع الهلاك وسلطانهم الجديد الدخول في معركة
 مع عمه البرنو ه وسلطانه عبدالله ه بل استمر في الاقارة على الحدود ه والسلب
 والنهب (٢) كذلك قام السلطان عبدالله ه بعدة محاولات ضد عمه البرنو في الشمال

Barth, H. & OP, Cit, P. 592.

(١)

Palmer, H. & OP, Cit. P.P. 252 - 253.

(٢)

وحده الطوارئ ، وكذلك عند الاثني في الجنوب (الكاوا والكا) الجوكين (١) . وفي
عهد السلطان محمد الله هذا ، بدأت لياقل الثلاثة : الاستمرار في الاقاليم القريبة
من برنو . كما حدثت مجاعة كبيرة في أيام حكمه مات في كتابها K. taba (٢)

→ برنو في أقصى صوم آره ماريسا ←

أدريس النوا (١٥٧٠ - ١٦٠٢ م)

أدريس برنو بعد وفاة السلطان محمد الله بن دونا ، إلى أمظم سلاطينها

برنو . فقد قام بها ، ذلك هو السلطان أدريس بن علي بن أحمد بن شمس بن
بن الحاج أدريس ، الذي بقدر من السلطان أبي بن عبد الجليل ، أول سلطان
أعطى الديانة الإسلامية ، في تاريخ قام ، من سلالة سيف بن ذي يزن من سلالة
حيدر (٣) لؤي أدريس ^{أما هي} ~~أدريس~~ وأو هاديس النوا ، كـ

السلطان الذي دفن فيه وهو جده النوا ~~Alouma~~ (٤) ، وأحد أن .

ومن الواضح أن ألوما
الرائ الذي قاله بارت ، غير سليم لأن النوا هي تعريب لعل فهو أدريس بن طيس

وقد ذكر بهذا الاسم أدريس بن الملا (٥) ، وقد كان الجبهة التي دفن فيها .

أخذت اسم النوا بعد ذلك ليها ولسائل ذلك ، وقد حكم ثلاثة وثلاثون عاماً

Urvey, Y.: OP. Cit. P. 74. (١)

Berth, H. CF. Cit. P. 592. (٢)

Ahmed ibn Fartnas: Mai Laris a looma of Bornu. P. 9. (٣)

Berth, H.: OP. Cit.: Vol. 3, P. 592. (٤)

(٥) السلاوي ، أحمد خاك : الاستعمار في أخبار الجنوب الأقصى ٥٥٥ هـ من ١٠٥٠

(١٧٩١ - ١٨١١ هـ - ١٨٧١ - ١٦٠٢ م) ومغير لقرض حكة ه أهم لسنسرة
 في تاريخ البلاد ه ذلك أنه كان حيد صوره وانه لك قولى العرس ه بعد لسنسرة
 من الاضطرابات ه كانت تسيطر فيها الام الملك " الباجرا " بالعداوى ه على طالكيد
 الامور ه وقد أواخر عهد السلطان عدالك ه وذلك بحكم فصوصها القوية (١) وصلت
 لبلدها الواسع على يده (٢) فوطق لان يتسلم ايها ادريس امر البلاد وهي في قصة
 الهدى والاستقرار ع

تبنى ادريس النوا على حب الحرب والفجوات ه والاقتضار بالاضافة الى الصل
 والمطفي في جانب آخر (٣) لك الامتداد والذى تضرع عليهم وسجد كبير (٤) ه لكى وحسب
 ادريس عيدا عن قرب العاصمة ونامها ه ولكى يختلف من أين في السلطان وناما
 وأبى السلطان عدالك (٥) .

كان القوم والسجد يقام على نهر " يو " ١٥ " على بعد ١٥ ميل جنوب
 جاما رو Gumburu وقد انتابهم صواعق في قريته خلال حكمهم
 السلطان دوانا بن محمد والذي نجح هو وأبى في تولي امر البلاد (٦) .

(١) هذه الباجرا ه من ابنة السلطان محمد بن ادريس ه وهي التي تسمى السلطان
 ادريس ه على امر البلاد وهي صغيرة السلطان المظم ادريس الباجري الذي
 نجح في دخول قام وكسر فكيكة البلاد .

(١) Palmer, H. OP. Cit. P. 233.

(٢) Barth, H. OP. Cit. P. 595.

(٣) عاهد بالمر التاريخ بالية انما " جواله في اماره برنو .

(٤) Palmer, H. OP. Cit. P. 233.

(٥) Ahmed ibn Zaytun. OP. Cit. P. 63.

قام السلطان ادهم سلطان الطرق الصوفية الى الشمال ، وقام بعد حروب
 ضد الوثنيين فحارب ، سلطان اصفهان ^{امسا} ~~Assaka~~ وحارب سلطان لاني في النهر
 كما حارب البحر في الشمال ، وفتح طريقهم الى هناك ، ووصل في حياته شمالا الى مدينة
 بلخ ^{بلخ} ~~Blana~~ وسكن هناك في ايام ^(١) ، وقام السلطان ادهم بالقيام بتأدية نفقة
 الحج ، في طريق عودته الى سلطنة يروغندا وصل الى ارمينية ، وبها كانت
 تقع شمال فوق يروغندا ، انه ثرت لانها لم تظهر في الخرائط ، وأنه قتل كل السلطان
 الوثنيين في هذه الراية ، كما أخرج جميع الصابريين الاتيائها ^(٢) .

وأخبر السلطان ادهم بعد الامانة الثانية بعد تأدية نفقة الحج ، وحارب ،
 هذا كثيرا من عبيده ، في استخدامها ، وذلك ضمن السلطان الجوهرة الفوق
 العسكرية في كافة الممارك التي يدخلها ضد ، أعداءه ، كما ضم الى جيشه بعض
 الجنود والضباط ، الاتراك والطارايكون ، وقال انه اعترضهم من حربي طريق
 عودته من الحج ^(٣) .

على السلطان ، ادهم سلطان وقت الحرب بين السلطنين ، والمالكية بين
 القبائل ، وبعلمهم اخوة ، في الله ، ودخل في حرب طويلة مع كل البلاد ، السني
 فجاره ، يروغندا التي تليها ، وفتحها ، اوجنديها ، ومالكية ،

(١) Ahmed ibn Parthua.: OP, Cit. P. 10 و 11.

(٢) Ahmed ibn Parthua.: I, bl. ١٢, P. 12.

(٣) إبراهيم بن موسى : تاريخ الاسلام وحياة العرب في اموطية كالم - يروغندا - ص ٨٩ .

وأرى الاحتمال في أن يعموا أصل الدين • وأن يخلصوا بالتصالح • والاعزاء • وليس
 بالتنازل والعداء ^(١) • ووجد القاييس والموازن • وذلك لكي يستخفوها الناس والحق
 والقسط • وأن يخافوا الله في أمثالهم ^(٢) • كما أخضع قبايل الصو • وقوا قبايل
 الهير ^(٣) في أير • وخطب عليها • واستولى على أراضيتها • وما يقع في شمالها
 من أراض القير • وذلك فتح الطريق • بعددهم طرابلس • ثم خرب قبايل
 الطائفة منهم • وأكسر عليهم • وقام باخضاع قبائل البلاء سبع مرات ^(٤) • وذلك
 لأن السلطان عبد الجليل بن عبد الجليل • قائد البلاء • جاء • لكن يقابل السلطان
 أموي وكان معه عدد قليل من الجنود ولكن في عتف النهار • أكسر عتبات الأعداء
 وجرأ إلى الشرق • وقسم السلطان حتى أخضع لهم كل شيء ^(٥) .

ثم بعد ذلك وجه حاكم صوب بلاد الهوسا • لأرسل عدة حملات الهوسا
 ليبحث في الاستيلاء على المنطقة الواقعة غرب بورتو كالم • حتى مدينة ^{كاف} ^{لوروا} • وقد
 ارتفعت مملكة سغاي • لهذه الانتصارات • ولولا أنها سقطت تحت ضربات الجيش
 المراكشي في عام ١٥٩١ م لقام سراع طريف بها • ومن سلطنة بورتو • وذلك لأن كل
 هبها كانت تسمى للسيطرة على بلاد الهوسا • كما أخضع مختلف

(١) عبد الرحمن زكي : الإسلام والمسلمين في غرب إفريقيا : ص ٧٨ .

(٢) Ahmed Ibn Farthua. OP. Cit. P. 13. (٦)

(٣) على أبوك : نفس المراجع : ص ٢٤ .

(٤) Ahmed Ibn Farthua. : OP. Cit. P. 56. (٤)

وفقد السلطان اديس اليفا : كثيرا من الباني التي تفيد له بالصلوة والقدر
 على نصر العوان : في ارجاء الامراطورية : وأمريكا : اربعة أبواب للثينة وضع الحرا من
 على كل باب وأقام بها مكان واستطاعت للجنود : وأمير كل الرضا : بأن يبقوا طارحهم
 بالطوبى الاحمر : وأن يكون بها مكان يخص للجنود : كما قام بها : المساجد من الطين
 والحجارة : بعد أن كانت تبنى من البوص : وبأى ضرورة الاهتمام بالمساجد والمتابعة
 بها وعلى ذلك أضاف بها : المساجد القديمة : وفقد مساجد جديدة لمسجد وظيفته (١) .
 في الشمال السياسي : لم يبق يوردها عانا ونقطة : في السودان الاوسط
 والجنوب : وكانت هذه الفترة : فترة تدهورها : بعد تفرد ما على اراضي واسعة :
 فكانت قسما من الشمال : الايمراطورية المتعاقبة : التي بسطت نفوذها على الشمال
 الاثني منذ القرن السادس عشر الميلادي : وذلك بعد أن كانت يوردها حتمسي
 جنوب نزان : ومروا الى وداي : ولما كان طوارق لم يبق من طين التوانيسل
 البردي الى نزان وقروين جنوب القوازل : لان السلطان اديس كان يرد : وان يفسد
 الامراء بسط نفوذهم جنوبا وذلك باحتلال كوار : ولما : وذلك لم يبقوا طين
 الطوارق : ولما من طين التوانيسل (٢) .

Barthe H. : OP. Cit. P.P. 88 - 90.

(١)

Barthe H. : OP. Cit. P. 234 - 235.

(٢)

وكان لبرونو في عهد السلطان ادريس ه أهمية بارزة في ظل الجواره و هو الطريق
الصحراوية ه وطن وجهه الخصوص ه مصدر الرقيق واستيراد الخيل ه وقد راد ذلك
من أراضيها مع الشمال الاخيرى وكانت تجارة الرقيق تعود بكماسب ضخمة للاستيراد
البالكة و مصدر قوة للجيش السلطاني (١).

و قد أمر السلطان ه ادريس ه بقتل الفلاحين من إقليم كولو ^{Kulu} في
كلم ليقتربوا في برونو ذلك لتهديا بالزراعة ه فاستقروا في جنوب غرب البحيرة ^{في} بالقرب
من بحر النزال ه كما رحل بعضهم بأمره ه ليقتربوا في ظل الطائفة والاحسان
الذين سادوا الامبراطورية (٢) واستطاع السلطان ادريس ان يواجه المشاكل التي
خلقتها له طائفة في الحكم ه وان يقوى الامبراطورية ه ودمر مركزها ه ومن أجل
ذلك ه توجه الى محاربة ه الذين هموا من سبقة من سلاطين برونو ه وكانوا يملكون
مساحة واسعة من الاراضى ^{و يملكون} وكان اماكن هامة ه بجوار لبرنو والذين كانوا يملكون
يقطع الطرق والاعارة على التواكل والاعارة على حدود برونو ~~قام السلطان ادريس~~

~~بمحاربة برونو هذه القبائل ه على نهر كونا وجوان~~

Kenedugwambe

(١)

Hodgkin, T. Nigerian perspectives, P.P, 26 - 27

(٢)

McEwan J. H. Africa from the early times to 1800

P. ٢٢.

باللرب من طاعتهم دلاصاك *Dassak* : مسكرات كبيرة ومعتدلة (١)

وضع لها جزأ كبيرا في جيشه : ثم لم يلبث أن قام بهجوم كبير : فذهب لهم فحاصلهم
 وأنجاهم وهم على أن يستولوا على طاعتهم : ووجه في ذلك إلى حد أنه قتل وأسرى
 جميع سكانها : كما واجهت المدن الصغيرة : فبس الصير : وأخطر سكان دوجوس
Dugbuzi إلى الفرار إلى كاتم : كما هاجم سكان النهايات القوية التي يسمونها
 أصاكا التي تسكن بين جاجوجو *Gajugju* واندرا : وأسرى طاعتهم : كما حصل
 على غرب القبائل الوثنية بعضها ببعض : وذلك بتأييد بعضها ثم التخلي عنها وأيسد
 فريق آخر وهكذا تمت له السيطرة على كل القبائل الوثنية : كما سيطر على سكان
 جزر بحيرة تشاد : وأصبحت برنو لأطلة السيادة وتسيطر على كل الأراضي المجاورة (٢) :
 ومن أجل زيادة السيطرة على جزر بحيرة تشاد : لأنه أمر بفتح أبواب كبيرة : كبيرة :
 بدلا منها كان يستعمله السكان في عبور النهر (٣) .

كان السكان يستعملون قطعة خشب طويلة : وقد ركب ذلك النوع ابن بطوطه
 هذه عبور النهر النهر : أو يذوق تجوف : وذلك لاستخدامها في عبور النهر :
 والوصول إلى جزر البحيرة ولما رأى السلطان أن عبور النهر إلى الأعداء يستغرق يومين
 أو ثلاثة أيام : لأنه رأى أن هذا النوع من القوارب لا يصلح لعبور أعداد كبيرة من
 الجنود : ومن هنا فإنه أمر بصناعة قوارب كبيرة لكي يتم عبور الجنود بأعداد كبيرة ويسرى
 فترة قصيرة (٤) .

(١) *Ibn Battuta. OP. Cit. P. 33.* (١)

Birth, H.: OP. Cit. vol. 3, P. 593. (٢)

Reed, C.K.: The Northern tribes of Nigeria, vol. 2 P. 80. (٣)

كان السلطان ادريس هو من كان يدين به ، ولذلك يدل جهدهم الاسلام
 ومملكته في تلوينها طرية وهل طي ان يكون الاسلام هو الذي يدين الرعية للبلاد ، كما
 هل طي القضاء على البدع والخرافات (١) ، والد كان انما الشعب العادي لا واليا ومارسون
 طاداهم وتقاليدهم القديمة رغم احتكاكهم للدين الاسلامي (٢) .

هل السلطان ادريس طي تشجيع شعبه في الذهاب الى الاواشي القديمة لتأدية
 لخدمة الحج ، ومن اجل ذلك طي طاقى لهم في مكة والمدينة وطح القبايا ، كما احتضن
 العلماء السلون في بلاد الشرق والجنال الانبيى والكيس العلم الاسلامي واستخدمهم
 في التعمير بدلا من التقاليد الموروثة (٣) .

ولم يكن للسلطان ادريس سلطة عديدة في توسيع رعاياه : صاحبة الامبراطورية ، لذلك
 هل طي تأكيد السلام مع جيرانه وكفى منهم بدفع الجبهة من الاجزاء التي يحيطر عليها ،
 كما كان يلقى الرعب في قلوبهم باستعدادهم للهم ، وذلك ضمن سلامة الامبراطورية من
 الهجمات الخارجية ، ولكن يضمن بقاء هذه الاطراف تحت سيطرته ، فانه جمع عسكرو
 كبيرا من الجنال والجنال للقيام بالديارات .

وقد جاءه امبراطورا السابق يطلب مساعدته ضد عدو الذي قزله من العرش فكان
 السلطان ادريس ، سار الى قاروا ثم الى طندرا ، ولكن السلطان لم الى الجبال العاليه
 التي طح قزب المدينة وأخطر السلطان ادريس ان يعود الى بونو ، دون ان يحظى اغراضه

Trimingham, J. S: A history of islam in west Africa (١)

P. 193.

Shinnie: H: Op. Cit. P. 74. (٢)

Shinnie. H: Op. Cit. P. 75. (٣)

ولقد طرد في العام التالي وهو في أحسن الظروف العسكرية والذوات الكبيرة وحسن
 تحت الصغر وأجبر سكان ذلك على طي الاعتراض بالأمير المخلوع والاعتراض بمسارده
 لأنه الأمير الشرعي وله حق الميراث (١).

ولقد كانت الحروب التي عاشها ذلك الرجل الأثري في سوريا في رخصاء
 برز في وجهها أيضا سوريا في نحو المدن البرية في وجه اقتصادها وأزدهاد حركتها
 التجارة بها وقد مات هذا السلطان الذي في إحدى الشراعات في الجنوب عام ١٦٠٣ م
 بعد أن طعمه أحد الوثنيين بخلع في صدره في وقت في الرأ ~~Adama~~ في
 طاعمة ~~Adama~~ (٢) وذلك في طبعته من طاعمة تاسين
 بهر كانت طاعمة بالاعتراضات والظروف رخصاء.

٧١

Barth, H., OP. Cit. P. 595.

(١)

Barth, H., Ibid. P. 598.

(٢)

(بنو سويده السلطان ادريس الهيا)
 =====

التمار الهيا ه بعد قتل السلطان ادريس ه الى ابنه الاكبر السلطان

معه بن ادريس ه الذي حكم ستة عشر طاً وسبعة أشهر (١٠١١ - ١٠٢٢ هـ

- ١٢٠٦ م) ولقب باسم معه بولكا راى Bukhmarani ه

كان امرا متاراً ه ملياً ه ولكنه لم يكن مكاناً ه فخرج الى احدى العمارك الكبرى ه

التي كان يقود اليها قوات يزنو ضد الهيا ه فمات في مدينة دانسكى Damsiki
 في لأم (١) .

بعد ان الدولة قد أخذت في الضعف والانقسام ه والهدوء ه وأخذت الاسر

تسود والاحوال لا تستقر (٢) وهكذا توجهت لضعف السلاطين الذين لم يهتموا بمعالجة

الهممة ه ولم يكن لاي من هؤلاء السلاطين الذين تولوا العرش بعد السلطان ادريس

فان في تصرف وإدارة أمور السلطنة (٣) الحق ان السلطان معه بن ادريس لم يقسم

بأي عمل يذكر طوال مدة حكمه ه

ان السلطان ابراهيم بن ادريس فقد حكم سبعة أعوام وسبعة أشهر

(١٠٢٢ - ١٠٢٥ هـ - ١١١٨ - ١١٢٥ م) قام بتأدية نفقة الحج لنفسه

Palmer H. : OP. Cit. P. 244.

(١)

(٢) طي ابي بكر : انظر المراجع ص ٢٤ .

(٣) ه انظر المعارف الاسلامية : مادة يزنو ص ٥٨٨ .

~~Beeth, H. : OP. Cit. 598.~~

(٤)

عام ١٦٩٤ م ^(١) وأصبح بعد تادية تقييسة الحج رجلا قديما ، وقال أن
السبب في تديانة أنه ، سوف تجرد لسيده مهور ، فكانت المعجزة أن هذا صحن
مرايا مال السلطان ، ولما بلغ ذلك القتل السلطان ، أمر بأحجار المعجزة
وإدها بالقتول بأنه لا يقتول من أموال المسلمين بالقوة ، ولا يأخذ أموال
الأرامل ، فلما دعا قتل من أبي نوير ، فكانت له ، لا لك قتل ، فلك تقيسي
اللعيب والذين لا يؤمنون الصلاة ولا تتبع الدين والحق ولولا لملك هذا ،
و ما هـ الشر السلطة وسرقت مرقى منى ، وأد لم تلم بادا ، وأجب الله تقيسي
أرضه وحكم بالعدل والشريعة فان الوثنيين سوف يأخذوا أرضا هذه ، فسمع
السلطان كلام السوء المعجزة ورجع إلى حكم القرآن والشريعة الإسلامية فمسم
الرخاء وإده الحصول ^(٢) .

ودخل السلطان إبراهيم بن أدريس عشرة حروب كبيرة ومات ولده حسين

في العاصمة برنو كسر لاجور Chasreggong ^(٣) .

وقد بعد مرقى وهو الحاج عمر بن أدريس الذي حكم خمسة عشر طبعيا

وحدة أشهر (١٠٢٦ - ١٠٥٥ هـ - ١٦٦٥ - ١٦٤٥ م) وقد صفا

وصل إلى الممر كان في الستين ، وقد وفد إلى برنو في عهد بعض حكام

الثلاثة منهم الشيخ الثاني ولده الذي استوطن لكبود شمال برنو ^(٤) .

(١) Barth, H. : OP. Cit. P. 589.

(٢) Palmer, H. : OP. Cit. P. 244.

(٣) Barth, H. : OP. Cit. P. 598.

(٤) وكانت هذه المدينة كواحدة لشر الإسلام وقد تأسست في عهد الباني عمر .

وكان معه الشيخ الوالي بن الجوى وقد قام بهداية الناس وتعليم التمسك بالاسلام الصحيح المثال من البدع والخرافات • وقام القرآن • وقام طيبهم الناس لاخذ التعاليم الدينية الاسلامية طيبها • وقد تآب على ايديهم بعض طال السلطان يروى • وكان امير البلاد وولاياتها السلطان هو من بين هؤلاء الناس (١) .

كان السلطان صريحا من اهل في صحته وقد استمر ذلك طوال فترة حكمه حتى انه ترك العناية بعصته لاهله الاميرة عوسم •
 وابتدع من في العاصمة يروى (٢) .

(١) محمد يلى : اتفاق المصور في بلاد التكرير من ق ٧ •

Palmer, H.: GP, Cit. P. 545.

(٢)

(كنهيسر الاسوري برنوس)

ابن مرن برنوس بعد وفاة الحاج عمر بن ادريس و ابيه السلطان طيس و
الذي حكم و أربعين سنة (١٠٥٥ - ١٠٦٥ هـ - ١٢٤٥ - ١٢٨٤ م) وكان
يعملها و فجاها و ذكيا و قام بتأدية نفقة الحج ثلاث مرات في ايام ١٠٥٨ هـ
١٢٤٨ م و ١٠٦٦ هـ - ١٢٥٦ م و ١٠٧٧ هـ - ١٢٦٧ م و هذا
ان دل قانيا يدل على مدى تعلقه بالاسلام (١) .

وبعد وفاة السلطان على بن صحيحه الصغير و تاه و اجد قوة فاعية في البلاد
ولقد تمكن من القضاء عليها و هو تمكن هذه القوة و طوله لعلهم من مرض البلاد و
قام بعد تحولات عسكرية تحت سلطان ابرو ذلك للجهنم على افسادهم .

في اثناء حكمه للبلاد كان قوة عند الجوكه الوثنيين و والدين كانوا يمكن
في اقليم جوبن Gumbo جنوب برنوسات في الشهر (٢) و تركوا قانيا طيس
جوبن الاسر السياسية في برنوسا و كان سلاطين برنوسات محمود و على القرام بنو الوثنيين
الذين يمكن جنوب برنوسات و على خليج بعين ذلك لشعر الاسلام بينهم و وليس لهم

Barth, H.: OP. Cit. P. 598. (١)

Palmer, R.: OP. Cit. P. 246. (٢)

(٣) ان اللات و اعالى النجاشا يطلقون على شعب الجوكه اسم الكوارا و انا و ايضا

اتلق عليهم شعب برنوسا الا ان هذا الاسم طوبهم و ويا ذلك في مخطوطاتهم

و انهم من شعب الكافري و ويا من الفرق من صرا و من مكدكا تاذر ذلك

اساطيرهم (Beck, C.K.: A sudanese kingdom. B.P. 16-22)

و انهم تركوا وادي النيل حوالي ٦٠٠ م و حركوا بطي و الى كودلان ثم الى بحيرة

عقري ثم الى اقليم ماله را ثم جاءت قبائل قحطلي فزادهم من مغاب ماله را السبي

اقليمهم الحالي جنوب 72 P.P

Ahmed ibn Fartua, OP. Cit.

الرفيق كما ذكر في نهجهم . وقد قتل السلطان ادريس النجار في إحدى قرى الجنوب
وفي أرض شمس الجوكون .

وقد ما ظهرت قوتهم فالتهم أصبحوا ذو تأثير فعال في منطقة السودان الغربي
كسعى أن يعضوا طرقات الهوسا . كانت تدفع لهم الجزية سنويا مثل . زارا . وكانو
وكسيدا (١) .

وقاميا بهصار السلطان علي بن صري طاعة برى في الجنوب . وقام الطوارق
بهصار العاصمة من الشمال وحاصروا العاصمة لفترة طويلة . ولكن السلطان علي . نجح
في الاتفاق بين الطرفين لتفادي حق تحطيط فكانا شرهما . وكان ذلك لفترة السلطان
علي في إدارة الصراع بين أجل الاستيلاء على البلاد . وقد قد ذلك لصرا عظيم لسنه
وقضى أحد عمرا " برنو " دان طوارق في قسده فعمية (٢) .

وبعد وانه بعد انهيار الطوارق على الجوكون فان السلطان علي استطاع أن
يقتل من الجوكون ألف قتيل . هجر الك و أخذ معه ألف أسير منهم (٣) وهذا يستدل
على حلفه السياسية وقد وقعه المظنة في الاحتفاظ ببلاد . وأدارة مقربها . وفي عهد
حدثت مجاعة عظيمة في البلاد . اشترت سبع مائة وسميت مجاعة " دالاداما
Dala-Dama (٤) .

وبعد وأن الأمور قد ساءت في البلاد . وأن هذه المجاعة أثرت في الشعب

Crawford, H.: The story of Nigeria. P.P. 43 - 44 (١)

Hodgkin, F.: GP. Cit. P. 32. (٢)

Palmer, R.: GP. Cit. P. 246. (٣)

Palmer, R.: ibid. P. 95. (٤)

تأثيراً فعالاً وأدت الى عدم استقرار الامور في البلاد وهجر الاحالي الاراضى الزراعية وتركها بدون فلاحة (١) .

وقد كان للمصار الذي فرغه الطوارى والجوع على العامة في الاسباب القوة التي أدت الى حدوث تلك المجاعة وإلى عدم استقرار الامور في البلاد وسبغ هذا فان السلطان على قام بحملة عسكرية ضد طوارى اير لرفع الروح المعنوية للشعب ولكن بشت للطارى كما أثبت للجوع ان الامور طوية ما زالت قوية ولكن الحملة فعلت في تحقيق اغراضها (٢) .

هذا الضعف والانهال يدب في الامور طوية القوة لكى بقيت على هذا الحالة حتى القرن التاسع عشر الميلادى وكان اضطراب الاحوال العالم الاسلامى وقرى شعوب السهول الفرس واضطراب الاحوال في المغرب العربي سبباً رئيسى بقاء هذه الامور طوية (٣)

ترك السلطان على بن عمر حكم البلاد لابنه ادريس بن على منذ عام ١٦٨٠ م هذا يكون حكم العتقى للبلاد انتهى في هذه السنة والى بنى عام ١٦٨٤ م (٤) والسلطان على في هذا العام في مستحق ودفع في مدينة طان (٥) .

وكانت تدور البلاد بعد وفاته الى السلطان ادريس بن على وكان يحكم منذ عام ١٦٨٠ لكن التتبع الرسمي لحكم البلاد لهم الى عام ١٠١٦ هـ - ١٦٨٤ م

Barth, H. et OP. Cit. P. 598.

(١)

Barth, H. et Ibid. P. 598.

(٢)

(٣) حسن احمد محمود : لاسر المرجع . ص ٢٥٤ .

(٤)

Palmer, H. et OP. Cit. P. 248.

(٥) تقع مدينة طان شمال غربى بجوى طامة لاسر القديمة في الطريق الى باصا

وتسمى ومن على مسافة ثمانية ايام من بجوى .

وأستمر بحكم البلاد مئتين طبا ١١١٥ هـ - ١٢٠٤ م ^(١) ولم تذكر الوثائق
 التي ذكر بارثاى من من احواله واما في البلاد في فترة حكمه الا انه مات ونسب
 في نوان ^(٢) .

وألتايمر البلاد التدهون الى ابنه دوطاما بن علي و حكم تسعة عشر
 طبا (١١١٥ - ١١٢٤ هـ - ١٢٠٤ - ١٢١٢ م) وكان حاربا مجاهدا
 وسلطانا عظيما و لم تذكر الوثائق عنه شيئا و الا انه حدثت في عهده مجاعة بالعدة
 في العدة استمرت سبع سنوات فمات و مات و نون في أحد أسبائه العاصم بنون ^(٣)

وألتايمر البلاد الى ابنه السلطان جندون الذي حكم اربعة عشر طبا
 (١١٢٤ - ١١٤٨ هـ - ١٢٢٣ - ١٢٢٦ م) وأمتاز بفرع حكمه بالسلامة
 وظهر الدين والبر بين طلبة الشعب و كان سلطانا يحب العلم والمجاهدة
 والدراية في كتب الله والدين و العداوة على قراءة القرآن وهدوائه تام بتأديته
 في هذه الحرب و مات في العاصم بنون و دفن في مقبرته بعد تأديته الصلاة عليه ^(٤) .

وألتايمر البلاد بعد واته الى ابنه جند بن جندون اربعة عشر طبا

Barhamma وحكم ثمانية عشر طبا (١١٤٩ - ١١٦٤ هـ - ١٢٢٧ - ١٢٥١ م)

-
- | | |
|------------------------------|-------|
| Barth, H.: OP. Cit. P. 598. | (١) |
| Palmer, R.: OP. Cit. P. 250. | (٢) |
| Palmer, R.: Ibid P. 252. | (٣) |
| Palmer, R.: Ibid P. 252. | (٤) |

قام بعدة حروب ضد كازو و في آخر حرب معها و حاصرها حيلة أعبر ولكنه لم يستطع الاستيلاء عليها (١) وفي هذه مدة ما عايناه من البلاد بعض الفوضى و لكه ترك و الامراء والحكام و أمير البلاد وأدارو شؤونها و أعادوا في العاصمة يرون منسوبة البدع والرافضة و الامراء طويبة تعود الى اجراء صغيرة ولم يستطع السلطان و أن يقوم أي ضغط خارجي يقع على البلاد (٢) حدثت في عهد دولة اقتصرت ستين و جعلت الشعب يئن تحت وطأ الفقر والجوع والحرمان و مات السلطان محمد و دفن في العاصمة يري .

وكانت امور البلاد تتدهور الى اشد و ما بين هذه و حكم سقنسين وبيعة النهر (١١٦٥ - ١١٦٨ هـ - ١٢٥٢ - ١٢٥٥ م) و لا نستطيع هنا من سنو بحكمة الا انه حدثت مجاعة شديدة و آثرت على الأغنياء والفقراء و شاعت بين الاهل حالة من الجوع والحرمان (٣) و مات السلطان و ولما غلبت العاصمة يري و دفن بها .

وفي هذه حكم البلاد السلطان علي بن و ولما و حكم ايمون منسوبة (١١٦٨ - ١١٧٠ هـ - ١٢٥٥ - ١٢٦٢ م) ولدت بين علي عهد نفسه وصلت الى مرحلة من الضعف والانهيار حتى أنها لقت السيطرة على الطريق

Palmer, H.: OP. Cit. P. 2534

(١)

Barth, H.: OP. Cit. P. 599.

(٢)

Barth, H.: ibid . P. 599.

(٣)

الطريق المحروجة البرهية الى الشمال بسبب زيادة سطوة طوارق ايل *

في عهد ، بدأت ثورة الفلاح في الظهور وأصبحوا يشكلون خطرا على أمن
برنو ^(١) كان السلطان على سلطانا متدينا ووط يقن الله في كل امور وحب العلم
والعلماء وكان ابا لاجلجاجة القل (٢٠٠) وكان سلطانا متارا يتمتع بفتح محاسن
من الاقدام والجسار بهد وانه أرسل حملات عسكرية الى اقليم باندرا ولكن
هذه الحملات لم تحقق الغرض الذي من اجله اعدت وانتهت كما أيضا بعد ؟ حملات
شد سكان برنو ^(٢) Boddo حين تم بدأ سكان برنو يفسدون بالضعف
الذي وصلت اليهم امبراطوريتهم فبدأ حاجتها الفلاح ، ذلك ان الجزء الاكبر من
الجيش كان قد قتل على يد سكان باندرا وكان برنو ، بدأت تدفن في العاصمة
برنو *

بعد وان غلقوا مخرجها مائة البطح والقبيل ، فلم يبقوا له تسبيح
المسلمين على اطراف الامباطورية وتركوا الاهالي انحصاء بها لقطاع الطسرى
ومطاط اللوم ، فأعطوا الزراعة والاصالة الارض فثقت بهم الاوتد والمهاجرات
ودفع الله ربالسلطان احمد بن علي ليتولى امور البلاد وقد حكم مائة عشرين
سنة (١٦٠٨ - ١٦٧٥ هـ - ١٧٩٣ - ١٨١٠ م) وكانت البلاد قد وصلت
الى حال من السوء والفوضى والامطل ^(٣) كان السلطان احمد ، فتمسك بها

Tromingham, J.S.: A History of Islam in West Africa

P. 124.

Barth, H. Op. Cit. P. 599.

(١)

Barth, H.: Ibid. P. 599

(٢)

محا للعلم والعلماء وكان له أصدقاؤه يدين من العلماء ورجال الدين ، وطرفا
 على القراء إلا أنه لم يكن رجلا مجادا يحب القتال والحرب وذلك لأنه لم يستطع
 أن يتفقه الامبراطورية من الخطر الذي يحيط بها ، معه أن وصلت البلاد إلى حالة
 من الانهيار والتفري ، واد الحالة سوء انتشار مرض الطاعون الدموي بروتو والذي
 حصل معه عددا كبيرا من سكان بروتو واستمر ذلك المرض في تسببات (١) .

« الصراع ضد المسلمين »

استقر بعض الفلاحين في الاقاليم القريبة من بروتو منذ فترة طويلة وهم يسمون
 القوم جوجيا Gogoba ، واحتدوا أن يكونوا قوة عسكرية وعربية خائفة
 وخرجوا على سلطة السلطان أحمد ، ذلك لأنه قادوا بقتل الزعماء والروماة الذين
 كان يرسلهم السلطان أحمد لحكم الاقاليم القريبة من ذلك الوقت ظهر وعبر كسنة
 الزعماء الديسي الملكي شمان ابن لوديو والذي وضع حدًا للاستيلاء على امارات
 الهوسا الرشيمة ، فعين الزعيم ماهر المختار مؤبواهوم رئيس القبل ، ليقيم بمهاجمة
 امارات الهوسا ولم يكن يصل أحد هؤلاء الزعماء إلى مركز قيادة حتى انضمت الهوسا
 الجاهلة القيمة ، وتسلم كل واحد منهم جيشا تواجد الايمان بالله وأنه فاع عن العهود
 الاسلامية وشرفها .

ولما أحضر كاتو • وأمره • ورا أن كل واحد منهم يحدد في تقريره
 ما به يادر كل منهم بالكتابة إلى سلطان برنو ويتجدد • ويتضمن به على حوالي • المراه
 بذلك لأنها به مكان له بالولا • • وهذا من له الجهة السوية •

ولما كانت برنو سلطنة إسلامية قبل يلى سلطانها السلام • طلبها الاوروبيين
 بمطالبة الوثيقة على الاسلام • في حين أن عدم اجابة طلبها على طلبهم ففسدوا
 سلطنة برنو (١) ومن هنا كان المشكلة التي واجهت السلطان احمد مشكلة سياسية
 كما هي مشكلة دنيوية • ولا شك أن السلطان اطال التفكير فيها قبل أن يأخذ
 قراره النهائي • ذلك لأنه اظهر نفسه حاضري لبلاد اليهود وذلك جزاء ما كان يقدم
 له من امرائها لجهة سوية • رغم أن نفوذ برنو اقل يتلحق منذ أواخر القرن السابع عشر
 على هذه الامم • الا أنه كان لا يروق له أن يرى حركة دينية تحت راية غير
 لا سيما اذا كانت من غلب يمتدح فيها طاركا في البلاد وهو غلب الفاتح (٢) •

وحت تأثير هذه العاملين اصدر أوامره إلى حكام المقاطعات القريبة من برنو
 والمطالبة لبلاد اليهود بأخذ المدد للدفاع عن اليهود • ولعل الخبر الشهير
 هناك • وتصدر أوامره إلى أتباعه بمساواة برنو وسلطانها لان طامعة امراء اليهود
 من سلطان سلم بمصر ايجاد عن الدهش (٣) وقال لهم أن سلطان

(١) على ايجو : نفس المرجع ص • ص ٥١ - ٥٢ •

(٢) على ايجو : نفس المرجع ص ٥٢ •

(٣) احمد بلو : نفس المرجع • ص ١٢١ •

يرتو لهم مواطن يركبون إليها ويدعون لها ، ويرعون الداء على أسس راب قوتهم
 ونهم يرون مصالحهم فيها حياتاً وميسرة يدعون لها ، ولعلهم للبحر كما كان
 تفعل القسطنطينية أيام النجاشية (١) .

فإن جرت الفاتحة وبها جنة أمارة ببرو النسيبة وألزل بقوات برزو هزيمة منكسرة
 وطرد حكام الأقاليم من عواصم الأقاليم وكان ذلك في عام ١٨٠٨ م وذلك أصبح
 الفتح مفتوحاً إلى طاعة برزو وسار الجيش الفاتح إليها واستطاع أن يظلمها بعد
 معركة خفيفة فاحتلها في الظاهر مختار وعرب السلطان أحمد من البوابة الشرقية فدخل
 دخل الفاتحة المدينة من الناحية الغربية ، وكان ذلك في عام ١٢٢٢ هـ - ١٨٠٩ م
 وذهب لحكم من كود نادا وكان هذا المكان يحيط به الخطر من كل جانب ولما
 فانه أرسل إلى الفاتح محمد الكون القاضي وطلب مساعدته (٢) وذلك لأنه كان يحارب
 عدواً قوياً يتسلح بالعتيدة الإسلامية وأنهم كانوا يقاتلون من أجل العقيدة بعد أن
 سيطروا على أمارات الهيرما (٣) .

وكان الظاهر مختار لا زال يحكم في طاعة برزو ، نظام الفتح الثاني وطرد
 وطرد الفاتحة وأجبرهم على العودة إلى أمارات الهيرما وحرك برزو ، وهذا نادا ،
 هجروهم من أخرى فقاتلهم وأجبرهم على العودة ، وفيهم استولوا على جزء
 من البلاد إلا أنهم سقطوا ، أن يهزموا ببرو فماتوا (٤) واستدلك

(١) محمد بلو : انقام السور في ذكر بلاد الكور ، ص ١٠٩ .

(٢) Barth, H. : OP. Cit. P. 599 .

(٣) عبد الرحمن زكي : جريدة نجيها الجديدة ، مجلة المجلد ، عدد ١٧ ص ٢٥ .

(٤) Bovill, E. W. : The golden Trade of Moors. P. 227 .

امعطاهم برونو أن تتجس لي وفي وقت الفلاح بعد لا من أن تتبار ؟ أريد أن أصبح
لهم وروابطاً بما هو طويبتهم كما حدث لا قالم اليهود ونورها من البلاد التي خدمت
لهم وكما كان يصور الفلاح بعد أن دخلوا العاصمة بأنهم يحاربون على برونو ، وذلك
لأن شعب الكانيم ورونو يحكم الفلاح أو أن يصبح أحد هم بالما على برونو وهذا
أن اعاد الكانسي الاسرة الحاكمة على عرون برونو (١) وهذا ذلك كان برونو دخلت
برحلة جديدة من القوة والتهور وظاه الجيش الذي تقياد في عهد الكانسي (٢) .

وكان للتطورات التي اتخذها سلطان برونو والكانسي وأمراء الهوسا ضد الفلاح
من الدوافع التي ساعدت على طرد الفلاح وانسداد البلاد عليهم ، رغم أنهم يسكنون
استقروا في القيام بالمسب والتهريب وقطع الطرق (٣) .

وكان للمغرب فضل عظيم في مساعدة الكانسي في طرد الفلاح ، بل أن عرب
الغوا قد بدأ مساعدات عشيرة للكانسي ، مما كان له أكبر الأثر في الانهيار
على الفلاح .

وجار الكانسي الحاكم الأعلى للبلاد ولكنه أبلى السلطان أحمد على كرسي
العرش ليحكم البلاد (٤) وتولى السلطان أحمد بن علي ودفن في العاصمة برونو
عام ١٨١٠ وأتت الأمور إلى ابنه السلطان دوما .

Grander, H.: The story of Nigeria, P.P. 88 - 89 (١)

Hodghin, T.: OP. Cit. P. 43, (٢)

Bovill, E.W.: Caravans of the old shara. P. 227, (٣)

Trimingham, J.: The influence of islam open Africa (P) 20

«الفصل الثاني»

نظام الحكم

أ- النظام السياسي في ~~الجزيرة~~

لكم من النظام السياسي في برنوي بعد تداخل حتى اختصر في صورة النهائية
إذا كان نظام الحكم ليس أن تعقب الأمر في السلك في مرحلة بدائية فالنمط
يعتبر في نظريته قبل أن يحقق السلام ولم يكن النظام قد اتخذوا المقيدة الاسلحة
كذلك ليس. فان الشعب كان يثق في الملك ومعه من دين الله. قبل ظهور الحكم
الطبيعي فان الحكم كان يمسد زعم القبيلة البدوية ثم تطور حتى صار الملك ليس
به سلطان يأخذ بنظام الحكم القائم على الطبيعة الانظمة وان كان هذا
النظام قد عاينه بعض الفرض في بدايته الأمر. ولم يقتصر وكما في صورته
التي انتهت الا في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي. وقبل ستين في برنوي حتى منتصف
القرن التاسع عشر. وكان السلطان يسمى بإدارة تسمى السلطنة ونظام
أمرها (1) ذلك لأن السلطان كسب حركته قاصده لانيته وقوة من نمط
الكسوة. وأخيرا نمط الكسوة في برنوي. والذي من اختصرا ليس هذا
الأرض الواسعة. وأينما المدن وكسوة كسوة وأخيرا (2)

Lebeuf, A. : Les population du Tchad, P. 41.

(1)

Trimingham, J.S. : A History of islam in west Africa, H.P.
P.P. 124 - 125.

وأما أمجادها وحضارة وفكرها السياسية . وكان السلاطين من بين هؤلاء
القوم الذين خضعوا للحكم . (١)

وكان السلطان في الإمبراطورية السياسية في البلاد . وكان يلقب
بالصالح . وظل هذا اللقب مستمرا في برنابو حتى أواسط
القرن التاسع عشر . وانتهى بانتهاء حكم الأسرة السليمانية والسلطان
يخضع بالحكم المطلق في البلاد فهو يوضع بين يديه السلاطين
الروحية بإمبراطورية المؤمنين والسلطنة الزنكية بإمبراطورية الحاكم
الأول في البلاد . وهو يسميه صريف أمورها أيضا بغيره . (٢)

وصل النظام السياسي في برنابو إلى ذروته من التقدم . لكنه
أبعد آثاره على الرجال الذين رأوا برنابو . ومجربوا مسير
وصل هذا الشكل السياسي في إحدى بلاد القارة الأفريقية .
أما لم يفسد أن يوجد هذا النظام القديم من نوع السلطانية
والإحصائيات ^{في هذا البلد} كان هذا النظام أرنس بكسورط في بلاد السودان الأخرى .
بل وأما غيره من صدد وجود النظام السياسي الذي كان مستائدا
في الدول الأفريقية في العصر الحديث . (٣)

(١) Trimingham, J.B.: OP. Cit. P. 125.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية . مادة برنابو ص ٥٨٦ .

(٣) Denham and Clapperton.: Travels in Northern and
central Africa P. 325.

كان السلطان رأس الدولة ، إلا أنه كان يوزع بعض الاختصاصات والسلطات في الإدارة أمم الدولة بين أملاكه ومعاوية (١) وكسسان البلاط الملكي يحصل به عدد كبير من الموظفين والنبساط ورجال الإدارة والذي يمكن أن يكونوا يعطون أملاك جديدة في التبرعات بهذه الأقاليم في إدارة شؤون القصر ^د ^{٢٧١} كما يتحصرون الدولة لئلا تنسحب والسلطة الخاصة في هذه الأقاليم . ٤٧

وكان السلطان يتفقد من بين أعضائه أمم الدولة الحاكمة للبلاد ، وكان الأخ يتبع أحياناً في تولي سلطات السلطنة في البلاد ويتبع ابن السلطان من تولي أمر السلطنة (٢) وأن الحكم لم يكن يتفصل من الأهل إلى أمم في حالات قليلة ولهذه القصور في منح أحد الأعضاء أمم من اختصاص العرشية (٣) ولكن الحكم تفرد في يده من فرع إلى فرع آخر في الأمم السلطنة ذلك أن السلطان على شأني إعطاء أن يتفصل السلطنة من فرع إلى فرع الذي طرده البلاط من قائم إلى فرع آخر الذي هو ^م ^٤ .

وكان يتم اختيار السلطان الذي يتولى الحكم في البلاد من بين أمم السلطان السابق ومن القصر إلى أمم الدولة بالتمسك للأعضاء ، وتقوم الأمم الحاكم بمقتضى ما نصرتهم في

Granger, H.: The story of Nigeria. P. 34. (١)

Lebeuf, A.: Les populations du chad. P. 42. (٢)

Danham and Clapperton: Travels in Northern and central Africa. P. 325. (٣)

(٤) التاريخ جلي : تاريخ وحضارة السودان العربي والأوسط ٤٢٠

Palmer, R.: The Bornu Sahara and Sudan P. 227. (٥)

اختيار ثلاثة أمخاس ، وتم اختيار السلطان من بين هؤلاء الثلاثة
ثم بعد ذلك يعلن اختياره رسميا سلطانا للبلاط من طريق مسند
العرش (١) وجرى العادة عن اختيار السلطان لأنه يرفع على ما ينبغي
النفس العالية وذلك أملا باختياره سلطانا على البلاد وأصبر
للوعظ ، و تلك العادة قائمة بموجبه هذه التصوب الجارية لبرنيس (٢)
وأن هذا النظام السياسي في حكم البلاد كان طقسا اعتياديا والسلطان
يجتمع في بيته كل السلاطنة لأنه ما أن ينظم الحكم القاصد في الإمبراطورية
والملك التي ظهرت في السودان الأوسطين ، سواء في عهد هذا
الذي أم في عهد الأسلاف (٣) .

وأيضا السلطان وأبيه معه إرثا طيبا عاد هذا السلطان
والأبيه في كل المصير والفتراء التي مسرت بحياة السلاطين مسكن
الأسرة السنية ، فالرحالة ليسوا الأفقي ، الذي وأربرونفسي
عند السلطان على قاري يصف في الأبيد والعظمة التي صبا في
لها ذلك السلطان (٤) . يقول (أن السلطان لديه ثروة طيبة
من الذهب حتى أطباق الأكسل من الذهب والأدوات التي يتخذها نسي
الأكسل والشرب والأواني وأدوات القادة وسلاسل كلابه كل هذه صنفه من
الذهب الخالص .

Barth, H. : OP. Cit. P. 27

(١)

Lebenf, A. : OP. Cit. P. 424

(٢)

(٣) إبراهيم طرخان : إمبراطورية طابا الإسلامية . ص ٧٧

(٤) إبراهيم صالح بن يوسف : تاريخ الإسلام وحياة العرب في إمبراطورية الحبشة . ص ٨٧

وأما لا بد من دفعه للخارج عن الحدود إلا بالذهب. (١)

ومعه ذلك لا يفتقد من ملكهم فيقول (أن ملكهم على حصاره
لطباة ه وسرا يلمه ملكه في قايه لا قدرك من الكهنة ه يجمع
برأسه هسان السائح بعد أجناسه ه وألمه يحصل بلاءه ه لا
يراء أحد إلا في يوم العيدين يكره وقد المصراط في سائر السبع
فلا يلمه أحد ه ولو كان أسورا إلا من وراء حجاب. (٢)

ومن يخطئه بمعه ه من سلطان البربر فيقول (أن لهم
ملك أسد ادريس وهو لا يظهر للناس ولا يملكهم إلا في الطابعات و لا
يكون ذلك إلا من وراء حجاب. (٣)) وقد ظهر الملك فان الظبول
الطوبه قد ن وصار يربها وعلن القاصون ه ان القصر الجوده
قد ظهر وأضغ وأن طكنا الذي أضع الى الساء قد ظهر وهاء (٤)
ولم كل هذه الظاهر والاحتالات بالسلطان فان الحكم في البسالة
كان يطبق الشريعة الإسلامية في كل أمر العباد (٥).

ولم يكن السلطان في كل أدوار تاريخ بربر يحكم بفرده وإنما كانت
الأمر تتغير بتغير العباد السياسية إذ نجد السلطان على ظري الذي حكم
ثلاثين عامًا (١٤٧٢ - ١٥٠٤ م) ترك إدارة ملكه البسالة وصرف

(١) Leo Africanus: A history and Description of Africa . vol. 3. P. 83.

(٢) القليوبي : صبحي الأمل في ملكه الاماني . ص ١٨٠

(٣) ابن بطوطه : حفة الظار في غرائب الأصار وجانب الأسرار . ص ١١٨

(٤) Hook, G.K. : Tribal studies in Northern Nigeria (٤)

(٥) عموم فلاح : التماس الشريعة في ظل الإسلام . ص ٤٩٤

أمره في يد أبيه لقره حكمه للبلاد الزمرة من الأفاضل أهل مجلسه
وزرائه وأسعده الملك فحسب حكم هؤلاء الأشراف لهذه طويته وذلك
لأنه في هذه الجبهة في رأسه الفخذ عظمه إيجابه لهما بعد
قدل في مدى إحصائه بطول السلطنة لأبيه وأنه لا بد من صرف أعضائه
البلاد بالحسن والقوة . ^{تلك} تعدى من نفسه أولئك الوزراء وأغسل
الجلساء في صرف نفسه في إدارة البلاد وصرف تدوين الدولة وتقسيم
بالتقسيم جذري في الدولة وأعطاه بهذه السياسة أن يكسب رد التخصيب
وظف ومداية الدول الجارة . (١)

((مجلس رئيس السلطان))

كان يحاين السلطان في تصريف أمور البلاد مجلس يطلق عليه
(اسم لوكيتا) وهو من أعضائه باسم لوكيتا (٢) ويشمل هذا المجلس التقسيم
الاستراتيجي في برنجو وفي هذا المجلس على العهد العظيم (بريت) وأهلساء
السلطان وأعوذ وأتابه . وهو القم بالأشرف وقواد الجيش .
وكان هذا المجلس أحيان كونه كمجلسه حيث الصف في إدارة مسئولين
البلاد .

والسلطان حاشه كبره في خدمته وأهلساء عديدين وهؤلاء الأعضاء لأنفسا
في أوقات كبره يدسرون مسئولين الإمبراطورية لخدمة السلطان

(١) إبراهيم صالح بن يوسف : نشر النرجح . ٨٠

(٢) Ahmed ibn Farbut Hal Idrie of Borneo. P. 52 (٦)

أدريس السوا ترك أدارته السلطنة لبعض أبنائه في ورائه
 مستشاريه الذين يتكون منهم مجلس شورى السلطان . وقام
 هؤلاء من جانبهم بكل الواجبات . وقصدوا النصح للسلطان . ولم
 يحزنوا الأمارة التي حظوا بها لهم بل تأسوا على خدشه البلاد (١) .

وهذا كبرياء أن مجلس السلطان يتكون من اثني عشر شخصا وقد أطلق
 على هؤلاء الأعلام أو علمه القسم ^{كان} يتكون منهم القيادة السياسية
 للإمبراطورية وأطلق عليهم أيضا الأعلام الكبار أو أرباب الدولة أو الأحرار (٢)
 هؤلاء الاثني عشر الذين تطلق عليهم الألقاب هم كوجامسا
 Kogghama وهو القائد العسكري للبلاد وتطلق عليهم في تركيا كيمر
 العسكر وحت أرميه قوات كبيرة ويسمونهم وأسج في البلاد
 وتفتح بمحمه مشكته لأنه هو الذي يقوم بقيادة القوات العسكرية
 للبلاد في حالة الهجوم عليها من الأعداء . أو القيام بغزو أحد
 البلاد المجاورة .

وأتى بعده في الترتيب ومشاركته نفس القوت في المجلس في البلاد (البرما)
 Yerrina وهو حاكم إقليم ييري ^{Yeri} ^{Yerrina} وهو الإقليم الشمالي

(١) إبراهيم صالح بن يوسف . نفس المرجع . ص ٨٩

(٢) Barth, H.: OP. Cit. P. 591.

(٣) يقع هذا الإقليم بين أسماء البلاد المركزية بين إقليم مونيو و ^{Yunio} وأطلق

عليه الإقليم الشمالي .

من الاصلية وخيار حاكم هذا الاقليم من بين افراد الاسرة الحاكمة ومن يترأس
 لهم الياسر العظم . ان من جهة كانت مملكة الاقاليم الشمالية وهي ^{٢٢٥} غسارات
 سكان الصحراء ويحكمهم الاقاليم الادوية والحيوية والادوية ولا يستطيع لسانهم
 ان يرون من المال ان يدخل هذا الاقليم من اسفل ان من الياسر وذلك لكثرة
 هجوم الطوارق على الاجزاء الشمالية للبلاد (١) .

والنخبة الثالثة في مجلس عوى السلطان هو الجالاد *Galedina*
 وهو حاكم اقليم جالادى (٢) وكان له نفوذ واسع ايضا في المجلس يركى السلطان ان
 ان اقليمه كانت تخرج ثروات يرون لها جم الامارات الهوسا وكانت ثروات الاقليم التوسى
 بشكل ضلعا كبيرا في ثروات يرون .

والنخبة الرابعة في المجلس هي *Chirona* وهو لقب خاص
 بالبيت القربى للسلطان (٣) والى ما يكون ابن السلطان أو أخوه وكانت اراة . ه
 واتوا له احيانا كقوة يأخذ بها في المجلس نظرا لان رأيه كان يلقى بمقد رأى السلطان

(١) Lebouf, A.: OP. Cit. P. 41.

(٢) وهي مقاطعة كبيرة من مقاطعات يرون وتقع الى الغرب من البلاد وهي تدار

مقاطعة ليجور * Ngou

(٣) Barth, H.: OP. Cit. P. 391.

من الوظائف طرية •

ويشارك في المجلس أيضا حاكم العاصمة برلين • وهذا الشخص يسمى

نظير في المجلس نظرا لانه حاكم العاصمة والسلطان من أمورها وكان فيها لدى •

السلطان يطلق عليه لقب *Fugma* •

ويشارك في المجلس شخص يطلق عليها " باجريا " وله صلاته طرية

البلاد أن يصعد الرجل الاوى في البلاد • اذ لم يصبه راء له أهمية نسبي

أثناء الحروب الدينية التي حادها البلاد قبل أن يتولى السلطان على قارى حكم •

البلاد • ويخصص له القوم أحيانا في ظل السلاطين من المرمى • الا أن يارث

لم يخلع أن يخصصه الاقليم الذى كان يحكمه ولا يوجد ادى أرباطين اسمه

ومن الاقليم باجريا الذى يخلع ليرتوى بعض الاوقات (١) •

ويطابق هذا الشخص سلافا من ادارة الشرطة أ (الشؤون السرية

للطهسان واثى بعده الشخص الساج في مجلس القوى يطلق عليه

مجلسا • *Stadthal* وهذا اللقب له أرباط بالقليم لأم (٢) ومجلسا

أطلق على من كان يتولى ادارة الاقليم لأم بعده ليرتوى • وظل هذا اللقب

Barth, H. : OP. Cit. P. 591.

(١)

Barth, H. : Ibid. P. 591.

(٢)

فإنما في برادوكن بحوزة الزمن قلت أهميته .

وأتى بعده في المرتبة في المجلس الأسفل هو Kasalma وهو
حاكم الأقاليم المرفى للهالة وهو الجزء الذي كان يجاور الكايم وكانت طابعه صغر طابع
كبيرة إذ أنه كان أول من يطلق ضرائب الهلال في الهجوم على برادوكن حلسا
فقد حوكت حوزة وأحسن تحصين وخضعت تحت قيادته فزاعه فمكنه كبيرة (١)

ويشبهه يأتي الأخير هو Kaghsterna وهو حاكم أحمد
الأقاليم الدنيا لبرادوكن الأجزاء Aisinema وهو حاكم أحمد
الشمالية ولكنه الأقاليم صغير ثم الصغرى menterema وهو الشخصية الخاصة
عثر في المجلس وكان الصقل من دون الحزم في القصر السلطاني (٢) .

والفصل الثاني عثر في المجلس وهو الشخص الأخير هو Yirama
وأول ما أدنى صفة حاكم الأقاليم العالي من الهالة بل أنه كان يخضع للشخص
الصقل من دون حزم القصر السلطاني ولكن برادوكن في عهد السلطان ادريس
الهالة .

ومن خلال أعضاء المجلس برز بعض الشخصيات التي أثرت في تاريخ
برادوكن فالتجارب الهالة المسكن للهالة أصبح له دور هام في إدارة الهالة هالة بعد

Lebuef, A.: Op. Cit. P. 40.

(١)

Lebuef, A.: Ibid. P. 41.

(٢)

اللاجاء هـ صعد بن دلتو في عهد السلطان برقي بن ادريس (١٤٠٠ هـ
 ١٤٢٢ م) يدخل في صراع طويل مع السلطان وادى هذا الصراع الى سقوط
 حالة التمسك بالبرق .

واسطاع اللاجاء هـ نقالي بن ابراهيم - في عهد السلطان عثمان
 بن داود (١٤٢٢) وصاحبه ديريا قاضي هـ ان يقوى بمعل السلطان عثمان
 واجباره على التخلي عن الحرم والقرار الى اقاليم الهوسا وكذلك فان اللاجاء
 هـ الله يوجيا Dighana من السلطان هـ الله بن صر (١٤٢٥
 - ١٤٤٥ م) وضع يد لا ضد على عزمه وبنو السلطان ابراهيم بن عثمان (١).

وهذه التغطيات التي كانت قائمة في برنو هـ بها أخذت من نظم الحكم
 السائد ذي سقاي وأباطونية الهم (٢) وكان هذا المجلس يمثل قوة حقيقية
 في ادارة شئون البلاد ولم يكن السلطان الا مثله لاوامر المجلس وفي احيانا هـ
 اخرى كان هذا المجلس ينفذ على تنفيذ اوامر السلطان . ذلك ان معظم
 اعضاءه كانوا من الاسرة المالكة ومعلمون في المجلس وفي الحياء . ولكن
 لما انتمت الاباطونية وصفت صادرة ثروها هـ امتد الخصام بين هؤلاء هـ
 وحول الى صارك حانية فاصروا الى القتال من أجل المحافظة على حقوقهم

Barth, H.: OP. Cit. P. 537.

(١)

Barth, H.: Ibid. P. 588.

(٢)

بالرغم من أن تلك الحقوق كانت مبهمة من السلطان (١) وهي أن شخصية السلطان هي التي كانت تصدر للجلسة الذي يعاونه هي قوة الدولة أو ضعفها ، لأن كبريا من العلامات كان مضطرا أن يحكم وفقا لصيغة أو مقودة الجلسة ، الذي كان لبعض النواب ، فأكبر قوي على المجلس (٢) .

في أوقات النداء أو تمرير البلاد لقطر ، أو حالة الطوارئ ، كان المجلس كان يحكم صباح كل يوم في القصر السلطاني وفي كل أوقات الاثنى عشر الحضور في الصباح إلى القصر وكانت الأوامر أن يترك كل واحد منهم أدائه وأملحه أمام باب القصر ، وإذا دقت الطبول وجدت الموكب لذلك اعادته إلى أن السلطان في طريقه إلى دخول القاعة واجتماع بصحبة بعض أبنائه وأخوته ومرسدة الخاص الذي يتكون من أربعين فارسا ومنهم عشرين على رؤس السلطان وعشرين على يمينه (٣) .

ودخل السلطان القاعة وأخذ مكانه في الجلوس على العرش ، وصاح أعضاء المجلس بأخذ أماكنهم في الجلوس حسب النظام المثلث عليه في الجلوس حول كرسى العرش ، فيجلس على الجانب الأيمن للعرش أبناء السلطان وأخوته ، وعلى الجانب الأيسر مجلس طبقات الكوثر (٤) .

(١) عبد الرحمن زكي : الاسلام والسلاطين في غرب إفريقيا ، ص ٦٤ .

(٢) Olaver, R.: The dawn of Africa history, P. 63. (٦)

Berth, H.: Op. Cit. P. 591. (٣)

Hodgkin, : The Nigerian Poveetives. P.P. 290 - 291. (٤)

((دور البراد في حكمهم البلاد))

كان للبراد دور هام وبارز في الحياة السياسية في برنور وفي إدارة شؤون

البلاد ، وبالأخص ان كان لها اختيارات كثيرة ، فالتاجيرا • *Kajira*

وان لها نفوذ عظيم في القصر السلطاني في توجيه امور البلاد ولها حقوق متعددة ذلك كان لها حق
كان لها حق اقالة العمال في مختلف الاقاليم ولها نفوذا فاعل في التنظيم
الداخلي للدولة •

فالتاجيرا طائفة كبرى تحت السلطان عبد الله والى تولت الامور وحكمت البلاد

سبع سنوات (١٥٦٢ - ١٥٧٠ م)^(١) وقد اعدت الفاسخ البلاد في سجن

القصر السلطاني ولا سيما صلاة الجمعة وخدمة رجال البلاط وخرجت للحرب فاستقر

خلال فترة حكمها وقد عجزت عن البلاد وفيه يرى الرجال^(٢) وهذه الفترة التي سبقت

حكم السلطان ادريس لها حيث كان يقوم السلطان ادريس في بلاد البلاد لدى

جده السلطان مرسلطان البلاد ، وقد تولت رعاية ابنها ادريس في طرفة ولا تست

صحا في ترويضه في حبه وبنية سلوته ، بمدة من الطوائف ، وقد له نصيرا

Urvooy, Y.: Histoire d'empire du Bornu., P. 75. (١)

Palmer, R.: Sudanese memoirs, P. 42. (٢)

وسجدا بحرها من العاصفة وثابتها وأنها ما رست فيها التي حسبال
 لفر حكامها البلاد وأنها كانت تحت السلطة في البلاد بيد من حديد ومسي
 التي هيأت الامور في البلاد لكي يكون ابنها السلطان اديس وهو في مركز
 في (١) .

ولدت الحاجرا عائشة كولي طائفة تميزت بالحكمة ونشدت ابنها تهمسا
 ذلك وهي التي أمرت بإرسال بعثة خاصة ومباردة الى طرابلس (٢) .

وأما التجهيز الى جميع القنارات في البلاد ان الخارجية ومن ذلك
 بعين كيف استطاعت البراذني برنوا أن تسيطر على حكم البلاد طوال الميسج
 سوات التي فتحتها في المكس (٣) .

ولست هذه هي القصيدة الثمالية الوحيدة التي ظهرت في تاريخ
 برنو . بل أن تاريخ برنو قد ظل سجلا لعدد من الطلائع والاداءات التي
 لعبت دورا هاما في تاريخ برنو ومن بين تلك الطائفة والده السلطان برنو
 لابها لما حصدت ان مارتا كل جزاء مرتبة فلم يسمها الا أن جعل ابنها السلطان
 السلطنة طائفة ومطابقة لثلاثة أقاليم الله تعالى في كايه الميز الساري والسارفة
 لا تقطرها ايديها * وحاشية حياها صيرا على كاه الساري على جهلهم

Palmer, R.: The Blue shore and Sudan, P. 232. (١)

Barth, H. OP. Cit. P. 593. (٢)

(٣) الفاخر يعلل : تاريخ ومعارف السودان الشرقى والوسط . ص ٤٦ .

بحكم القرآن الكريم والقرينة الاسمية وسجلته سنة كاطنة ، وكان ان اراد ان يخرج الى مجلس الامراء لانه يجلس داخل القناة وهو أشبه بالقصر العديدي ومسكنهم بعد ذلك جلوس السلطان داخل القناة طردتهم منها من بعده السلاطين (١) .

كذلك فان التوجه الاولي للسلطان كانت تصب دوا حاما في تفسير الهلاك لا يقل اهمية من دور الطقة الامم ، وكانت التوجه الاولي للسلطان تحصل لقبه ~~بجوه~~ *Gumou* (٢) .

وهو لا يفكر في البلاط السلطاني ، ولها نفوذ قوي حتى على السلطان نفسه وكانت أحيانا تدخل في توجيه سياسة القصر والعلمون الداخلية للبلاد ، وعلى بعده في البلاط السلطاني من حيث الاحياء والنزول الطاهر *Hagran* وهي المسئولة عن الاعراف على طعام السلطان وتقدم له ، ويصل بها الامر في بعض فترات تاريخ برنوا أنها كانت تنفع السلطان من عاصمة أي صل لا تفرقه هسي ، وهي التي تتولى الاعراف على تربية ابناء السلطان ، الذين تتولى العناية بهم والادراك على رعايتهم احسن رعاية طم ولا تهم (٣) ، وهذا يكون فانهم يرسلون الى اجزاء مختلفة من السلطنة ولا يسمح لهم بالبقاء في العاصمة الا في حالات الطوارئ ومسرحها الهلاك للخطر .

(١) علي ابوبكر : القادة المرموقون في نيجيريا ، ص ٢٩ .

(٢) Ahmed Ibn Partuani OP. Cit. P. 81. (٢)

Hogben, S. J.: The Muhammedan emirates of Nigeria. (٣)
P. 39.

« تقسيم الإدارى فى بروتو »

وسل النظام الإدارى فى بروتو الى درجة عالية من الرقى ، فإذا ما قوئنا بالنظر الى الادارة القديمة فى بلاد السودان الاخرى ، ذلك أن هذا النظام كان يقوم على أساس النظم المركزية ، وأن كان فى بعض الأحيان يتم السلطان بطح بعض الصلاحيات لاجل إيراد الحامية التى تملك حوزة اذا كان طابع الجانب أرتقيا ، وأن كانت بعض المقاطعات توضع لخدمة من الحكام ، مثال الحكم من وال الى آخر بالارت ، وكان هؤلاء الحكام هم الذين يملكون فضلا من السلاطين فى العاصمة المركزية لأنهم يتفردون بحكم مقاطعتهم (١) .

وأن كان النشاط الإدارى لبروتو يقتصر على تحصيل الجيزة ، وكانت قوة الدولة العسكرية تتمسك على قوتها الادارية ، وقد بدأ طى تحصيل الجيزة ، وأن خدمت الدولة كل التحصل من الجيزة ، وهذا المجال الإدارى الواسع لسلطة برتو ، يتطلب من السلطان الاستعداد بالسلطة ، والتحرك المستمر لبلاد والمقاطعات ، بحيث جبهة للدواء طى اللحن فإذا فراخى ، وهذه ساعدت الاحوال الادارية للتقسيم ، وأن كان التقسيم الإدارى للبلاد يصحده^٤ فى حكم الولايات التابعة ومقاطعات الاطراف الى ترقى من الخراب أو القواء ، وقد يتوسم البعض فى الطبع بالاصلان

استقلال ولا يأتهم من الحكومة المركزية أو الثورة الوطنية .

ولي بعض الاحيان ^{التي} تاتى بولي اهل الاقاليم حكم الاقليم ليؤسسون به وهم
 اسياد مستقلين عن الدولة الامم . وكان توسع برتولي في الاراضي الجارة بمصر
 عليها بالنزول كذا اتسعت رقعتها كذا طاعت في السوا واثبتت في
 الملك والانيبصار (١) .

وتسكن به وان يتركا تدين سائر بلاد السودان من حيث القدرة المالية
 في تنظيم شؤونها الادارية والاقليم والسلطة . وهم هذه البرية . مباداة ملحوظة
 في تدبير شؤون البلاد الادارية والتجارية ولعل كل هذه القدرات قد وضعت
 اثرها في حيات برتو وحفظها دون سائر اطراف السودان الاوسط والجنوبي (٢) .

بل ان النظام الاداري في البلاد لم يكن جامدا . بل ان برتو تطورت
 في نظمها الادارية واستفادت من ظروفها السياسية واحتكاكها ببلاد الشمال
 افريقيا وصير سائر البلاد الاسلامية التي كانت تتربط معها بروابط الوحدة .

(١) حسن احمد محمود : نفس المراجع . ص ٢٢٨ .

(٢) مر العم هاشم : العنكا بين مصر والسودان في العصور الوسطى .

رسالة ماجستير . اديب القاهرة . ص ١١٢ .

والصدائق وذلك لأنها استنادت من التنظيم التي لدى هذه الدوى وساهد ذلك على وجود نظام ادارى متقدم (١) .

وكانت القيادة الادارية موط بها الاعراب الذين يعتمدون السلطان وأبغ بعضهم فى العزلة الصال الشوطتهم ادارة عشون البلاد . بعضهم من الاحرار والبقرا الاخر من العبيد . وبعضهم لا يتقاضون مرقها ولكنهم يتبعون ارضها . وكان بعضهم الاقاليم ليعملون فيها ما يحفظون جمعه من مال ولهم ان يقدوا للسلطان حدايا سنوية (٢) .

والعمال الذين كانوا يعملون ادارة الاقاليم منهم الكنت وهو البلاد . وهو حاكم مدينة . فكري فى الوقت نفسه . والكنتيه وهو والى اقليم " بر " والكنتيه وهو من اكبر اصحاب الاعوام وقاطنيه ادارة الاقاليم النجدة وكان حكام الاقاليم يساهدهم جهاتهم حتى هؤلاء الحكام ان يتقاربوا مختلف رؤساء القرى والقبائل ولهم استمرار القايه الكامل للسلطة كان من الشورى خلف امارات مكره ذات سلطان مطلق يوطها يركز السلطة اعمالا متعمدة وذلك له سلطان السيطرة على اطراف الامراطيه . كما كان فى الشورى فبان الولا الكامل

Lewis: Islam in tropical Africa P. 24.

(١)

(٢) دائرة المعارف الاسلامية : مادة بروس . ص ٥٨٤ .

للسلطان حراً من ترويه أى من هؤلاء الحكام الأقاليمى فى الاستقلال بالقرية ومن
السلطان مستقلاً لقرائه لسه (١) .

وإن الاسلام سبباً فى التقدم الادارى فى البلاد إذ بالما والاسلام تمت
الادارة بالاسلام والجماعة المحلية . وظهرت طيبة عملية ذلك فى قسم الملاحة
الذين أعطوا تنظيم السلطة على أكل وجه وأعطاهم هذه الطاقة الفعلية
أن يجمعوا الأمن والنظام فى أداراه السلطة المنظمة .

على أن التقسيم الادارى للبلاد لم يكن ثابتاً إذ جاءت أحوال كانت تتغير
أن يحدث تغيير فى هذا التقسيم ذلك أن الحدود لم تكن ثابتة لأن السلاطين
كانوا يسطرون نفوذهم على بعض القرى والقبائل ومن الطبيعي أن الترتيب السياسى
يتغير بمرور هذه الاجزاء للدراسة . وما كانت هذه الطاقة لا تخضع للإدارة
الجماعة . إذ أن السلاطين ابتكروا على رؤسائها وجعلهم مسؤولين عليهم (٢) .

وبما يكن من نجاح النظام فى برنو ، إلا أنه من الصعب القول أنه كانت
تداره دولة برنو ، لأنه لم تعرف الكثير من نظامها الادارى لأنه لم توضح بين أية عناصر
التي تبنى النظام والتقسيم الادارى للبلاد التي كانت تتغير طبعاً . إلا
أنه يمكن القول أن البلاد كانت مقسمة إلى مناطق وهي الأقاليم الخمس

Trininingham, J.S.: The history of islam in west Africa (١)

P. 124.

Trininingham, J.S.: Ibid. P. 125.

(٢)

وحيث إن الاسم *Fato* هو حاكم باللب " جلاله " أي حاكم
الاقليم العربي وأما أخذ من الاسم العربي جلاله أو وليس البشير
ص (١) .

وظهرت من كتابات الرحالة الذين رأوا بلادهم في حقله القرن التاسع
مصر أن البلاد معاني من تحت لونها الدلالة وأنها لا تلك القوة العسكرية
الكافية لكفاح من البلاد . وأن الوجهة في البلاد الذي يملك القوة العسكرية
وضعها تحت امرته هو حاكم الطامعات القوية وأنه لأن يشبه في كثير من
الأمور بالسلطان وأنه وضع ظهره داخل مجلس القوى دون سائر حكام الاقاليم
الاجنبية (٢) .

والاقليم العربي جادون أو جدي *gidin* تحت حكم الحاكم السبدي
باللب باستهيا *manstrena* معنى هذه الكلمة حاكم الزنود أو حاكم المدينة
التي هي في شرق بلادهم .

والاقليم الشمالي " بيري " يطلق على حاكمه بيرا . وكانت هناك اقلية
باللغة الكانوية عن عشيرة حاكم الشمال . نشأ لأنه كان يقيم بجوارهم
واقع في مد غارات الطوارق والاقليم الجنوبي " اتيم " يطلق على حاكمه
" كاجا " واتيم معنى الاقليم الجنوبية . وهذا الاسم لأن دائما يمارس عليه
في لغة البندا والكانوي (٣) .

(١) Palmer, H.: The Bornu Shara and sudan. P. 199.

(٢) Vischer, H.: Across the shara from tropic 11 to Bornu (١)

P. 225
(٣) Palmer, H.: The Bornu shara and sudan P.P. 199- 192.

وكل الطائفتين الادوية العليا كانت تقع بين حكام من المائلة الحالية الذين كانوا يسكنون فيها قديم - وكانت يرون كعدى امير طويها السودان الغربي والوسط تغتسل على نهرين من الانقسام ه فالعاصمة يرون وان كان لها محاسن ه الا انها كانت تحتكم ما عرفت من السلطان لانه كان يقيم بها بها كل الادارة المركزية ثم الانظمة الراسخة خارج نطاق العاصمة والتي تعكسها الرسوم العظيمة وكانت تفتح الجبهة من الاتاج والعبيد .

الا ان بلاد الكانوي كانت تغتسل على مجرىات كثيرة من القبائل التي تحكس من طويها نوع القبيلة وقد بقي بعض الحكام والروما حكاما لقطاعاتهم واحياءا كانت تضم اليهم اجزاء من الاراضي الجديدة المستولى عليها .

وكان هؤلاء الروما العظماء يحضرون الى البلاط على اوامر السلطان والذين والذين خدمت قاصدا وحسب بالانسا 211 (١) .

وحكام الاقاليم الاربعة العظام يرأسون كل القطاعات والذين والذين كل قسم حده وانه من النادر ان يكون احد هؤلاء العظام الاربعة العظام من غير اعضاء الاسرة الحاكمة في سلطنة يرون (٢) والذين كانوا يخدمون مع موارث الاقاليم كل عام للسلطان (٣) .

(١) Trimingham, J.S: A history of Islam in west Africa P. 211.
(٢) Crowder, H.: The story of Nigeria. P. 35.
(٣) دائرة المعارف الاسلامية : مادة يرون ص ٥٨٥ .

وكان للمغرب مذهبان يحكمونها في بربره : أو ما يعرف باسم الحكومات العلية
 وكانت تضع هذه المصوبات العلية للعاصمة : فلكه كان لكل قبيلة شيخ يحكمها
 وهو يرثونها وكون حكم الشيوخ طويلا من قبيلة طاه : إلا أنه يمكن أن تفر
 الشيخة القبيلة التي رؤسها وحلفاءها من جميع القبائل : ويعتبر شيخ القبيلة
 مسئول من كل من : يتعلق بقبلته : فلا يستطيع أي من أن يتدخل في أمر قبيلته
 ليسقطها : وكان الشيخ مسئولا عن حل المنازعات القبلية بأسلوبه الخاص : كما
 أنه مسئول عن جميع الخراج والضرائب : وما من قبيلة إلا وقد دفع عراجها وضرائبها
 لشيخها ثم أن هذا الشيخ مع وزرائه ومستشاريه يأخذون من ذلك المال ما يحتفظون
 أنه حقهم ويحتلون بالباقي إلى سلطان بربره : الذي تدبر له البلاد بأسرها
 بالسبع والطامسة (١) .

إلا أن سلطان بربره كانت تتصاحب مع المغرب وخاصة عرب القوا نظرا للخدمة
 الذي لميسوني ساعد دبروني حروبها وفي الانتصار على أطرافها وخاصة
 الهلابة والفلانة واليهودين : والبرابلي مملكة وحكومة مع المغرب : تختلف
 من مملكة أو حكومة أخرى فله كان من بينهم أصحاب القوى ولا يتبع المغرب

(١) إبراهيم صالح بن موسى : نفس المرجع - ص ٢٦٩ .

في أمر من الأمور دون إغارة صدر إليه من هيئة رجال مجلسه وعرفه بالرجوع
ويعتصمون بسلطانهم كبرية داخل الناطق التي يرى إليها نفوذ من العرب (١) .

وهذا بالمتبركة رجة من النصف والانهيار كان يومها باعطاء حاكمهم
الاقليم النعمي طلبا في العاصمة يحصلون على الضرائب وهرم الضباط الذين كانوا
معهم لحماية الحدود منهم وظفروا لحماية البلاد من اللصوص (٢) .

وأما فان العلاقات بين الحكومة المركزية في العاصمة وحكام الاقاليم لم تكن
دائما على خير ولا في اشد بعد أن حكام الاقاليم كانوا احيانا يدخلون في صراع وسراخ
طويل مع السلطان من اجل دفع الضرائب والهدايا والادوات التي كان يجلب
على كل حاكم اقليم أن يقدمها للسلطان في حالة الحرب (٣) .

وقالت اسرة لفترة في العلاقات بين السلاطين وحكام الاقاليم ذلك الذي حدث
في عهد السلطان ابراهيم الذي روى امر البلاد في آخر عهد الاسرة السيفية وانه
كانت الصلابة بين حكام الاقاليم والحكومة المركزية فلا تكون طغوت بها ^{فرا} ذلك
لانه كان على حكام الاقاليم المختلفة أن يقدموا ^{فرا} مائة أو مائة للسلطان والذين
كانوا يحصلون عليهم من التنازل المجارة .

(١) ابراهيم صالح بن يوسف : نفس الموضع . ص ٢٢٠ .

(٢) Trimingham, J. S. : Op. Cit. P. 210. (١)

(٣) محمد الرحمن زكي : انتهى به الاسلام . ص ١٠٦ .

كذلك فان بعض الحكام كانوا شبه مستقلين عن الحكومة المركزية مثل حكام " كوروكو " .

• وكوجين •

ولكن السلطان كان يقوم في بعض الاحيان بخلق الولاة في الاقاليم رغم أن الحكم كان فيها وراثيا في أسرة معينة • معين حكاما جدد بدل منهم • إذ لم يتسلم هؤلاء يذهبوا الى سوا الادارة والاقليم أو يوزعون في الاستكشاف عن الحكومة المركزية في بعض الناحية • أولا يسير وفق السياسة التي يريها السلطان •

ولم يكن لبرلا • فترة زمنية يتركون بعدها الحكم • وكان لكل مقاطعة جيشها الخاص وقوات الامن التي تخضع لحاكم الاقليم • وكان يقومون بتلصق في حالة الحرب وأيضا عليهم أن يقدم الجنود والذخائر والاحوال التي تتطلبها في حالة كبح الدولة في حالة الحرب مع الاعداء • وعلى حكام الاقاليم أن يلبوا مطالب السلطان في اهداء ارض امكانياتهم للصرب •

وكذلك قوة السلطان تظهر في قدرته على تسير الامور الادارية والتنظيمية

للبلاد وعلى الحسن وجهه وعلى رضى الشعب وحكام الاقاليم عن حكمه (١) •

(١) نعم قدح • أنوار النبوة في ظل الاسلام • ص ١١١ •

١٤٩ النظام الحالي

ليس هناك من يدعي أن مخطته برزوا لأن لها نظاما على نظامهم ، تقدم على
أساسه إدارة قانون البلاد ، وأن هذا النظام العالي كان يدير وفق نظمهم
ولكن وأما ما ذكر من السلطان على بيت المال وأحوالها بولك أحد أبنائه أو أخوته
للاعتناء على موارده الدولة العالي أيضا مما لا شك فيه أن هذا النظام كان
له مميزات ^{التي} الخاصة ^{بها} ومثاله ^{التي} الحمدة ، ولكن ^{تدبير} تدبير الشيخ عمر ابن محمد الأمين
الثاني ومعه وثائق الأسرة السيرة حال دون معرفة النظام الذي كانت تدبير عليه

وكانت الضرائب والجمرة هي المصدران الأساسيان لدواير الدولة العثمانية
والتي كان يتم برؤساء القبائل والتي يخضعها عن الضرائب والطابع ^{المزارع} والتي كان
يُدفع جزء منها إلى مندوب السلطان وكانت هذه الضرائب تصل إلى خزينة الدولة
وكانت الأقاليم الخمسة الداخلية تحت سيطرة الدولة بخلافها يدفع جزء من خمسة
مئة من عائداتها للحكومة المركزية بواسطة (١٧) .

وكان لكل رئيسي القوم أو حاكم ولاية أو شيخ قبيلة أو رئيس قروية شخص
ملك يتأهون جمع الضرائب من الأهالي ويأمرهم أعضاء ^{لقومون} قريته بتسليم ما يخصه
الخاصة للولاية على الأهالي ويطلبها منهم حتى يتم تحصيل الضرائب منهم.

Barrh, E. OP. Cit. Vol 3. P. 39.
Lebenz, A. OP. Cit. P. 42.

Labour, A. I. GP. Cit. P. 42.

وهناك هذه الضرائب كانت توجد خريبة الروس والتي تفرضا الحكومة . وكان
السلطة الوحيدة التي تفرضا وتفرها وتمتعها القانون كان عام تقدمت من
من يوافقهم الى الروساء كخريبة في مناطق الجنوب كان على كل فلاح أن يقدم
ما يلي : ١ كلو ذره بفضاء على كل حقل يزرع وذلك لرئيس المقاطعة (١) وتقدم
مثل هذا أو ما يشابه لرئيس القرية ثم خريبة خاصة تذهب الى سيد الاقليم
ومعها الضرائب الاخرى يدفعها الفلاح نظير الخدمات التي تقدم له مثل توزيع
الارض والاحتياجات الدينية التي تقدم بها خدمة البذر والزراعة ونظير خدمات
الخدمات التي تعطيها الزمام (٢) .

أما في بعض المناطق وعلى الأخص في الشمال حيث تفتقر الزراعة على ما

من ناحية الاراضى • فقد فرض على الاراضى على السكان الذين يباشرون زراعتها
تبادل بحسب المهرول
حلولهم في سنة اربع • فكلوا في كل سنة من ارضهم • في الجيوب في كل سنة

مات القاهر - وملك الارض - ملك الملك بالجرى - باصهاره -

وقد أدت هذه الدلائل والآثار إلى ظهور انقلاب الفيلق ومرة استكمال

المطبعة ومحاكمة الاثبات من جانب الرومانيه وكان السلطان يحمي

على النواكل كل ما من الطيور والحيوانات وكان على كل حيوان للحيوان

أن ^{لقد} ~~تتم~~ ثمر صلبه يبلغ مائة من النوى من كل قطيع يكون من ثلاثين رأساً (١٧).

Leben, A. 1 CP. Cit. P. 42.

()

Lebner, : 1614. P.P. 42 - 43.

(9)

Lebus, A. CP. Cit. P. 43.

(5)

وكانت هناك ضرائب جمركية وضعت لها نظام خاص ه وهذا الضرائب سيطر
على التبادل التجاري وكانت تعمل ^{تدور} مصدر قوة للسلطان (٧) .

وكان رئيس كل قوة أو إقليم يقوم بتحويل الضرائب إلى الأسواق وذلك طبقا
للمناسبات التي تعرف للبيع وأيضا لأن حكام الأقاليم التي تقع الإقليم على الحدود
يقومون بتحويل الأقاليم هذه من القوافل إلى الإقليم وأيضا وجدت هناك

طوائف ^{عقوبات} وفراشات وأقاليم كان يقوم بها السلطان في حالة لغز الشرايط بين الأقاليم
والمجاورة وكانت تعود ^{لاصول} إلى عاصمة الدولة ه كما أن الدولة كانت تسيطر
مستحقات لغز الضرائب ^{ممتلكة} كالمعبد والسيف والسرور والحروب والكافور
وغيرها من الأشياء التي تورد إلى عاصمة الدولة ه وأيضا حظائر ليرسكن
فيها المعبد الذين كانت تحصل عليهم الدولة عن طريق الجزية أو القسمة
والانحصار (٨) .

والغزوات التي كان يقوم بها السلطان أو حكام الأقاليم على البلاد المجاورة
تعمل مدرا على الدولة وعلى اقتصادها عظيم لذلك أن السلطان أو الأمير
أو الملك المغلوب كان يقدم كل ^{تدور} لخدمة الخائب ه وكان يدخل برؤوسه

(١) منهم قداج : نشر المجمع ه من ١٢٠ .

يحقق على ما يوجد على البلاد من بيع الرقيق وكان واكن الشغل من جهتي
بروتونون في كل موسم جفاف بالافارة على سكان الجنوب للمودة بالرقيق الذي
لان ومع مياهه بالغيل التي تصل الى برون من الشمال على يد التجار البربر (١).

وهذا تكون الدولة لان هدرها من الضرائب والجودة والرقاء يكون كبيراً
اما في حالة ضعف الدولة لان هذه الموارد تنسل .

ولدت صادرات البلاد تمعير هذا للدخل القوي لبروتون انه كان هناك
اختلاف بين الجودة والضرائب . فقد كانت الجودة ^{جبي} على نطاق واسع
انها كانت على من حكماء البلاد التي تضع للسلطان . اما الضرائب
فكانت تدفع الى رؤساء القري ومنهم الى رؤساء ^{الذين} الحكم الى حكام الاقاليم وأخيراً
الى السلطان . وذلك بعد ان يأخذ كل من هؤلاء نصيبه من هذه الضرائب (٢)
ولدت عجارة الرقيق من أهم موارد تصل الحروب في عهد السلطان ادريس
الربا بالاعانة الى أن السلطان ادريس يرضى القبائل التي ضحاها الى
الاصا طوسية برون . أن تدفع الى مثل السلطان بيع مواردها الاقتصادية

Oliver, R.: The down of African history, P. 64. (١)

Trinington, J. S.: OP. Cit. P. 125. (٢)

كل عام وكان هذا مصدر من مصادر شهرة السلطان واليه (١) .

وحاول السلطان اذ هو حالها أن يضع نظاما لتحويل الضرائب فقام
على الفريضة الاسلامية ومالها وقتا لنظامها الذي الماخذ فسي
اليك والنظم الاسلامية السائدة في البلاد الاسلامية الاخرى . وهي الزكاة
والخراج والجزية . وقد حل الخراج محل الضريبة التي كانت تجمع بواسطة
رجال القرى والتي لم تكن معدومة الكمية والتقدير وكانت الاقاليم التي تفتح
جنوب بحيرة ^{شاد} تدفع الجزية للسلطان (٧) وعلى كل حال كان اقتصاد
تلك البلاد خلال العصر الوسطي ~~على~~ قائما على الاكتفاء الذاتي والاستقلال
سواء كان زراعا او صناعيا بدائيا . فلو كانت الاستعمار والاحتلال
لم تكن هناك منظمات راقية متقدمة مثلما كانت توجد في مصر ودول الشمال
الافريقي وكانت التجارة التي لعبت دورا هاما في التماسكة بين المشرق
والغرب الاقتصادي للبلاد .

و لم يكن في البلاد نظام قنصى معين يتعامل به أمراد الشعب إلا أن
الملك القليل من يدى ^{معامله} ان جعله بلاد النظم وهي الامارات القديمة

Ahmed ibn Faruq OP. Cit. P. 20. (1)

Triningham, J.S.: OP. Cit. P. 211. (v)

التي كانت تعمل كأمم - برنو - عبارة لقطعة من النسيج أحمر وتدى طول كل نسوب
صغيرة الذرع أو أكثر وأنهم يتعاملون بالذرع والخز والفطاس الكسور والبرق و ولكنهم
جميعا يحسبون بغير القماش (١) .

ليو الانبي كس لورانه
وذكر كهن انه يوجد في برنو عدة نحاسية صغيرة لم يأت بها ثمنه ثمنه صغيرة وهي
التي يتعامل بها القوم و يستخدم الذهب أيضا في التعامل ولكن استخدمه ليس
الذهب أكثر من استخدمه في التبادل والمعاملة (٢) وأن تجار المطال الأفريقيين
الذين كانوا يتاجرون مع برنو كانوا يرفضون أن يتفادوا أي شيء يغير في أوضاعهم
إلا أن يأخذوا العبيد و ذلك لأن تجارة العبيد في برنو و أصبحت هي العطسة
الرأسية في البلاد (٣) .

يمكن القول أن المطلة المصرية والمصرية والتركبة و قد وصلت إلى تلك
الديار من طريق التجار الذين كانوا يتاجرون معها وأيضاً مع البحارة الذين كانوا
يعبرون بحلاد مصر وشمال أفريقيا في طريقهم إلى الأراضي المقدسة في الحجاز
ولكنها لم تكن هذه مداولة بين طائفة الشعب ولكن ربما كان استخدمت قضي ثراء
بعض الأثرياء الثمن لآفراد الأسرة المالكة .

(١) القلندي : أصبح الأعشى . ص ٥٥ ص ٩٨٠ .

(٢) Lyon, G. Travels in northern Africa P. 130. (٦)

Bevill, E.: The golden of Moors. P. 242. (٧)

هذه بارعانه لا توجد هذه هي فلسفة بقاها البيع والشراء ولكن
 قد تكون هناك فلسفة أخرى وهي عبارة عن القيمة ولكن الشخص
 نفسه قد شاهد بارت أراد التعصب بعد أولهم بها بينهم ، وكان التسويع
 من القطن يستخدم كوسيلة لهديه أثناء الأعياء العامة والشراء والسوق
 لا يستطيع أحد أن يفكر فيها في البيع والشراء ، ولكن في شراء الأشياء
 الكبيرة لأن هناك أنواعا كثيرة من الأشياء تستخدم لتقدير قيمتها وأن كان لا يزال
 يوجد في التداول بين القيم الدالار المتساوي (١) .

(١٠ - النظام العرسي)

كان الجيش أحد الناتج الرئيسة في مجتمع قسري ، وكان له دورا نشيطا في الحياة العامة للبلاد ذلك لأنه كان جيشا اقطاعيا ولم يكن جيشا ثابتا قسري كل المصور ، بل كان يتعرض للزهاد والتقص ، رغم أنه كان يأخذ الاحتكام الأول من السلاطين الاقوياء في يوتو ، والذين كانوا يحملون على رعدة كان امبراطوريتهم فان السلطان على لازى ، الذي وضع اللبنة الاولى لقوة السلطنة على كل من في وسعها لتقوية الجيش اتقام بشراء الخيل من افريقيا الشمالية ، وبذلك لكسب في طريقه الى جهاد تهاطل الجوكون التي تسكن بلاد الكوارا والافا ولكن يوسع هذه بلاد ويستولى على المناطق التي تشكل خطرا على يوتو .

وهذا الجيش القوي جعل يوتو في عهد السلطان على لازى اليمتد قسري وضع يوتو عليها للدفاع من التفرق حسب ، وانما جعل يوتو قصب دورا بهذه الدور الذي تلعبه الامبراطوريات الكبيرة في مجال اتفريقيا واوربيا في اورشليم الوسطى (١) .

ولقد تعرض هذا الجيش للاهتال في عهد السلاطين الضعفاء ، لكن جيش يوتو في أحد فترات التناحية كان مؤلفا من ٢٥ الف مقاتل من الرماة والفرسان والمشاة وجلبهم من البروقسية ، وكان الجيش يمر جهدا من الرقيس

(١) ابوابهم صالح بن يوسف : نفس المرجع ، ص ٨٠ - ٨٦ .

ويجوز له وأولاهم ملكا للسلطان ، والسلطان هو القائد الأعلى العسكري
للبلاد (١) وبالإضافة إلى هؤلاء المتوزعين ، كان الجيش يتكون من طائفتين
أساسيتين قبيلة السلطان ومن القبائل التي تعيش في غهدة ، وكان لبرنسو
قرقا من الحرب تجوب الصحراء لتقرر الأمن وحمايته على سلامة القبائل المتجاورة
في الصحراء .

وكان الجيش يوزع إلى فرق تقوم في المناطق فتتل حاكم فرقة من الجيشين
يقودها بنفسه في الحرب وتساعد على إقرار الأمن في أقاليمه ، وكان جيش برنسو
من القوة في يد الأحرار بحيث استطاع أن يصيد هجمات الأعداء ، وأن يفرض
طاعة السلطان على كثير من الأقاليم .

وقد تطور الجيش في برنسو تطورا متناسب مع اتساع السلطة وقد بدأ التطور
في ميدان الحضارة وكان نظام الرشيق العسكرية مبرورا في هذا الجيش إذ يوجد
أنه كان يوجد كل فرقة قائد ثم مدونة نواد الجيش هؤلاء كانوا يتبعون إلى طيقات
مختلفة وصل بعضهم إلى مراتب عالية يشغل شجاعتهم في ميدان القتال (٢) وتساند
هذا الجيش برنسو قرقا من الفرسان يتألقون في الحروب بدورهم وركبهم
أهولا بأهولة الثمن كان السلاطين يفتخرون بشراقاتها من الشمال الأفريقي وكانت حياة
الحصان في ذلك الوقت مملوءة بالمخاطر والعيالك بسبب عدم استعداد الفيل لاحتلال
الحواضر الجديدة (٣)

(١) نعم قنوج : نفس الموضع ص ٨٦ .

Berthelot, G. Cit. P. 593.

(٢)

Berthelot, H. Cit. vol. 5, P. 594.

(٣)

على أن الدرع الحديدية لم تكن متشوه كثيرا بين الجنود ، وكانت خاصة
بالأمراء والقواد وكان التجويد من الدرع وصحة عار في الحرب ، وكانت عند الحرس
في هذا الاتكلم سببا في عدم انتشار هذه الدروع (١) .

وهناك أسلحة من الحديد هي الرماح والتروس ، وهي من صنع محلي
وكان الجنود يستعملون أنوعا مختلفة من الحديد الذي يوجد في جبال
باتدرا .

وكان للسلطان رجال موهبي من أفراد الجيش هم مدافع عجلتين
الايوان التي طولها ١٠ أقدام وهي آفة خاصة بالبلاط الملكي . وهم يجهزون
بالسلطان في الحصان وفي مبدآن القتال (٢) .

واستورد السلطان أدريس النجا الأسلحة النارية كالبنادق والمدافع النارية
والذخائر الخاصة بها وكانت هذه الآلات الحديدية تأتي من مصر ، ولها أنوارا
باللحاف إلى أنه كان يوجد في جيشه عددا من الجنود والضباط الأتراك والطرايعين
الذين استعملهم كغبراء لتدريب بعض أفراد جيشه على استخدام الأسلحة
النارية الحديثة (٣) .

والإضافة إلى حملة الأسلحة النارية ، والفرسان ، كان الجيش يضم
لوقا من المشاة ، والذين كانوا يحملون قسا كبيرا من الجهر وهي تمثيل

(١) نعم قسما : نفس المرجع ص ١١١ .

(٢) Denham and Clayton: OP. Cit. P. 324.

(٣) أنظر ص ٢٦ .

التي : من الماء كالب توضع في حكمة الجيش : وقد أعيدت بمجاسة
الوانها ولقمتهم وحولاً : هم الفدائين وكالب الاستعانة وكان جوتيرنو يعرف في
هذه السودان بالجيش الذي ٢ يتم حراً .

والسلطان يحاط بحرس يقيه : القلاء من العائلة المالكة وتلك أمور فـ
أمرأة الاسرة حرس خاصة من الذين بالخير : والافراد الحرس الثاني خاصة
في مدح السلطان يشرطها : بالاناقة الى اعتداهم الآلات الموسيقية والطبول
لاشارة لحسن التمايز من الجنود : والفرقة الحرس الخاصة عند السلطان (١)
ولا كويارت أن السلطان له حرس خاص مكون من أربعة من جنودا يحيطون بمسكنه
وهو من عظماء من عظماء وحرس في يده (٢)

في فترات متأخرة من تاريخ أمراء طهية يرتو كان السلطان كان تحت أموره
جوتيرنو : الماء : الماء من القرطان السلطان بالبناء : وهو الرمس
وحلة السهام الذين يحملون الدرع وعلى رؤوسهم خمرات : تحت ثوب : كسب
عصف : خمرات : ثوب : حكمة .

وهو من النباط الذين يتحدرون من الميوه باسم الكشاشة : وهو صوف
ويجوز الرباء باسم الكشاشة : وكل فرق من طائفة طائل من حلة الطاء في وليس
يصوف بالقشاشة (٣)

(١) نصيم قدام : نفس المرجع : ص ١١٣ .

(٢) Barth, H.: OP. Cit. P. 592.

(٣) دائرة المعارف الاسلاميه : طعة برنو : ص ٥٨٥ .

والى جانب هذه الجنود النظامية • كتاب تقدم بها قبايل القبايل العربية
التي لهم من يروى والذين لأن يجب عليهم أن يخدموا بالخدمة العسكرية ومن الحرب
وقد عقد السلطان اورهس اليها اتفاقية صداقة للدفاع بينه وبين الحرب نفسى
غرب البالد • وحت بهم من يقوده ضباط من نفس العرب وذلك لظروف البالد
بقية • وحمهم عبد الجليل من الصرا • وحت سارك تيفت وتكونه ثم القضا
على عبد الجليل سلطان البالد وكان الفضل في هذا الانتصار يرجع للعرب • وحت
أن اعاد السلطان اورهس الوط • وحت من عبد الله سلطانا على قائم لانه جعل
السلطان يهدي العرب • ولانه كان ضابط البالد الحيد • وحبب الحرب والناس
رفهم في تلك الحكومة فظهر عند ما تم السكينة للسلطان (١) •

في حالة الحرب لأن السلاطين كانوا يجمعون بعض العظاماء
وقد منها لتسرب ولم تكن للخدمة النظامية راتب ثابت شهوة أو غيرهم
بل كانوا يجمعون أيضا يجمعون من قتلها ومن هنا كان يروى كانت تحتهم سبع
في اوقات الحرب أن تجهز جيشا يتراوح بين ٦٥ الف • ٢٠ الف جند منزوعة
من الفرمان والاطاعة الظاهرة من الجيش البري تجمعته • اما بقوا طسسى

(١) ابراهيم صالح من يونس • نفس المرجع • ص ٢٧٢ •

محبوب السودان والتي لا تغارم، وهو في المقادير العسكرية (١) ومع ذلك
جيشه يردو للاسلحة الحديثة فانهم كانوا قادرين على صنع البارود الجيد (٢) .

وكان جيشه يردو وظل له اعاد به الرحالة الذين زاروا البلاد سمعت في عام ١٨٨٠
كاجاج Kikongo او جنرال اوسو Kikongo وهذا الجيش
هو المست الاساسي لقوة ومطبة السلطان . انه يجد ان قوة السلطان ومطبة
واحترام الشعوب المجاورة له وبلادها في مدى ما وصل اليه جيشة من قوتها .
فلما ان هذا الجيش كان يخطك عن بقية الجيوش السودانية . لانه كان
يتميز بالقوة والنشاط والتسلح الجيد (٣) .

على انه سيطر على من حالة الجيش في يردو . فانه لم يكن ابدا في نزلة
من الاحداث التي تجري في العالم الاسلامي بل كان دائما يوحشا مستعدا
للجدار في سبيل الاسلام وانه ما يشرف هذا الجيش انه قد غلبت بعض
وعداته مع جنود الولايات الاسلامية في اقليم الاندلس واعتوان في محاربة
الفرجسة في الصراع الدائري بين المسلمين والمسيحيين في تلك البلاد (٤) .

(١) دائرة المعارف الاسلامية : مادة يردو . ص ٢٨٥ .

Lyon, G.: *Op. Cit.* P. 13.

(٢)

Grander, M.: *The story of Nigeria* P. 95.

(٣)

(٤) الطاهر بن حسان : نفس العرج . ص ٤٦٢ .

بل أكثر من ذلك كان جيوشه يقاتل عهد السلطان اديس ألجا • حسب
المساعدة حسب مقتضى وجهه من الحاجة عند الضرر الواكف القاد من
العمال والذي استطاع أن يظهر مقتضى وسيطر عليها في عام ١٥٩١ م (١) .

وكان جيوشه يقاتل الشجاعة والقدرة والقدرة لانه كان يقاتل بين صفوفه
فيما بين التبر والتبر وكان هو لا يقيم ذوا من شدة في القتال • حتى أنهم كانوا
في القرن السادس عشر يقاتلون نسبة كبيرة جدا من القوى العسكرية لمطامير
يقتلون أسلحتهم التي كانوا يستخدمونها في القتال ضد أعداء البلاد المكسرين
الرائدين (٢) .

بالإضافة إلى جيوشه كان يقاتل بين صفوفه خمسة التواد النصارى والذين
كان لهم سيطرة في السودان الغربي (٣) .

وكان لا يستخدم أسلحة التي كانت موجودة في السودان الغربي • أنصر
كثير في هذه الفترات • أن نجد أن الخطة العسكرية لهذه القوات والتي استقامت
أن توسع حدود جيوشه عهد السلطان اديس ألجا هو الانتفاع عن استخدام
الأسلحة النارية في أوقات المعركة مع العدو • وكان القتال يتم بالسلاح التقليدي

(١) عبد الرحمن زكي : الإسلام والمسلمون في غرب أفريقيا • ص ٢٩ •

(٢) أنصر ص ٢

Gerard, P.: of culture and pagans. P. 74.

(٣)

المعروف في ذلك الوقت ، حتى اذا حى وطير الحركة صدرت الاوامر للجنود
الحاملين للبنادق ليرطلقون طلقة رجل واحد فلا يسبح المدد والا ان يطلق دبره مذعورا
مذعورا تاركا وراءه مئات القتلى والجرحى (١) .

الا ان هذا الجهد القوي بلغ مرحلة من الضعف في عهد السلطان طمسى
بن عمر (١٦٤٥ - ١٦٨٤ م) حتى طلع في البلاد كل الاعداء المحيطين
ببرنو فالنوارق قاموا بالهجوم من الشمال ، والجركون من الجنوب ، وقد است
قواها حتى حاصروا العاصمة برنو ، الا ان الله كفى السلطان وعبيده مخرجا
اذ حوى السلطان في الايقاع بينهما وذلك اتقد بلاءه فيها (٢) .

وكان السلطان ادريس الاول اقوى السلاطين الذين حكموا برنو ذلك ان
جهته كان واسع الممتد في بلاد السودان الاوسط والى لانه استطاع ان يهزم
الامارات مضيفة على كى اعدائه وان يهزم كل من حاول ان يعصى قواه (٣) ولم
تكن هذه الانتصارات تتم الا بفضل الجهد الهائل الذى قام به السلطان
ادريس بنه هذا الجيش بالان للقيام بالسلطان ببناء سور كبير للمدينة وجعل
بهذا السور أربعة أبواب خرج على كل باب حارس مزود بالاملحة الحديثة وقام

(١) طوى ايجير : نفس المراجع ، ص ٢٤ .

(٢) أنظر ، ص ٢٨ .

(٣) Burdon, G.: Africa, its people and their culture history P. 139.

هناك منازع للجنود واستحاطوا بالجنود واسطوانات للذيل بالاضافة الى أن الجيش كان يملك
 هذه اذ كانت بجانب المعدات العسكرية والتي كان يستخدمها في قطع الاعجاز
 التي يختص بها الجيشين حتى لا يوجد ما يثقل بالنا ويحجزه فيه (١) .

وهو الجيش الذي وسع حدوده يزنو حتى وصلت الى قران شمالا وإلى ادمارا
 جنوبا وإلى دارفور غربا وأصبح يملكها وبهاك متعددة . وهو الجيش الذي وصف
 ضد منافع شتى في صد فؤاده على امارات النوبة . والذي قاتل حاكم كيبسي
 بعد أن أعلن استقلاله عن ستغاي واستطاع أن يقض نفوذه ويضعه من التوسيع
 شرقا (٢) .

وهو الجيش الذي أوقف زحف الفلانة النوارى واستطاع أن يحرق بلادهم مسبق
 سيطرتهم وهو الجيش الذي كان يزحف إلى الجنوب بين القبائل الوثنية غابلا على سبي
 لهم الاسلام بين تلك القبائل .

كل ذلك فان هذا الجيش كان يملكه أعداد كثيرة من القوارب النهرية التي
 كان يستخدمها في نقل البضائع الثقيلة الحركة في حالة الحرب . وكانت هذه
 القوارب دائما في الحرب . وقد استخدمت في أعمال الحراسة ومراقبة
 القوافل التجارية التي تنقل عبر بحيرة تشاد أو عبر الانهار الداخلية وتستخدمت
 في تكرار الامتن في جبهه الجبهة وفي قس النزاع الذي كان ينشأ بين سكان

الجزر الصغيرة أو الذين يعيشون على دواخلهمس* بحيرة دند *

وإن للسلطان أدريس الوجه الفضل الأكبر في تطهير هذه القوارب ، أنه كان السكان قبل عهده يستعملون قطعاً من الخشب بوجوه أو غير موجوه في صيد الأسماك ولكن السلطان أدريس الوجه ، لما أراد أن يعبر النهر إلى الأعداء ، فإن ذلك كان يستلزم ذلك يومين أو ثلاثة أيام وأن طعن هذا النوع من القوارب يصلح لكسبي يستعمله أعداء كبرية من الهند ، من هنا فأنه قد أمر بصناعة قوارب جديدة كثيرة وذلك لكي يقوم الهند في أسرع فترة ممكنة ولكي يتم شحن هذه القوارب بأعداد كبيرة والمعدات اللازمة للتشال (٢) .

والذي لا شك فيه أنه قام باستحضار أقوام من خارج برغول للقيام بنسائه هذه القوارب التي ربطاها على ظهرها البحر وهو في طريقه لأدية فرينة الحجج .

بها ، القوارب استطاع مهاجمة قوارب تهاطل بود دودا Buddana
سكان جزر البحيرة ، بن أشد ربحاً له بأفراق قواربهم بسيرة رؤيتهم وطسح
الطريق الشهيرة عليهم وهذا مرة المجمع عليهم (٣) .

(١) كان يفتق على هذه القوارب جاجارا Gagana وذلك بلغته
أهل برنسور .

(٢) Ahmed ibn Fartna. OP. Cit. P. 33.

(٣) Parth.H.: OP. Cit. P. 596.

((النظام القضائي))

لم يكن القضاء في برنوب مطلقاً عن أحكام الدين الاحلالي بل أن تقليد
 لأحكام القضاء كان اثره من آثار انتشار الاسلام والتعاليم الاملاوية في تلك
 النطاق من القارة الافريقية *

وقد تطور القضاء في برنوب بعد أن دخلت المدن التجارية كبرى المدن
 بين الافراد * (١) دخول القيم في الدين الاسلامي الخوف * * *
 أن وجدت المساجد وكثر الدروس والفتاوى التي تروى من مصر وشمال أفريقيا
 إلى تلك الديار الاسلامي * في أول الأمر كان روحها القوي ثم الذي يفسد
 بين الناس وكانت سلطتهم أكبر من سلطات القضاة المسلمين (٢) *

ولأن القاضي القيم في العاصمة برنوب يكون هناك قضاء أقل في القرية فليس
 المدن الكبرى تهاجم وكانت المحكمة الدلوية برئاسة السلاطين والقائمين
 والذي يسمونه السلاطين (٣) الذي يتكلم بالنظر في الجرائم العامة والجمع والمعاملات
 بين المواطنين * ويشترط في القاضي أن يكون قتيلاً متديلاً بالنزاهة والسياسة
 ولم يكن يتوافر شرط العلم والتعلم في يده إلا بعد ذلك تمهين القاضي فقد كان
 القضاء من العرب (٤) *

وأما كثر المسلمين والمعتنقون الذين تعلوا في القاهرة وطرابلس و.....
 وكان كل قسم منهم في القضاء وفي المطابع وأيامه المساجد * ولم يكن أحد

أحد
~~السلطان من سلاطين برنونا، يقتل مارن لأن له سرقه~~ • وتختل بذلك
 التمللهم الامنية ومن القرآن عهد وأنه لم يكن مطلقا في المسائل الدينية
 والتشريعة وجعل ما جاء في القرآن الكريم • أو وضع لظروف حالته من تنفيس
 من القرآن • لما كان من الامم المقتد الا أن حيث هذا السلطان " ~~بني~~ " لانه
 أخذا في تنفيس أيام الله تعالى (١) • قالت له • قال تعالى في كتابه العزيز
 السابق والمسايق قصصا أيديهم • وليس قبيحا •

وكانت الاحكام تصدر في فترة قصيرة وهذا تكون هذه الاحكام متعلقة
 بعمامة الشعب يعلم القرار على الملا ^{وكذا} ~~السلطان~~ العتمة بين المجرن أو الجاهل أو الموت
 أو جادة أو الال الجاني / أما الجلسا من الجفافة فهو من اختصاص الحكمة
 السلطانية التي تعتد برئاسة الثاني • لقد حكم أحد السلاطين في برنونا
 على السنين • تركوا في مؤامرة تحت • وأن الحكم ما بها مع دور في الحكم في الجفافة
 وقد نصت الاحكام التي درجة عاصمة (٢) •

بالتوجه للسلطان الملكية فالتدبير وأن السلطان مع المالكة الموسسة

لأمر •

(١) على أبو بكر : نشر المرجع • ص ٢٩ •

(٢) نسيم فتاح : نشر المرجع • ص ١١٢ •

وكان رؤساء القبائل الذين توزع عليهم الأرض من قبل السلطان يقوّمون
بالحصول على محصولها ويقوم الفلاحين بالعمل بها نظير الأجر .

ولقد تغير الوضع بعد ذلك عندما انتقلت الأسرة المالكة بشعبها إلى
برنو فكان رئيس العائلة له الحق في التصرف في أراضيه بالبيع أو التنازل عنها
وذلك مما يفسد القرآن في حق الملكية وأصبحت الأرض تورث (١) .

وأما ملكية العواشي فقد كانت ملكية فردية وكانت الحيوانات تورث وفقاً
لنص القرآن والشرعة الإسلامية فإذا ورث شخص حيوان واحد ففي هذه الحالة
إذا كان الحيوان يركب لمستهملها كل منها فترة متساوية ، أما إذا كان ذكر
فبتم بهمه وقسم الثمن مناصفة ، أما إذا كانت أنثى فيحتفظ بها وتكون ملك الاثنين
وفي معظم الأوقات كانت حيوانات القطيع الواحد لها عدة ملاك يحاولون حمايتها
من السرقة ولا أمراء وكانت الحراسة هي عمل بعض الرعاة يحصلون على أجر من الغنم
نظير تلك الحراسة (٢) .

أما العقود المتداولة بين أفراد الشعب فهي مسجلة على النحو الشرعي
للإسلام وكان كتاب الله وسنة رسوله وذهب الإمام مالك هو هديهم فليس
تطهر كل أمر من أمورهم (٣)

Lebuef, A. : OP. Cit. P. 43.

(١)

Lebuef, A. : Ibid. P. 44.

(٢)

Hodgkin, T. : OP. Cit. P. 27.

(٣)

وكان الجمع القاتل هو المتعارف عليه يتم الانتخاب امام اثنين من الشهود •
وكانت المهلة تتراوح بين خمسة عشر يوما وحسب (١) .

وقد حدث تطور هام • في امر القضاء في عهد السلطان ادریس النيسابا
وايضا في نظام المسوؤري • اذ نجد انه عمل على نقل السلطة القضائية في الامور
التي تخص الامة من سلطة الرعايا القبايل الى سلطة القاضي وذلك وفقا لما جاء
في القرآن والسنة ووضح كل الامور المتعلقة بالامة من ناحية القضاء والشرع في
أيديهم (٢) .

وصل على ان يجعل العدل نهرا سائلا يروى وحضر السكان على ان يضمنوا
امورهم في زمة السلاطين والقضاء لا زمة الرعايا وان يتصلوا بالعدل والتسامح والاخاء
وارغم الشعب على استحصال الكايفيل والموازن المتعرف عليها حتى لا يقيم
التجار بابتزاز اموال الاهالي او ارضائهم بالتقصاص الكيل والميزان (٣) .

وجاء السلاطين من بعدهم يعملوا على ان تكون الرقعة الدينية دائما
في أيدي اشخاص يكونون في خدمتهم ويثقفون في نواحيهم (٤) .

(١) Lebnuf, A. : OP. Cit. P. 44.

(٢) Ahmed ibn Farhan. : OP. Cit. P. 20.

(٣) عبد الرحمن زكي : الاسلام والمسلمون في غرب افريقيا • ص ٧٨ .

(٤) Encyclopedia of Islam Art. Kanen P. 721.

وكان ابن السلطان ادریس الیوا * السلطان محمد بن ادریس قد ولى
 السلطنة بعد قتل أبيه * فعمل على تحكيم الكتاب والسنة في كل امر البشـ
 وتعزى الدقة في كل الاحكام التي كانت تصدر * وحمل على رعاية احوال المواطنين
 وفهام القضاء وتعزى الدقة والعدل في اصدار الاحكام ~~فجست سيرته حتى لا يكسده~~
 احد في فترة حكمه يذكر سوء جبرها وقد وصف من اجراء اعماله ودالتة بالقسوة
 والاحسان والبر والسنة في امور الدين الاسلامي (١) .

~~وقد اطلق لنا بالمر كثيرا من المواقف التي كان السلاطين يأخذون فيها~~
 رأى العلماء والقضاء في بعض المسائل الفقهية التي تعترضهم عند تطبيق حكم في
 احدى المسائل الماثلة قد كان الفيل فيها للقرآن * ~~وان لم يكن هناك نصا~~
 صريحا فانهم يلجأون الى كتب التفسير والاحاديث (٢) . وكانت السلطات الطلدة
 في برنو تعمل من جانبها على اخذ القصص وذلك لكي تمنح عادة الاخذ بالشعار
 بين القبائل التي تقوم في البلاد وخاصة القبائل العربية * وكانت بعض
 المشاكل تعرض على القضاء * ولكن المشاكل البسيطة لم يكن يعتد في الامر عرضها
 على القضاء * بل كانت تحلل وفقا للتقاليد الماثلة في البلاد مع مراعاة ما

(١) ابراهيم بن صالح : نفس المرجع السابق . ص ١٢ .

(٢) Palmer, R. : The Borna Shera and sudan P. 33. (٢)

جاء في القرآن عند إصدار الأحكام (١) .

والنسبة للرقيق فإنه طبقاً للقضاء المطبق في البلاد فإنه كان يحسب للعبد أن يصبح حراً ، إذا دفع ثمنه لسيد ، بعد ذلك فإنه لم يعد عبداً أو يباع ولــــه الحق في التمتع بحريته وكان السادة يقومون بإعتاق أعداد كبيرة من الرقيق ، وكانت هذه الأمور منتشرة في البلاد ، وخاصة في الأقاليم التي يمكن فيها قوم معلومين متمسكون بكل التعاليم الإسلامية يطبقون الشريعة الإسلامية تطبيقاً صحيحاً في أمورهم الدينية (٢) .

أما بالنسبة للارث فإنه عند موت الأب يقوم الابن الأكبر بإدارة أملاكه ، أما إذا كان صغيراً جداً فيقوم بذلك أحد أعمامه حتى يوم التقسيم وهم لذلك نفسى مجلس العائلة وهذا العشر إلى رئيس القبيلة (العائلة) والباقي يقسم بين الأبناء وأخذ الأولاد ضعف البنات وذلك تطبيقاً لنص الشريعة الإسلامية التي ~~تخص~~

على ذلك .

أما بالنسبة للام ^{مس} فإنها تبقى في منزل الزوج لمدة عام ، وبعد هذه الفترة فإنها إذا لم تتزوج مرة أخرى من أحد أفراد العائلة فإنها تعود إلى منزل أبيها وإذا كان الشخص الزوجي لم يتزوج ابناً فإن أخته وأخواته يرثوه وعند مـ

Andersen, J. A.: Islamic law in Africa. P. 207. (١)

Trimingham, J. S.: Islam in West Africa P. 134. (٢)

~~Encyclopedia of Islam. Art. kufum. P. 721.~~ (3)

وتتلقى الزوجه يرث الزوج المائيه وترب بناتها الجواهر والملايس (١) .

وكان يوجد فى العاصمة برنى عاصمة البلاد دارا للقضاء يقوم القاضى
بمقعد مجلسه فيها للنظر فى أمور الرعية وحل الخلافات بين افراد الشعب (٢) ،
وما لا شك فيه أن هذه الدار كانت تحوى مجموعة من الوثائق والقوانين والقضايا
التي كان يصدرها القضاء وأيضا نماذج لبعض الاحكام التي كانوا يصدرونها .

وفى كل فترات التاريخ فى برنو كان رجال القضاء كانوا يتجمعون بمكانة عالية
وكان يأخذ رأيهم فى كل الامور والمسائل التي تمس أمن وصحة البلاد وفى حالة
اعلان الحرب على الاعداء وليس ادل على ذلك من أن السلطان صربى ادريس
الذى واجه الخطر الشديد لهجوم البلاله على كاتم ، حيث رأى أنه لا قبل لـ
بمقاومة هذا الزحف الجارف فانه قد مجلسه وكان من بين الذين دعاهم لاختار
مشورتهم الامام الاكبر قاضى القضاء ، والذي اشار عليه بمساعدة هذا السكان
والالتجاء الى مكان آخر لان شمس لكاتم قد غابت فى هذا المكان ولا بد من
الرحيل (٣) .

Lebuc, P.: OP. Cit. P. 44

(١)

Danham and clapperton: OP. Cit. P. 368.

(٢)

(٣) انظر ص ٧ .

كذلك فان السلطان على من غازی بهد أن امر العاصفة برني لكسي
تكون مزا لحكم الامبراطورية الاخذ في التوسع ، فانه نصب الشيخ عمر ~~للمير~~
لكي يكون آمنا للبلاد وذلك لكي يقوم بالحكم والنظر في كل الامور التي تخص
الربة وفقا للشريعة الاسلامية وقام الامام الاكبر قاضي القضاة بهذه المهمة طمس
خير وجهه ، فكان يصدر القوانين السليمة والصحيحة وقام السلطان على بنفسه
بتشيد هذه القوانين التي كان يصدرها الشيخ عمر (١) .

وايضا فان السلطان ادريس الجا اتخذ آمنا وقاضيا للبلاد كان من جبهة
الائمة الذين اشتهروا في تاريخ برنو ، ذلك هو الامام احمد بن فرطو ، والذي
له كان له الفضل في تدوين بعض القوانين السياسية والتاريخية في برنو ، والذي
يرجع لمن اصله الى محمد بن ماني اول من ادخل الديانة الاسلامية في البلاد ،
وقام السلطان ادريس بشركه في الامور العامة التي تخص صالح برنو ، وكان يصحبه
منه في كل غزواته التي كان يقوم بها ضد اعداء برنو (٢) .

وكان القضاء في ~~مهمته~~ شديدا بالكتاب والسنة ، شديدا
الكراهية لاهل البدع والمحدثات ولقد تحرروا الدقة والامانة في احكامهم

(١) ابراهيم بن صالح : نفس المرجع . ص ٨١ .

(٢) ابراهيم بن صالح : نفس المرجع . ص ٨١ .

القضائية وحكموا بالكتاب والسنة وساروا على نهج اصلاحي خالص ، وكانت هذه الطائفة من القضاة الذين اتبعت بهم امور الامة من ذوى المعرفة والتحقيق يسئل اكثر من ذلك فان السلطان انه يسر طلب منهم أى يقضوا فى كل قضية بما لا يتنافى وحكم القرآن والسنة ، كما انه كان يعتقد أن جميع القضايا توجد لها حلول مضمرة فاطمعة فى الكتاب والسنة وصالح الصالحين وأراء الحكماء ، كما أنه طلب منهم الا تأخذهم لومة لائم من تنفيذ جميع الاحكام التى يصدرها مجلس القضاة وحملهم مسئولية النظر فى كل مآله علاقة بالامور القضائية (١) .

وسارت البلاد بعد ذلك فى طريق الحق والعدل وتمسك القضاة بكل التماثيل الاسلامية اللهم الا فى الحالات التى كانت تسود فيها البلاد حالة من الفوضى واضطراب الامور فانه ربما كانت الاحكام القضائية لا تجد طريقها الى التنفيذ وربما كانت تعطل بسبب تدخل اصحاب النفوذ والسلطان للحيلولة دون تنفيذ هذه الاحكام وربما قل من القضاة فى أمن السكان . و

وانه ربما يكن من احوال البلاد سوء الاحوال فانه فى آخر عهد السنية نجد قسما وكثيرين يذكرون أن القضاة فى برنوكان قضاء اسلامى فى

(١) ابراهيم بن صالح : نفس المرجع : ص ١٠٠ - ١١٠ .

تفسيره وتنفيذه (١) .

وليس على ذلك ما جاء على لسانها والحق بكاتبها . وذلك لانها
تقدم بشكوى الى دار القضاء في برنو . وذلك للمطالبة بحق لها . واعتقد
مجلس القضاء للنظر في الشكوى المقدمة ضدها ضد احد سكان البلاد . وذكر
ان شكاوها انها دفعا اللين من الدورات الى شخص من برنو وهما في طرابلس
على ان يرد اليها المبلغ عند دخولها الى برنو . ولكنه شأت الاقوال دار الالهيّة
ان يموت الرجل وهو في الطريق من طرابلس الى برنو . وذلك فانها يطلبان
من مجلس القضاء ان يقوم شقيق المتوفى والذي آلت اليه كل ثروة أخيه يرد هذا
المبلغ الذي دفعا الى أخيه .

وتقدم الى المجلس بورقة مكتوبة باللغة الانجليزية وليست باللغة العربية
ولكنها تحمل توقيع الشخص المتوفى . فقام مجلس القضاء باحضار شقيق المتوفى
وجاء بأحد أصدقاء المتوفى كشاهد على ذلك العقد واستلام التوفى وذلك لان
الشاهد كان قد حضر تسليم التوفى للمبلغ .

بعد أن درس مجلس القضاء كل هذه الجوانب التي تحيط بالشكوى فأنه
 أصدر حكمه في تلك القضية بالرفض ، رغم أن الوثيقة تحمل توقيع المتوفى
 وهو باللغة العربية وذلك لأنها لا تعتبر وثيقة إسلامية شرعية وغير مكتوبة باللغة
 العربية لغة القضاء في برونو ، ورفض مجلس القضاء الأخذ بشهادته الشاهد .

ولكنهما ذهبا إلى دار العدالة مرة أخرى ، وعند ذلك كان تحقيق
 المتوفى تعهد بأن يدفع لهما كل المبلغ الذي دفعاه إلى أخيه .

وفي نهاية الوثيقة فقد أعادوا بعدالة القضاء في برونو (١) .

ومن ذلك يتضح أن الشريعة الإسلامية والعدالة هي التي كان يحير عليها
 القضاء في برونو إصدار أحكامه ولذا فإن البلاد سادها العدل والإخاء .

١٤٢٢

(الفصل الثالث)

((علاقات برنو الخارجية))

كان لبلاد برنو علاقات مع الدول المجاورة وخاصة مع مصر وبلاد الشمال الأفريقي والسودان الشرقي . والبلاد التي أطلق عليها حديثاً غرب إفريقيا والتي تجاور برنو من ناحية الغرب فارتبطت ولا سيما في عصر أزد هارها بروابط قوية مع تلك
البلاد .

أولاً : العلاقات السياسية

(أ) - العلاقات السياسية مع مصر

تأكيداً لروح الأخوة الإسلامية وللافادة من الخبرات الثقافية والعلمية التي وصلت إليها مصر وطودت برنو علاقاتها بمصر . إذ تعتبر برنو أقرب المملكات السودانية على الطرق التي تسلك الصحراء الغربية في طريقها إلى واحات مصر (١) وكانت تلك الواحات عامرة في ذلك الوقت ومصلحة بأرض السودان وكانت تمثل نقطة ارتباط بين مصر وبلاد كاتم - برنو (٢) وذلك بالرغم من أن الاصطخري يذكر أن بلاد برنو كاتم ليس لها اتصال بشئ من الممالك والقطارات إلا من وجه المنحدر لصحبة الممالك بينها وبين مائة الأم وأن بينها وبين واحات مصر ماحصات واسعة من الرمال (٣) وبالرغم من ذلك يمكن القول أن الواحات كانت تشكل

(١) حسن أحمد محمد : الإسلام والثقافة العربية في افريقية . ص ٢٥٩ .

(٢) القدسي : احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم . ص ٢٠١ .

(٣) الاصطخري : الممالك والممالك . ص ٣٥ .

نقطة للراحة على الطريق بين مصر والقادش من بلاد برنو - كانم ، وذلك
لان القوافل كانت تعبر الطرق الصحراوية من مصر الى كودكان ودارفور ثم الى
برنو ووجد ذلك الى بلاد النجر (١) .

وعلى ذلك يمكن القول انه كانت هناك علاقات سياسية بين مصر والممالك
التي قامت في النطاق شبه الصحراوي في القارة الافريقية والتي كانت من بينها
سلطنة برنو - كانم - وان هذه العلاقات قد توطدت توطدا ملحوظا وذلك لان
مصر كانت تمثل نفلا سياسيا متزايدا ورموزا في العالم الاسلامي باسره شرقا
وغربا (٢) .

ولذلك فقد أخذ يند الى مصر في مصر سلاطين المماليك القضاء والوعلى ،
والحكام والبلوك من مختلف انحاء العالم الاسلامي يحملون الهدايا والامسوال
مطلبون التقاليد من الخليفة العباسي الذي كان قد استقر في القاهرة بمصر
سقوط بغداد على أيدي المغول ، هذا عدا الصوفية والفقهاء والعلماء الذين
قصدوا مصر من البلاد المغربية البعيدة (٣) ، وليس هناك شك في أن وجودا
قد جاءت من برنو الى القاهرة ولا سيما أنه كان لبرنو قافلة كبيرة تهبط الى الاراض
القدسة في الحجاز كل عام .

Johnston, H.: A History of colonisation of Africa (١)

P. 19.

Trimingham, J. S.: The influence of islam upon Africa (٢)

P. 18.

(٣) سعيد عاشور : المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ص ٦ .

ولقد كان الاسلام واستقرار الحياة اليومية في برنوم من أسباب القوة التي وقفت
 البلاد الى قوة ولافتها الخارجية مع البلدان المجاورة وتعميد احياء العلاقات
 الخارجية التي كانت تقيمها كان قبل سقوطها مع بلدان العالم الاساسي (١) .

وقد أشار هو دجكند ه الى تلك العلاقات السياسية القوية التي رخصت
 صربيلاد برنوم كانم الى انه كانت هناك مراسلات شهاد لفيون سلاطين ~~صربيلاد~~
 وكانم برنوم (٢) .

ولقد كان ارتباط تلك البلاد بصرب واتصالها بأرق الحضارات الانسانية المعاصرة
 في ذلك الوقت هو صاحب الاثر الاكبر في تشكيل وتوجيه تاريخ هذه البلاد ه فليسك
 أن بلاد السودان وشها برنوم ه كانم لم تنقطع صلقتها بالعالم الخارجي في أي فترة من
 فترات التاريخ ولم تحل هجرة الصغراء دون هذا الاتصال (٣) .

وكانت هناك حوادث متناثرة تلقى بعضها الضوء على نوع العلاقات التي تأسست
 قديم صرب بهذه البلاد في العصور الوسطى ولعل أبرز تلك النواحي وأكثرها وضوحا
 حج سلاطين تلك الدول ورعاياهم الى بلاد الحجاز ويروونهم على صرحية يستقرون
 بها زمنا ريثما يتجهوا موكب الحج والمحمل الى مكة المكرمة ه والطريق الذي ديج ه
 حجاج تلك النواحي على سلوكه هو الدرب المحراوي المعروف بمسير غسبات ه

(١) الشاهر بصيلي : تاريخ وحضارات السودان الشرقي والوسط ه ص ٤٢٤ .

(٢) Hodgkin, *et Nigerian perspectives* P. ٢٢٤ .

(٣) ابراهيم خرخان : المراهضة غانا الاسلامية ه ص ١٠٠٦ .

والذى يبدأ من مدينة طائت نفسها وتنتهى عند سفح الالهرام ، وقد اتخذه
ملوك تلك البلاد الحج وسيلة فى تلك الجهات لفرضيين أحدهما دينى والاخر
سياسى (١) اذ ان سلاطين " برنو - كالم " كانوا يقصدو من الحج هو تأدية
الفريضة وهذا هو الجانب الدينى أما الجانب السياسى فهو مقابلة الخليفة
فى القاهرة والحصول على الخلع والتقليد والاعتراف بهم سلاطين على بلادهم .
ولقد ساعدت هذه العلاقات السياسية التى ربطت بين مصر وبلاد برنو
على انتشار الثقافة العربية والحضارة الاسلامية فى ربوع تلك الديار (٢) ومن
ذلك اقتباس معنى نظم الحكم واتخاذ اللغة العربية اداة للمراسلات الرسمية
وتشجيع الحركة العلمية القائمة على التعاليم الاسلامية ، وتوثيق العلاقات
السياسية التى كانت تربط مصر ببلاد برنو وصول حكام هذه البلاد على رأس
رعاياهم وأرسالهم الهدايا الى السلطان المملوكى وحاشيته (٣) وقد حفظت
لنا المصادر نص رسالة تبودلت بين سلطان برنو وبين السلطان المملوكى
برقوق تتعلق بشكوى عرب جزام (٤) الذين اجتاحتهم مع غيرهم من العرب المهاجرين
من مصر جيوشا ملكة الزغاوة حتى سيطروا على دارفور ، واتخذ اولئك الاعراب

(١) حامد عار : علاقات مصر بالبلاد الافريقية فى العصور الوسطى ص ٤٤
Calonen, J.: Nigeria, Bank ground to nationalism. P. 22
(٢) مصطفى سعد : الاسلام وحركة الفلان الاصلاحية فى غرب افريقيا مجلة جامعة
ام درمان ، العدد الاول ، ص ٢٢ .
(٣) حسن احمد : عمود : نفس المرجع ، ص ٢٥٩ .

هذه المنطقة كانت لمن قراهم على ما جاورها من القليم حتى طاعة يوتو لسي
 العرب^(١) والذين عماروا مع البلاد على طوك يوتو وصبروا في كل السلطان
 صرين انه يبروا سكرها على كيات كبيرة من الدخيرة والمعاد من طاعة الكاسم
 نجوى واستحيا استرقان الاهالي رجالا ونساء نارا وصغارا وحلوا الكاسم
 من وموده في مثل رفق الى صروا جاورها من الاقطار المصرية^(٢) .

وقد ردت هذه الرسالة الى مصر في عام ٢١١ هـ - ١٢١١ - ١٢١٢
 مع ابن عم السلطان البرقي مع هدية قيمة بها الى سلطان مصر هـ وحيى
 تارة من رفق وكره^(٣) وهي في رون صبح السطر وخطه منى وليس بها
 حوامى في أملاء ولا في جانبه وثقة الكتاب في ظهره من ذيل الكتاب .

وقد كان طوك السودان السوى ما لهم طوك يوتو هـ في نظره يسوان
 الاغناء بمصر في مرتبة اقل من طوك العرب واحسن طالع الرسائل بين مصر
 وطوك يوتو هـ الداء لهرولا الطوك باستقرار حضر حاجهم هـ ولكن لم يكن ذلك
 ليجرد الجاظة لمصب بل لان الدولة الطوكية كانت تفرض المكنوس على حجاج

(١) مصطفى سعد : الاسلام والتوحيد في العصر الرسولي ص ٢٨٥

(٢) ابراهيم بن صالح : تاريخ الاسلام وحياة العرب في امراض طيبة لابن يوتو

(٣) القلقشنكي : صبح الاحسن ١ هـ ١٨ ص ٨ .

فلك البلاد ه وجارهم التي تدر على الخواجة الصورة دخلا قها ه كذلك فعدل
 هذه النتائج على معرفة الدواة المطوية ه بأحوال تلك الديار حال ذلك الدواة
 ليملك برونو والصبر على أهدافه العجائز من الهجج المعروفين باله دادم ولا يست
 بلاد السودان مخصصة بالأحداث السياسية الكبرى التي تجري في صير العاتورة
 وخاصة الخطير الأخرى (١) .

وتخرج من الرسالة التبادلية بين السلطان برونو سلطان صر وملك
 برونو أنها تعمل بين سطرها على حيا من الحق والتوصل بها ه دليل الحسد
 بادية أيضا لها ملكة الاقارذ اليه من جهة سلطان برونو على مخالفة المصالح
 الديبلوماسية في ملكة السلطان الطولي وصر الملك مسدي ذلك بأنه جهل
 من الكاتب بظلمة صفة الامضا ه اذ لا يهتد من الى خالصها (٢) .

وأما يصف واحدة هذا التبرير ه ما جاء في خطاب الرسالة قال تعالى
 ليس داءه عليه السلام ه ياداه انا جعلتك خليفة في الارض ه لأحكم بين
 الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك من سبيل الله ه أن الذين يضلون من
 سبيل الله لهم عذاب عديد بما نساهم الحساب والسلام على من أتبع

(١) حاشي على : نفس الصريح : ص ٥٤ - ٥٥ .

(٢) التلخيص : ص ٨٠ - ٨١ - ٨٢ .

الهدى • فالله في صحيحها انذار طريف • كما أن السلام بملك المعسرة
من ملك البرق والسلم • إلى السلطان الطويل له أعانة طيبة • إذ
المعروف أن هذه التبعة لا توجد إلا لغير المسلمين •

وقد أظهر السلطان برقوق عدم اكترائه بأمر هذا الكتاب فلم يره طبعه
إلا بعد سنتين وجاء الرد على ظهر الكتاب فيقال على أخطائه لـ
صاحب برقوق (١) •

كذلك يكن أن يستدل من بين سطور تلك الرسالة على الكائن العباسية
والنور الذي كان لصر في تلك الدار وسلاطنتها وذلك كما جاء بأن الطمس
بصر الجليل • أم الدنيا •

كذلك أن حكام السودان الغربي والأوسط كانوا يهتمون بأن يحيطوا
سلطانهم بصحاح من الصلة الشريفة وهدم طقمهم ومن هنا فقد كان كثير من
سلطانهم يطلعون من الخليفة العباسي بالظاهر تقليدا بغيره حكم بلاده •
وطه • كان الخليفة يفتح هذا التقليد وذلك لأن هذا التقليد كان يكسبهم
قائداً من صلي بالله هم وكان هذا من المواضع التي ساعدت على بسط
ذلك الهبة ساجدا بالظاهر •

(١) حاشية حاشية في تاريخ الخلفاء • ص ٤٦

(٢) في الجليل • تاريخ العلاقات • من الألفاظ • والمحاضرات في

شعره • الفقه • الدراسات الألفية • سنة ١٩٧٢ •

وهو حاولت اسرته البلاء التي استولت على الكائن في اواخر القرن الرابع
 من البلاء في الحصول على التأييد العربي لحكمها من السلطنة الطوقسية
 والخليفة المماليك * الذي كان يقيم في مصر في ذلك الوقت لولائها لاسم
 فسطح ان تنظر بعض * من التأييد بالرغم من الهدايا والاموال التي ارسلوها
 الى مصر (١) .

وقد حج من سلاطين برتو الكورين * وان هؤلاء السلاطين قد انقلبوا
 بالقاهرة فمرة اولاه وهوى طوبىهم الى ارض الحجاز * وذلك حتى يتوجه
 الحاج يحسن العمل وكسوة الكعبة التي كان يرسلها حكام مصر السيسى
 في كل عام * وان هؤلاء السلاطين * قد اخطوا بحكام مصر وطالبهم
 وفنائها وفنائها * وبما يكونوا قد حضروا * رؤسا لدين التي كانت تسند
 بالجامع الاخير والذين امر الدين مع العلماء المصريين واميرا الكتب الدينية
 من القاهرة * وطوبىا منهم قد موتهم الى بلادهم * واقبوا كغيرهم
 من النظم الادبية والتعليمية والثقافية التي كان يصلا بها في مصر وحاولوا
 تطبيقها في بلادهم مع ملائمة ذلك للاحوال والطرف السائد في تلك
 الديار (٢) .

(١) حاشي حار : ملاقات مصر بالملك الاتيكية في العصر الوسيط ص ٥٤

(٢) تولى الجمل : المرجع السابق : معهد الدراسات الاتيكية ١٩٧٢ م

ولقد توكلت المملكات بين مصر وبربر وادت هذه المملكات قوتها نسي
 نهاية السلطنة البربرية ، بالاضافة الى أن مصر ارتبطت برؤسها نهي مع كبريا
 من بلاد السودان النوبي والوسط ، إذ أن طوك السودان النوبي كاسرا
 يخطبون لا تفهم تحت مظلة الخليفة العباسي في بغداد (١) .

ولكن كيف تكون لهذه البلاد صلات برؤسها مع بغداد ولا تكون هناك
 صلات نهي مع القاهرة بعد سقوط الخلافة العباسية وانتقالها الى مصر . ذلك
 أن القاهرة الرب الهم وهم في طريقهم الى الحج ولا أصبح وجود صليبيون
 بغداد والسودان النوبي التي من الصليبيون السودان ومصر . ذلك لان مصر
 جوار بربر . كالم من ناحية الواحات أيضا طريق مصر . فاما السدي كسان
 طريق مصر والى لك صالك وشاهل معلومة (٢) .

وذكر د. ديفان هوير أن أحد سلاطين بربر قابل وهو في طريقه للحج
 الى مكة خليفة السلطن العباسي بالقاهرة الى ذلك وطلب منه الخلع والقبلة
 ولما عاد من الحج أهداه لغيره ملكه على أساس ما رآه من الظلم الاملاية
 في الملك الاملاية التي مر بها (٣) .

-
- (١) الادبي : نزعة المقاتل في اختراق الاثافي ص ٦٠ .
 (٢) برالغتم شاف : المملكات بين مصر والسودان في العصر الوسيط ص ١٢٩
 (٣) ديفان هوير : الكهانات في افريقيا السوداء ص ١٢٢ .

((الملاحظات السياسية مع دول الشمال الافريقي))

لأنه تقع جنوب المغرب " الشمال الافريقي " بلاد السودان وقابلا لها
 لطرابلس وزان • واقع بينهما و داي الرمال • وجود صحراء واسعة يمتد
 أرض المغرب بلاد السودان وفي أطرافها مكان من البحر في قلب البرقوصد
 مياه (١) طوبيا لهم منهم وهذه الصحراء التي بين المغرب وبلاد السودان قليلة
 المياه • مصدر المياه لا يملك إلا في الشتاء وسالكها في حيرة متصلة
 الشرداءم الهرة والمصدر (٢) .

ومن هنا أنه أربطت تلك الدولة • وفيها من دول السودان النوبي
 ولا وسطه في شمال أفريقيا أكثر من ارتباطها بحصر • ذلك لكثرة الدروب •
 الصحراوية التي فصل هذه البلاد مع بلدان الشمال الافريقي (٣) .

وقد سادت هذه الطائفتين الصحراوية التي كانت تفرق من الاتصال
 إلى الجنوب إلى أطراف الصحراء الكبرى على قدم اساس النظام والمناطق
 الاساسي بين هذه البلاد وشمال القارة الافريقية ولا بد أن البلاد الجامعة
 بين الطرفين قد وجدت تعبيرا ماديا وحيا (٤) .

(١) يامع بالباء هنا بحيرة تشاد والانبهار التي تصب فيها .

(٢) ابن حوقل : صورة الارض • ص ٤٠٢ - ١٠٤ .

(٣) حاتم طيار : ملاحات صحرى بالبلاد الافريقية في العصور الوسطى • ص ٥٢ .

(٤) حر العلم طشان : نفس المجمع • ص ١١٥ .

وتعتبر بعضاً من أساطير جبال الجبال ويرتد وهي الأساطير التي تقاتلها
 الأبناء من الآباء والتي كانت تروى معانيتها على أنه قد حدثت ملاقات
 مع العمال ذلك هو وجود عناصر القبائل بين هؤلاء القوم وقد كان حكام
 براد الذين كانت سلطتهم قد تآكلت وأخذت تضعفها كدولة قوية فقد صر السلطان
 على طرفي صوماليا يريد من الزواج ثأبهم براعن دافعا للوجه إلى العمال لا اختيار
 لزوجاتهم من طبقة النبلاء (١) .

وقد عمل سلاطين برتو على تدعيم الملكيات الخارجية لبلادهم مع
 الدول المجاورة بهم وتثبيت الصلات ولا سيما مع بلاد العمال التي بقيت وذلك
 من أجل بناء الروابط والصلات الطيبة بين البلدين والتي كان أهمها
 الأساقفة وحكام الكنائس قبل رحيلهم إلى برتو وقد قام السلطان
 على طرفي (١٤٢١ - ١٥٠٤ م) بعد أن أصبح العاصمة برتو باتت
 سياسة الصداقة والصلة مع الدول المجاورة وقد ساعد ذلك على كسب
 صداقة وإقامة الدول الأخرى وتطويقها وقد قام بعدد من ملاقات برتو مع
 دول شمال أفريقيا في هذه المجالات (٢) .

وقام السلطان إدريس على (١٥٠٤ - ١٥٢٦ م) بإرسال سفارة
 إلى طرابلس في عام ١٥١٢ م وذلك ليبراً على سياسة والده في ضرورة تدعيم

(١) Oliver, Page.: Ashort history of Africa. P. 63.

(٢) إبراهيم بن صالح : نفس المرجع ص ٨٠ .

روابط البراءة والمصادقة على مقال الرضا (١) .

وهذه الكتب الأحداث التي مرت بها برتوليك بعد ٥ حتى ثلاثة الروابط مع الممال الاقرب في تدعيم الوضع الداخلي والخارجي للبلاد ٥ ٥ ٥ بعدد ابنه السلطان محمد بن ادريس (١٥٦٦ - ١٥٤٥ م) فقام بإرسال سفارة مع هدیه قيمة الى حاكم طرابلس وذلك في عام ١٥٦٤ م وذلك حرصاً على تدعيم الروابط الاخوة والمصادقة التي كانت قائمة بين البلدتين — عند عهد كريمة ٥ وذلك فطناً لحسن الجوار وقلة الطرق التجارية متصلاً بها ٥ ولا بد أن هذه العلاقة كانت تعود بالنفع على كلا الطرفين (٢) .

وقام السلطان ابراهيم (١٥٢١ - ١٦٠٢ م) بإرسال سفارة تحيط بها الهدايا القيمة الى طرابلس وذلك في عام ١٥٢٨ م ٥ وذلك من أجل تشجيعها والدعم ولكن ضمن أن يصبح الطريق التجاري الذي يربط طرابلس بـ تونس - كوار - برنو ٥ خطراً للقوافل على الدوام وأيضاً لكي يضمن سلامة وأمن القوافل التي تمر بهذا الطريق ٥ وذلك لان السلطان ادريس لم يكن في أمس الحاجة الى الفتح الاقرب لان جيشه

Barth, E. & OP, 516, P. 590.

(١)

Barth, E. & ibid, P. 591.

(٢)

كان يستخدم البطاري والبارود وكانت هذه الاسلحة والدخاخم تترك اليه من
المال والمال الموقوف للثورة الانجليزية .

وايضا فان القواصل كانت تأتي بأعداد كبيرة من الجيول العربية الساسي
يتم بيعها في برونو وكان يستخدمها ويحتد عليها جيش برونو . لو كان أسس
الطريق مع الضال ودام الاتصالات لانه قام بكسر شبكة الطواري وأخرجهم
على الخضع له وأن يعيشوا في سلام وأن يتبعوا له بالولاء (١) .

ولقد أوجعت برونو بمساكنات في الجود والمداينة مع دول المغرب الاقصى
وانه كانت بينهم علاقات جيدة منذ ٢٠٠ هـ أي قبل رحيل الاسرة المالكية من قادم
الى برونو . فانه باسلاط طوك الطنسين في تونس واستمر هذا الاتصال ولهم
أهل برونو من النظام الاتصال حتى كان عهد اديب مالوك والذي قام بسبي
عام ٩١٦ ق أي بعد توليته من البلاد بأحد عشر طاق . هـ بأرسال رسول
منه الى الخليفة المصوري في مدينة قاسم بالمغرب وأرسل مع الرسول هدية ترميها
الى أمير المؤمنين في المغرب وكان من أغراض الرسالة التي أرسلها الى الخليفة
انه يطلب الصدقة من أمير المؤمنين بالمساكن والاحتفاء . هـ وبه البطاري

ودافع النار وذلك لجيشه الكفار وتغلبه الاسلام فقام الخليفة المنصور بإرسال هدية من الخيل الى السلطان اديس مع ارسال بيعة له طالها هذه الخيل تحسنت مظهره والاعتراف بأنه أمير المؤمنين والدعاة له في الخطبة يوم الجمعة (١) .

وكانت هذه الرسالة في عام ١٥٨٠ م أي قبل أن يقوم سلطان المغرب بمغزو سنغاي بمغزو سنغاي وأد أن سلطان المغرب أمر بمغزو سنغاي في عام ١٥٩٠ م (٢)

وقام السلاطين الذين تولوا أمورهم بعد السلطان اديس بالاجابة طمسي الاعمال بهذا النسل الاقربى ولأن هذه العلاقات هي سنة أن يجد أن اديس عهدي يذكر أن سلطان الكانم - برنو ه قام بإرسال سفارة الى تونس في عام ١٥٠٠ هـ - ١٦٥٦ م وذكر هذه السفارة على أنها من صاحب برنو (٣) . وقد اعلم السعدي الى ذلك فقال أن صاحب برنو من بطون السردان ه قد أعمدى الخليفة المنصور في تونس هدية قيمة وخطبة (٤) وذلك لان الخليفة المنصور كان له وبعده ملكه في تونس وضم طرابلس والجواري وراكشرون هنا فقد حرص

(١) السلاوي : الاحتشاش في اخبار المغرب الاقصى ٥٥٥ هـ ٥٥٥ ص ١٠٣ - ١٠٥

(٢) عبد الرحمن زكي : الاسلام والسلمون في غرب افريقيا ص ٧٩ .

(٣) ابن عدي : المعبر وبيان المعنى والغير ص ٦٠٦ ص ٢١١ .

(٤) السعدي : الخلاصة الذهبية في أمراء القبيلة ص ٥٦ .

طوك لا يستقيم - برنمو ه على الاحتفاظ بالملكات الخفية مع ملاطمتهم
وعملاء العمال الاتقي (١) .

وقد تعرض على تبادل الهدايا والمفارات بين برنو وبلاد النجاش
الاتقي أن توثق الروابط وتطقت حركة التجارة وأصبح التجار يحضرون معهم
البضائع من العمال والتي يحتاج اليها أهل الجنوبيل واه تدم القوافل
الى برنو ه بعد أن أصبحت الطرق في أمان وأصبح العرب يسافرون ولم
يحدث هناك حواء لقطع الطرق كما كان يحدث في الماض من تعرض
القوافل للسطو والنهب (٢) .

ولاحظ الامراء والثبات الجميلة والامباء الغالية التي يحتاج اليها
سلطان برنو وطوبى لهم تحمل لهم الحفيرة الموضوعة (٣) .

وقد أخذ نفوذ برنو السياسي يزدهد على كل الصحراء الكبرى وأصبح
لها نفوذ في دول العمال الاتقي وذلك لان برنو كانت تحت حكم ملاطمتهم
انها اذ كان ادريس لها استطاعوا أن يربحوا مكانة بلادهم وأن يولدوا مسكن
مفهمها حتى وصلت الى أقصى مراحل القوة في القرن السادس عشر وأوائل
القرن السابع عشر حتى وصل نفوذها الى نوان وطالب السلطان ادريس اليها

(١) نقولا زيادة : الرحالة المسجوب - ص ٢٤ .

(٢) shinnie, M.: Ancient African Kingdoms, P. 70. (٢)

(٣) ابن سفيان التبرقي : بسط الارض في السطو والمعرض - ص ٧٨ .

من السلطان المملوكي بعضها إلى بلادهم (١) .

وصلت حدودها إلى السودان الغربي وبلاد المغرب الإسلامية التي انتمت في
 يمتد من مطلع البلاد إلى الشمال الغربي إلى لم تزل وبلاد الصحراء من دوايم الاتصال
 مع تلك الدول وصلت الآثار الإسلامية المهيبة إلى هذه المقاصد السودانية جنس
 الصحراء وصلت إليها العلوم الإسلامية والنظم الإسلامية والاجتماعية حتى في مقاصد
 الذي ولم تكن لهذه الدول أي جانب من جوانب السيطرة أو السيادة السياسية
 أو التي تقع من أنواع الحماية على تلك البلاد فقد ترك الإسلام الوطني لسياسة
 السودان الأوسط لا يمتد إلى بلادهم (٢) .

على أن الاتصال بين أفريقيا جنوب الصحراء وفيها وبين العالم الخارجي المطل
 على البحر المتوسط سواء في الشمال أو الشمال الغربي من القاهرة ظاهرة قديمة وسفيرة
 منذ الألفية الأولى وذلك الآثار الكثيرة على أن غرب أفريقيا ووسطها كانا مركز
 نشاط وحيوية وأن الآثار الغربية كان بارزا في مدن تلك البلاد ، وكثرة الآثار الغربية
 الإسلامية وتوحيها في العصر الإسلامي في تلك الديار ظل العالم الغربي لخمسة قرون
 يعتقد أن بلاد السودان ليست سوى جزء من البلاد الداخلية في نطاق العالم الإسلامي (٣)

(١) الصحراوي : الخلاصة الثقافية في أمراء النوبة ص ٥٦ .

(٢) إبراهيم طرخان : الإسلام واللغة العربية في غرب أفريقيا (مجلس أدب القاهرة
 مجلد ٢٧ ص ٥٤ - ٥٨ .

(٣) إبراهيم طرخان : البروقاليون في غرب أفريقيا (سلسلة أدب القاهرة
 مجلس ٢٥ ص ٢٢ - ٢٣ .

ومن هنا فإن الرباط كانت خطوطه تدين برؤوسه ببقية العالم الاسلامي وخاصة
 دول الشمال الافريقي ، وذلك لصب طين المواصلات المرفى طرابلس - تونس -
 كوار - بحيرة قنصاه ثم الى برنو ، وروا بارزا في توجيه هذه العلاقات (١) .

وكانت قوتها لتعزده وجوده حلقه الاتصال بين المغرب ومصر وحفارة وقائده
 وظفه السياسة والاقتصادية والاقتصادية من السودان جنوب الصحراء ، وقائده
 قال أهل البلاد الأصلية نصبا من الظاهر الاسلامي سوا في مائة من السياسة
 أو الحرب وذلك للده الذي لم يفسد هاتين القبايل (٢) .

وأما فإن بين الهجرات الواسعة من الشمال الافريقي عبر الصحراء واتصال
 المغرب باليمن في السودان الاوسطه أوجد ولا عظيمة وممالك ذات مسان
 وحفارة والتي ظل برنو وهذه الدول الاسلامي السودانية اتصلت بالدول الاسلامي
 المحاصرة لها في مصر والمغرب ولا لبرو انهم استعادوا من هذه الاتصالات احسن
 استعادته اذ انفسوا عليها بمنعظم الحكم (٣) .

وكان قيام قنصاه في عام ١٥١٠م بالاسيوط على سفلى وهو مسند
 الجبهة الصحراء وبنو اسكيا بن سكا ، وقد مير العاصمة فيكون خسارة للحضارة

(١) Bovill, E.: Carvora the old shero. P. 24.

(٢) حسن احمد بحيرة : قيام دولة البرابطين . ص ٢٢٨ - ٢٢٩ .

(٣) مصطفى محمد : الاسلام وحركة اللان في غرب افريقيا . ص ١٢١ - ١٢٢ .

في سبيل هـ وذلك لثقل الحضارة الاسلامية ودهورت مكانة ميكافو وما كان
أحوال البلاد هـ وركبت هذه القوة التي جاءت من الشمال اثرها على
برنو (١) .

من أنه يمكن القول أن العلاقات السياسية بين برنو وطى الشمال
الانجلي كانت دائما متغيرة ومضطربة بلغت الطيف السياسي والأحوال التي
كانت تسود جنوب الصحراء إذ أن قبائل الحجاج كانت تملك الطريق
الصحراوي المؤدي إلى الشمال في كل موسم حج وأن حكام برنو كانوا
يرسلون الهدايا مع قبائل الحجاج إلى حكام الشمال . وأن مركب أحسن
برنو القاصد إلى بيت الله الحرام كان لا يخلو دائما من أحد السلاطين نسان
لم يكن فلا بد أن يكون في المركب أحد أفراد الاسرة الحاكمة أو الأبناء هـ أو
أحد أفراد طلبة العلم الذين كانوا ذوي شأن وفكر قوي في بلادهم هـ ولا بد
أن أحرار البلاد أو من ينوب عن السلطان كان يحمل معه الهدايا والرفاق
إلى حكام طرابلس .

((ح / العلاقات السياسية مع غرب افريقيا))

كانت العلاقات التي تربط برنوي ببلاد غرب افريقيا تقسم بين الوحدة
 والعلاقات الطيبة وأحيانا كانت العلاقات تفضح لنوع من الحروب القبلية
 والمناحشات وكان دعم العلاقات بين من توضع معاهدات الصلح بين
 الاطراف وذلك أن بعضا لا جزاء من السودان الغربي كانت منطقة نفوذ
 برنوي وكانت تربط برنوي أكثر من ارتباطها بأي جهة أخرى ، ولا حدود
 تذكر أن أحد سلاطين مالي وأسس ساكورا " Sakura " والسيد
 طغرى أواخر القرن الثالث عشر وهو في طريقته لاهاردا الاراضي الخصبة
 في الحجاز لانه بعد تيمنة الحج من وطنه مالي الى مكة قد نقل طغرى
 اهل دقله بالسودان الغربي ولكن جده حفظ ونقل الى بلاد برنوي
 وكان سلطان برنوي يارسال من يعلم اهل مالي والبلاد السلطاني بذلك
 الطاعة ووجهه أن طغرى اهل مالي بذلك ارسلوا سفارة الى سلطان
 برنوي للمكر طغرى ما قام به ولكن تمهيد جسطان الطغرى الذي نقل (١) .

قام السلطان طغرى (١٤٢٢ - ١٥٠٤ م) بعد أن استناعت
 به سلطان أمير (٢) بجهيز جيشه ليقبضه من ضابطات سلطان كيبسي

Mech, C.K.: The Northern tribes of Nigeria (١)
 vol. 1. P. 63.
 (٢) أمير أوامر وأحدى الإمارات الهوسا التي قامت في غرب سلطنة
 برنوي .

— السلطان كانتا — والذي كان قد حصل على استقلال بلاده من سلطنة
سغاي وأخذ يتوسع على حساب الإمارات التي كانت تحت طبعه (١) .

ومضى السلطان على قاري بتوابعه سائرا إلى نجد و سلطنة أمير مصر
أراضي لاسيما وريا ه وأنضم إلى جهته عدد كبير من أهل تلك البلاد ه إلا أن
السلطان كانتا كان يرفض المجاهدة بخلاف الا تواجه قواته قوات برنو القوة وفصل
الاتجاه إلى حشد الحكم وحاصرت قوات برنو طاحته سواى ولكن السلطان
على لم يسطع الاستيلاء عليها (٢) .

وأخطر السلطان على إلى رفع الحصار والمعد إلى بلاده ولكنه بعد أن
لحق كانتا و رما والغريب أن كانتا سار بتوابعه بعد رفع الحصار وراء قوات برنو
وذلك بعد أن وصله الخبر من سلطان سغاي وأستطاع أن يلتزم مع قوات
برنو وجرى بينهما قتال طيف استشهد فيه الكثير من قوات برنو ه ورجع السلطان
على ما تبقى من قواته و عاد كانتا أيضا إلى بلاده (٣) .

وكان السلطان على بن قاري مضطرا أن يهتبع من هذه البلاد السبي
أخصها للقوة وأصبحت تأييده له هذا كان يحاول كانتا معارضة الهجـم
طوبها (٤) .

Barth, H.: OP. Cit. P. 589. (١)

(٢) إبراهيم صالح : نفس المرجع ص ٨٦ .

Barth, H.: P. Cit. P. 590. (٣)

Meek, C.K.: OP. Cit. P. 80. (٤)

وكانت زوجته مع برادر وأمارات الهوسا ، ذلك أن أم السلطان

قاسم بن أدريس (١٢٩٩ - ١٤٠٠ م) كانت من أمارات الهوسا ويسمى

أن والده كان تزوجها لشرف سياحة ، وأيضاً كان السلطان هناك بن داور

(١٤٢٩ م) حين طرد من عرش برادر ، ذهب لاجئاً إلى أمارات الهوسا

(كاتو) وكان هناك حتى مات أو قتل .

وذلك كان السلطان محمد بن أدريس (١٥٦٦ - ١٥٤٥ م) دخل

في صراع عنيف مع السلطان تومو ^{Tomo} حينه السلطان كانا سلطانان

كثيري والذي قاتله السلطان طي قاري ، ولكنه لم يكتب النهاية لأحدهما طيس

الاعسر ^(١) ولكن السلطان محمد بن أدريس ، ومع حذره ، بربرها حسن

كبار Kabara وهي مهارة تسمى .

وقام السلطان دوات بن محمد (١٥٤٦ - ١٥٦٢ م) بحكم الخليفة

سلام مع الأمارات التي تقع غرب مناطق نفوذ برادر وخاصة أماره داراجوت

Daragot (٢) .

وقام السلطان قاسم بن شان (١٤٤٠ - ١٤٤٦ م) بأرسال رسالة

Barth, H.: OP. Cit. P. 587 - 590. (١)

Barth, H.: OP. Cit. P. 592. (٢)

الى طرابلس واحذقوات (١) .

وكتب هذه الرسالة بتاريخ العاشر من شعبان ٨٤٢ هـ وبها في هذه
الرسالة من السلطان قاضي سلطان برنو هـ أيده الله وحضره هـ الحبيب
لله وحده . واصلاه والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ثم الاخرا لكانسب
على السلطان من جديده حتى قال أما بعد فالى العواظون الذين من الشيخ
مختار وسيدى صر الشيخ والى سائر اخوانهم هـ والى ديفعه الطرم حاليا بقوات
السلام عليكم جميعا هـ وبعد هـ فقد وجبنا من امركم ان اذا تركتم عادة كبرائكم
ان اذا انصرفتم من المنزل اليها هـ وارسال البعثات الى بلادنا هـ فقد عهدكم
من كبرنا السلطان جعفر هـ فاقم لم يردنا اليها فله ذلك العون . . لسانا
هذا انى اتسم بالله انه لن يصيبكم اى عس من الاذى فيما لو جئتم لا مسن
جئتم ولا من احد غري هـ فاعلمكم ان تأتوا اذن كما نلتكم وكل من جئناه
من قوات حاملا معه رسالة حكم هـ لا يمانع من عى من الرسم هـ لان البلاد
بلادكم كل كانت بلاد اسلامكم (٢) .

(١) فتح واحذقوات الى الشمال النوى من سلطنة برنو وكان سلاطنتهم

برنو وطلون سالتهمها هذه القصة :

Hodgkin, T.: Nigerian perspectives. P. 80.

(٢)

Hogkin, T.: OP. Cit. P.P. 80 - 81.

(2)

وهذه الرسالة تدل على أن العلاقات بين برنو وبريطانيا واحدة كواحدة في
واقعته وأن اسماها كانت على الاسر الاسلاميه الطيمه ه وكانت برنو قد بسن
في ذلك العهد لبريطانيا بالكلية لقيامهم بعصر العلم والمعرفة في
البلاد ه وهذه الرسالة تدل على العلاقات الطيمه بين برنو وبريطانيا (١) .

واقعه كان السلطان على قاضي حواء سلطان يطلب مساهمة سكان قواع
في عام ١٤٢٨م وذلك لمساهمة ضد البلاد ه وأيضا يطلب منهم أن يقبضوا
بمباراة البلاد (٢) .

وأن السلافي السلطان قاضي قد ملكه وعاقد صداقة وحسن جوار
مع هؤلاء القوم واحد واحدة كواحدة قد ارتبطت بماتكة طيمه مع برنو لفترة طويلة (٣) .

وأنه قبل نهاية القرن السادس عشر الميلادي كان إمارة لافسوا ومسن
امارات البوسا الاخرى ه أموجه قائمة لبرنو واستقر على تلك الحال
أكثر من مائتي سنة ه وليس هذا فقط بل أن برنو في القرن التاسع عشر
كانت تفرض عليها على مثال عرف امبارا والبوسا وكانت يحكم إمارة لافسوا ه

Hodgkin, T.: ~~OP. Cit. P. 2. 88. Cit.~~ (١)

Hodgkin, T.: *ibid.* P. 81. (٢)

Palmer, R.: *The Bornu sjata and sudan.* P. 224. (٣)

cooley, W.: *The Norgo land of the arabes.* P. 128 (3)

أطارة الهوكين وكانت قد دخلت تحت سيادتها وأنها لأن أطارة زارا *zaria*

وكانت طاعة مستقلة . إلا أنها أحيانا كانت تخضع للفرقة ومما يلاحظ

هو أن كان كثيرا من أمراء الهوكين يخضعون لبروتو ويضعون لها الجزية حتى

تقوم لغزوها الثالثة في عام ١٨٠٨ (١) .

وكانت هذه الأطارات قد هوجمت من يد السلطان أدريس النوا وأصبحت

تابعة لبروتو في كل ما يخص بها من الأمور الداخلية والخارجية . ولكن ما يخص

السلطة والرياسة بين بروتو وأطارات الهوكين ما تذكره هذه الأساطير . أن أهل

هذه الأطارات قد جاءوا من الشرق من بروتو . وأنهم طامعوا فيها فترة صلب

الزمن ثم توجهوا بعد ذلك غربا (٢) .

وذكر صاحب كتاب اعطاني النور " أن بلاد الهوكين يحدها السودانين

من ممالك النهر . أهل بروتو . ووظفوا أن هذه السلطان بروتو . وهو

الذي ولد السودانين من أهل ذلك البلد . وأن أهل هذه الأطارات السبع

من ولد يابو . الذي هو صديق سلطان بروتو (٣) .

وكانت أرض هذه الأطارات صرخا للقتال بين بروتو . وشعناي نسيم

بعد ذلك بين بروتو وبين . وهذه سمعت كل من القرون للسيطرة

Bovill, E.: OP. Cit. P.P. 223 - 227. (١)

Kupev, H.: urbanization and immigration in west Af (٢)

Africa ٢٨ - ٤٠ من ١٨ - ١٨ (٣)

عليها وخرطوطها على ذلك الجزء من السودان الغربي (١) ولكنها في أغلب
الأمم كانت تخضع للفرع الرئيسي .

وليس أدل على وجود الروابط السياسية بين برنوي وملك غرب إفريقيا وهو
الملك الذي وقعه السلطان إدريس النجار . الذي كان سلطاناً شجاعاً .
أبعد أبناً وقته . صاحب شغاف وهم في معظمهم اتقاء دافعهم عن بلادهم ضد
الغزو الغربي . قام بإرسال القوات العسكرية والمعدات والموارد والمساعدات
وذلك لكي يساعدهم في وقف الزحف المراكشي القادم من شمال غرب القارة .
الانجليزية (٢) .

وفي عهد السلطان محمد بن إدريس (١٦٤٥ - ١٦٨٤ م) والذي
حاصره الطوارق من الشمال والجنوب الذي نجح في قسمة
هذا العمار الفاضل . وذلك بأن أوقع بين الفريقين الحاصرين للماصمة
برني . ولكنه من ناحية أخرى اعترف الجوكون كدولة لها كيانتها السياسية
المستقلة وجادل معها السلاطين في الملكات الدولية والطبقة . وضمان
لعدم قيام الجوكون بغزو بلاد برنوي مرة أخرى . وجنبا لاسباب الاحتكاك (٣) .

(١) عبد الرحمن زكي : الاسلام والمسلمون في غرب إفريقيا . ص ٨٤ .

(٢) عبد الرحمن زكي : المرجع السابق . ص ٢٩ .

(٣) طي أبوكسر : الثقافة المصرية في نيجيريا . ص ٣٧ .

وما لا شك فيه أنه في أثناء حصار هذه القلاع للمملكة برتغالي لأن
هناك قلاع من آثار الهوجا هيست لساند برتغالي في هذا الحصار
كذلك فإنه قدما قدمت قلاع الثلاثة للاحتلال على آثار الهوجا ، لسان
أمرائها بادريا بذلك كتابة إلى سلطان برتغالي يستعملونه على هؤلاء الأعداء
لأنهم كانوا يخشون لسيطرة برتغالي ، وقد تمكن الجهة للسلطان من
بل أكثر من ذلك أنهم كانوا يأتون إليه كلما استعجم الملكات كاستند
التي تعرضت لها بلادهم (١) .

(١) على أيوكر : المرجع السابق ، ص ٥٢

((د / الملكات السياسيات في السودان))

ليس أهل في هذه ممالك سياسية بين برنو والسودان من أن الطريق
التي كان قادرا للكون من الهجرة عاكسة والعديد التي توجه للسياسي
الجنوبيهم تنسحب إلى السودان *

وفي القرن السادس عشر تكونت مملكة سار ه التي يرجع أن تكون هذه
المملكة قد تألفت إلى حد كبير من بلاد برنو ه وأيضا بالتجارة السياسية والنموذج
البشرية القادمة من منطقة بحيرة تشاد إلى المناطق البعيدة ه وقد كانت سلطنة
برنو من المراكز الاساسية التي كان لها الفضل الاكبر في دارفور وستار (١) .

وكانت سلطنة برنو ذات صلة وثيقة بالسكان الذين تأسست في السودان
(مملكة دارفور ومملكة النيج) إذ نجد أن سلطنة دارفور قامت طمس
أيدي الكجارية الذين قدموا إلى دارفور من بحيرة تشاد جنوب الصحراء الغربية
وبما قدموا من رؤس وأعتقوا برنو ه حتى وصلوا إلى دارفور (٢) .

إن سلطنة برنو هي الوطن الاصلي للنيج وأن هناك رياح وطنية قوية

(١) عبد المجيد طاهرين : تاريخ القادة العربية في السودان ص ٣٥ - ٣٨

(٢) Arkell, A.T.: A history of the sudan, P.P. 206 - 208

أن دارفور وداى كانتا خاضعتين لسلطان برنو ، ومن بين الأدلة السنية
حائتها اركل لهذه الصلة أن دارفور ، كانت تتبع الذهب المالكى لى القصة
وهذا معناه ان الاسلام جاء من الجنوب ، أى من سلطنة برنو ، وأتى كالت
أقرب الحاكم الاسلمية القوية الى دارفور وأن السلطان ادعى لها ، الذى
دخل لى معارك مع ياروجى استطاع أن يخضع دارفور لسيطرة برنو (١) .

فى روايات برنو الوطنية ان سلطنة سار التى قضى عليها الاتراك عام
١٨٢١ م (٢) وأسسها شخص من سلالة سلاطين برنو ، كان قد هرب من برنو
أثناء حرب داخلية انتهت بين أمراء الاسرة المالك قبل عام ١٥٠٠ م . وأدت تلك
الحرب الداخلية الى انقسام بين أفراد الاسرة الحاكمة حول ولاية المرشحيين
ذلك بأن أحد طوكم وأسسه داى شان طرفه من برنو عام ١٨٨٦ م ، وأسس
ذهب الى كودسان (٣) .

وبلى ذلك يمكن القول ان سلطنة اللوج تكونت على أيدي داى شيسان
أ (أحد ذريته) أنه كان أول طوك اللوج عارداً ووقفاً كما تقول الروايات
السوانية ، فليكن عارداً هذا ليسوا أحد ذرية داى شان ، ولا سيما أن مرنا

Arkell, A.T.: OP. Cit. P. 212.

(١)

(٢) القصود بالاتراك هنا هو اللوج المصرى للسودان الذى تم فى عهد محمد

طهسى .

palmer, A.J.: OP. Cit. P. 222

(٣)

أن لفظ طارة يتردد كثيرا في أسماء ملوك يوتو لذلك يمكن أن نفترض أن التوضيح
 حين دخلوا على مملكة سها المسيحية وأسسوا ملكهم بتاياد فحكم من الأسرة
 البهارية من يوتو وأن هناك التواجد من البربريين قدموا مع هذا الحاكم ه وولوا
 أول الأمر على القبل الأخرى كان يملكه قوم من الشلك وأصبح لهم نفوذ بين
 الشلك ثم حاولوا تثبيت أقدامهم بين نصارى سها وأسسوا بعد ذلك مملكة سهار
 وأن لفظ التوج يرمز باللفظ *Fune* وهو أحد السلاطين الذين
 حكموا يوتو (٥) وأن المعنى اللغوي للكلمة فين تعني اللثام الذي يلبس
 الطوارق في السودان (٦).

وأن هذه اللغة الواحدة من يوتو على مملكة سها المسيحية إنما جاءت من
 الطريق النوبي الكبير في الصحراء وأنها ربما استطاعت أن تحصل على السلطة
 من قبض واستطاع ملك يوتو بهذه الأسلحة الضخمة والدخان الذي تعددته
 في أيدي القليل من جنوده أن يسيطر على حركتها ويرد وجهها بمقتدرهم
 إلى المناطق التي يسيطرون عليها (٧) . وأن تكون لهذا السلطان الشخصية

Palmer, A. J.: OP. Cit. P. 223. (١)

(٢) عبد المجيد طيدين : نفس المرجع : ص ٥٥ .

Arkell, A. J.: OP. Cit. P. P. 206 - 208. (٣)

وأن يحكم هذه الديار باسم الإسلام بين يديها (١) وأن يقوم سلطانهم
بمبدأ من يرون في هذه الأراضي السودانية بعد أن طرد من وطنها
وأجسادهم يرون (٢) .

وقد أزهت هذه السلطة وظمت ممالكها وماءات المنطقة ودخلت في
ممالك وصلاحيات هذه البلاد التي تقع إلى الغرب منها طلة وداي وأناسهم
يرتدوا مارات الجوسا في السودان الغربي (٣) .

وما يزد في عدم الروابط والصلاحيات بين السودان وسلطنة دارفور
ما تقبل به الامامير ه بأنه يوجد في شمال دارفور قصرا وسجدا للملك عيسى
shaw آخر سلاطين النجاشي ولكن الواضح أن هذا البناء ه أناسهم
أحد سلاطين يرون في القرن السادس عشر الميلادي لكن يمكن القول
له ه والسجدة لكن يتخذ مكانا للمعابد (٤) .

وأما أنه يوجد طلة بعد ٢٠ ميل غرب مدينة طلة الحديثة كما أشار
إلى ذلك د ركل يدخل باب رئيس صغير على هيئة الطراز الذي كان يستخدم
في يرون وأن القصر الملكي في دارفور يعود لفترة هذا الاحتمال

(١) مكي ميرك : ملكة النجاشي . ص ٦٨ .

(٢) مكي ميرك : السودان عبر القرون ص ٥٥ .

(٣) Mandur El Mehedi: A short history of the sudan. P. 54.

(٤) Arkell, A. J.: OP. Cit. P. P. 191 - 192. (٤)

البرقي لهذه الهللا (١) .

وهناك إشارات إلى أن أرضهاج *Arzagh* تعرضت للغزو من أحد أمراء الغرب *Arzagh* من *Arzagh* . وهذا يعني أن قوة المسلمين التي جاءت الغرب *Arzagh* جلبت الخوف والغضب لكل القبائل التي تعيش في أرض *Arzagh* . وأن أحد الحكام في دار *Arzagh* كان يدعى *Arzagh* من سلالة السلطان محمد سلطان *Arzagh* وأن ذلك لم يستبعد . حيث أن *Arzagh* ظهرت قوتها في القرن السادس عشر الميلادي وسيطرت على مساحات واسعة من الأرض وقد توطدت لها السياسة والعسكرية حتى دار *Arzagh* (٢) .

وطقت بعض القبائل مثل بني خدام وفي حلبه وفيهم في *Arzagh* . وقد وجدت بعض هذه القبائل طريقها إلى كردان ودار *Arzagh* . والتي يطلق عليها اسم القارة . وكان هؤلاء قد جاءوا من الشمال والشمال الغربي ثم نزحوا إلى *Arzagh* . واستقر بها لفترة من الزمن ثم تحركوا غربا إلى كردان ودار *Arzagh* . وأن بعض القبارة يوجدون أن أجدادهم جاءوا من تونس إلى الأقطار الواقعة

Arkell, A. J.: OP. Cit. P. 195 (١)

Arkell, A. J.: ibid . P. 201. (٢)

الى الغرب من دارفور . هـ هـ أن اقام بها فترة من الزمن وشهدوا
بالخسارة العديدة بهذا الاقليم ثم أخذوا بها جرون الى دارفور وكردستان (١)

وأن هذا كبرا في القبائل العربية ط جرت جعلها من تومبوكتو الى مصر
وكانت الى اول اسواقها في اثون التي اقيمت الفروا الى الهند لعمال
افريقيا . ثم رحلوا الى يربو . فالسودان . وقد جاءوا معهم بعض الماعز
الطالفة في السودان مثل الختان والسيد (٢) .

وأن بعض العرب في يربو يطلقون على القبائل هناك اسم هج . وقد
تمردوا هذه التسمية في الشرق وأن في جهته . أجازوا في القرن الرابع
عشر بلاد النوبة . ثم أخذوا جتوا من بلاد النوبة الى شمال كردفان ثم
جاءوا الى يربو وأن الكثرة المظن من البشارة قد وصلوا الى اولادهم
الطالفة في السودان ووجدوا يربو في اقليم نهر النيل . وأن سلامة لخدمة
البشارة في يربو تدل على أنهم جاءوا من الشرق (٣) .

وقد ثبت الجسر الصداقة العلاقات الطيبة بين مسلمين حوض بحيرة

تشاد يربو ومن سكان السودان الشرقي . وقد اكدت هذه العلاقات وثقا
ببره الزمن (٤) .

(١) محمد عوض محمد : السودان الطالفي . ص ٢٢٠ - ٢٢١ .

(٢) محمد عوض محمد : المرجع السابق . ص ٢٢١ .

(٣) محمد عوض محمد : المرجع السابق . ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .

(٤) ابوهم طرطان : المسلمين في غرب افريقيا (مجلة اداب القاهرة) عدد ٢٢ ص ٢٩

وكانت له راسات الارض والسموات التي قام بها نبي من الملوك قيسى
 قائل دارفور أن السودان الغربي لم يكن بمصر له من بقية نظامه القديم فربما
 على الأقل حتى حوض نهر النيجر . والله لا بد هناك ملكات مع برنو خلال العصور
 الماضية وأن قائل دارفور والتي كانت بها مدينة أخرى القديمة كانت مقر الولاية
 لإدارة كاس في دارفور (١) .

وكانت مدينة أخرى هذه حلقه من سلسلة المدن التجارية التي أخذت بتصعب
 في تراء الأجزاء الجنوبية من دراسة تاريخها يفتح أن دارفور يمكن أظهارها الحلقة
 التي ربطت بين النيل والنيجر وهذا هو نهاية القرن الثامن عشر فبان
 دارفور هو أي كائنا كانا الدولة لسلطان برنو . وأن دارفور كانت تمتد
 جزء من نهر برنو (٢) .

وأن الاسلام جاء من المغرب من طريق برنو . أكثر ما جاء من الشرق
 ذلك أن بعضا من حجاج برنو . كانوا يملكون طريق دارفور في أثناء زيارتهم
 لأديرة نريضة الحج وأن هذا الطريق كان ممرها لحجاج السودان الغربي
 منذ أزمنة طويلة وقد يكون هذا الطريق أسهل من استخدام طريق طرابلس

(١) شريف محمد شريف : توطين العناصر الانجليزية في السودان ، مجلة

آداب القاهرة ، د ٢٤ ، ص ٢٠ .

(٢) شريف محمد شريف : المرجع السابق ، ص ٢١ - ٢٢ .

- ص ٥ - وأن الرحلة من دارفور - وروى ترجع إلى العصر الوسطى ومن المحتمل
أكثر بعدا من ذلك (١) .

ولا بد أن يكون لرجع دارفور - وهو من الأقاليم لخطك الرحلات السلالية
الروائع في التكوين البشري للأقاليم - ذلك أن هذا الأقليم الذي يعتبر أساسا
من أساس الممالك السياسية في بروندي - خرج لرحلات سياسية كان لها أكبر
الأثر في دارفور - أن لم يكن في كودان (٢) .

بل أن هناك أراء تقول أن دارفور ترجع إلى الأصل إلى العرب الذين قدموا
من السودان النوبي ومن مراكش وروى في الشمال إلى فكن المحسرة
وغيرها فلو أنهم طبعوا وأن هذه الرحلات - أن كانت عبر المسالك الصحراوية التي
يرتفع إلى دارفور (٣) .

ولكن في أوائل القرن التاسع عشر كان يوركتهاوت يذكر أن الممالك بين
غرب السودان وفيه لم تكن من الصلة الوثيقة - وأن هناك تلك من أهالي
برنو الذين يذهبون إلى أراضي الطفرة يسافرون من طريق بحر الغزال إلى دارفور
وأما - وأن الرحلة من دارفور إلى بروندي تستغرق خمسة عشر يوم إلى ثلاثين
يوما وأن الدروب التي تسلكها يأتى بها السافرون في أثر الخيل ويعدون هذا

(١) Lewis, L.M. Islam in Tropical. P. Africa P. 45.

(٢) ص ٥ من بحث : السودان الشمالي - ص ٢١٢ .

(٣) في الجبل : تاريخ السودان وأدى النيل - ص ٢ - ص ٢٥٢ .

هذا الطريق قد عجز لفترة طويلة بعد أن كان طمسًا هامًا من مواصل
البريطانيين دارفور وبنو (١) .

ولكن كانت القبائل العربية كما سبق الإشارة إلى ذلك - وهما قبائل
في السودان الغربي إلى بنو أكبر دليل على وجود روابط سياسية بين البلدين
وأن هذه العلاقات جعلت دارفور أكثر صلة بالأقاليم العربية منها بالأقاليم الغربية
وأن بعض القبائل كانت تنقل من السودان الغربي إلى السودان الغربي ومن
السودان الغربي (بنو) إلى السودان الغربي وأنها كانت تفتتح في تلك القبائل
على الجبال (٢) .

وهذا يمكن القول أن السودان الغربي وخاصة دارفور ه وكرد كان قد
أرسلت مع بنو برابط سياسة قوية وأنه كانت هناك اتصالات هامة بين
القبائل العربية في الطريق التي كانت تفتتحها وداى واجرى ه حافلة
ه من وجود هذا الاتصال وقد أشار إلى ذلك بوكيات بأن المداء بين
بنو وداى ه حال دون وجود سكان بنو في السودان أو أى مكان من الأقاليم
التي تقع غرب دارفور (٣) .

-
- (١) بوكيات : رحلات بوكيات في بلاد النوبة والسودان ص ٥٦ .
(٢) معين الدين خليل : لغة البقارة في غرب السودان (رسالة دكتوراه - آداب
القاهرة) ص ٢٢ .
(٣) بوكيات : نفس المرجع ص ٢٢٠ .

تأريخ العلاقات الثلاثية

أب العلاقات الثلاثية مع مصر

كانت مصر بحسب طائفة الأزهر ه قصد لطلاب العلم الميمنة والثلاثينات
الاسلامية من على أنحاء العالم كما كان الأزهر صدر الدولة الاسلامية الى مختلف
المنسوبة ه وأن طائفة ه قد أسهمت في جميع المعارف والعلوم ه ونسب
مقبل القرن الخامس عشر الميلادي ه أخذ فريق من الصم والبالغة والغاية
وأهل ياف ه الأزهر مكانا لهم ه وقام كل فريق من هؤلاء الطلاب في مكان
خاص به أطلق عليه اسم رواق ه وأصبح الأزهر منذ ذلك الوقت طائفة بمجالس
الوسط (١) .

وكثرة الاوقاف داخل الأزهر وكان من بين هذه الاوقاف رواق يرو ه ونسب
داخل رواق الجهرت وطلبة مفرد طلاب وكان طلبة يرو ضمن الطلاب الذين يتبعون
بالوقف والذين بلغ عددهم ٢٥ طالبا ه معظمهم من النخبة

وكان رواق البرية يقع في زاوية الرحمة الصغرى خارج باب الاتراك ويسمى
رواق الاتراك ورواق البنية ه وأن الامر قد الرخص كذلك جهة رواق القويين (٢)

(١) وزارة الاوقاف وشئون الأزهر : الأزهر تاريخه وتطوره ه ص ٤٥ .

(٢) سلطان النجاشي : كبر الجهرت في تاريخ الأزهر ص ١٠٢ .

وكان طلاب الاقطار الخارجية ومنهم طلاب بيروت • يأتون الى الأزهر وهم كبار السن • فوق العشرين سنة • وأكثرهم لا يحفظ القرآن وكثيرا منهم يكسبون في طلب العلم في بلادهم قبل ان يهتدوا الى الأزهر في مصر (١) .

والأغلبية الى الطلاب البرية الذين كانوا يدرسون في الأزهر • نجد أنه قد استقرت في مصر • طوائف من بلاد الكفر تشبه حلقات العلم بالجامع الأزهر وتخرج من بيوت اليهود اطفال ابن الجوزي وابن حبان وغيرهم وكذلك لجأ بعض الوافدين على مصر منهم الى الانقطاع للمعابد وللإعناق بالطريق الصوفية واعتزل بعضهم الآخر بالتجسس وضرب الرطل • هناك نظراء للتكسرة في مصر • موضح المظف والرطبة من السلاطين (٢) .

وأن الطلاب الذين تعلموا في الأزهر ساعدوا بعضهم كبيره في دولتهم الى يوتوني على نواحي الحياة الثقافية والفكرية والسياسية والقومية والاجتماعية بل والاقتصادية (٣) .

وقد لعبت المملكات الثقافية بين مصر وروما • بل أكثر من ذلك أن • هذه المملكات بدأت في مصر في العصر السلجوقي • وذلك لان العصر أشار بأنه من أرض مصر الاسلامية وأصبحت مصر بحق رعية العالم الاسلامي

(١) سليمان الهادي : المرجع السابق • ص ٢٦٧ .

(٢) حاتم طار : حلقات مصر بالبلاد الأجنبية في العصور الوسطى ص ٨٠ .

(٣) محمد عبد الحميد خالجي : الأزهر في العهد العثماني ص ٦ .

ولان لهذا اثره الكبير في الادب والعلم وثامت في مصر نهضة طيبة كبرى
 واتفسرت كتب العلماء الصينيين في البلاد الاسلامية شرقا وغربا ، وولست
 بمصر هذه الكتب الى بلاد بربر (١) .

وحركت مصر اثرها وانحالي طادات بولس واد نجد ان المادة في جرت
 في بربر في وقت اللها ان حيث يغير النهر الذي يشرق منهم بربر ، ان يامر
 الملك بجانيه دولة يامر الشاب ليأتي بها في بحرى النهر وهذه المسألة
 وان صحت برابطها يدل على ذلك المادة في الصورة التي يمتد في تلك المنطقة (٢)
 وفي ايدها في كتاب اتفاق النهر تلك الرواية فكان من أهل بربر أنهم يعلسون
 للنهر كما كانت تعمل القبط للقول في مصر أيام الجاهلية (٣) .

وبان الثالث أيضا أن العجالة السودانيين في ذهابهم لمصر لم يكن لجهدهم
 الصبر أو الصبر للاراضي العجالية ، بل لاحتياهم الصين بأهمية مصر في
 حياتهم ، ذلك كان لمصر وجه حضارى مطلق ، لذلك قدمت لها العجالة
 مشوقين لمعاينة ذلك المركز من جميع جوانبه الفكية كانت مصر وسطا حضاريا
 وجابيا بين تلك البلاد الانثوية ، وتطابق أخرى من العالم ، ولا شك

(١) مدال لطيف حيد ، الحركة الفكية في الصين الايبى والطوى الاطمية ،

(٢) مدال جهده طيد ، تاريخ القارة العربية في السودان ، ص ١٠٤ .

(٣) صحت بلو ، اتفاق النهر في ذكر بلاد الكبر ، ص ٢٩ .

في أن أمالي تلك البلاد قد استفادوا من فائض الحضارة المصرية الاسلافية
 بالحضارات الاخرى وإلى جانب هذا الحاج قد عمدهت مصر هـ بسلامة
 السودان النوبي والوسط بالرواية الثانية والثالثة (١) .

ولقد كان للتجار الكابضة دور هام في العلاقات الثانية بين مصر وتلك
 البلاد . ذلك لانهم كانوا اداة طيبة لتقرب جانب من الثقافة المصرية هـ فضلا
 عن نشر اللغة المصرية هـ وانها وايضا ما زاد الروابط الثانية هـ وتبين
 الثقافة المصرية في يزر هـ انها كانت تجار مصر من ناحية الواحات وكان اتصالها
 بمصر فأكدا لهم الاقرب الاسلافية واستعدادت من الغزوات الثانية والثالثة هـ
 والرقم من أن هدف أولئك التجار الكابضة كان نقل منتجات بلادهم إلى مصر
 حاجتها المصرية الا أنهم فضلا عن ذلك رسلا للحضارة والدينية هـ فالمستعمل
 التجاري كان يتطلب الاحتكاك بأهل البلاد هـ ومن ثم نقل الوان من الثقافة
 المصرية اليهم ومن ناحية اخرى هـ يرجع أولئك التجار الى بلادهم بالمنتجات
 صديقة من الحضارة المصرية ورواها حضارتها وبهذا الطريقة وضع نظاما مستمرا

(١) سر النعم شان : وثائق مصر مع السودان في العصر الوسطي ص ٢٠٨

(٢) سر النعم شان : المرجع السابق ص ١١ .

الثالثة انما همسوا وهكذا ساعدت التجارة في تقدم احساب القاهم
والعاطف الانساني بين بلاد برنوجلاء فقال شرق القاه : ولا بد ان تذكر
ان الصلة القائمة بين الطرفين وجه تغييرا حيا وادقاسا : حيث
ان رجال برنوجلاء برجال الدولة في مصر وايضا العلاء : وهذا ذلك طمسي
ان مصر : احطت المركز الملقى العظيم بعد اهداء الدول على الوطن
الاسلاني واستيلاء السبعين على الاندلسيين هذا فله امهات مصر كعبه
العلم والعلماء (١) .

ولقد فكرت في اريد سلاطين برنوجلاء في مصر ويرجع بها انما : ذهابهم
لأدبهم في هذا حق : وذلك لان صلة مصر ببلاد برنوجلاء قوطية وظهرت في
الثالثة الصلة الاسلانية في بلاد برنوجلاء : كتاب الطائفة ومجمع ارسال البحار
الطائفة الى مصر : وكان المعلمون يهودون من مصر ليحفظوا مراكز القاه :
في بلادهم فكان منهم الاقبسة والقساة والمعلمون في المدارس والساجد
ولم تقتصر تلك النهضة التي يصبها هؤلاء المناه على الجوانب

(١) سمعته دافسر : المجمع المصري في مصر سلاطين الطائفة : ص ١٤١ .

الظنية بل يعمدها الى الجوانب العلمية ويروا أن الطلاب استفادوا كثيرا
من الحياة العلمية والتعليمية في مصر خلال القرن السابع عشر الهجري الى
درجة أصبحت فيه بعض المدن السودانية في حياتها العلمية صورة مصغرة للمجتمع
المصري . ويمكن أن نلخص هذا الاثر في النظام التعليمي حيث يتميز
المعدي الى قيام حلقات الدرس التي يجلس فيها الطلاب حول معلمهم لتلقي
المعلم المعرفة . وكان نظام الحلقات العلمية وهو نظام الدراسة المتناظرة وقد
اشتهر الجاهل الأزهر (١) .

وكذلك وصلت حلقات العلماء المصريين الى هذه البلاد ومنها من الساعات
السيوطي ويبره من العلماء المصريين وقد قامت هذه الحلقات في تلك البلاد
وكان الزائرين من تلك البلاد الى الجاهل الأزهر يفتقون في هذه البلاد
وأنشأوا في مصر دراسة للمعلم في هذا العلم بالاصطلاح (٢) .

وكانت مدرسة بني رجب هذه ضمن مدارس القاهرة . وهي مدرسة
للطائفة ولها في بلاد التكرير صفة عظيمة . وقد بنى بها رجب بن علي
أي أخا الامن جهنم في كل سنة . وأقامها فمئة . ودرجها الشيخ
الامام علم الدين بن رجب الطلي حين وفاته تدريسها وأماه . ثم استقر

(١) عبد الرحمن السعدي : تاريخ السودان . ص ٢٩ .

(٢) حسن أحمد محمود : الثقافة السودانية في أم القيا . ص ٢٥٨ .

لها بمده ولده قاضي القضاء هـ بين العابدين هـ وكان الظاهر اذا كان
من بلادهم فاصدق المخبار هـ قبل بانها يتلون هذه الاقاصي هـ طسم
الدين بن رقيق هـ في داره هذه حمام الويس هـ قد نصحوا اليه طالا فربما
الدراسة ورس بها (١) .

كذلك فانه من خلال الوثائق التي نشرها بالمر والمحررات التي حواها
كتابهم من المائدة الثانية التي بخطه صوبه يوتو هـ ومن رجب سبل
بعض الملوك من يوتو الى الجاني الاخر وموجههم الى مكة فزارهم بغداة هـ ثم
جودهم الى بلادهم واعمالهم بالمعلم وحلهم الحديث والتفسير وفتح الايات
القرآنية الكثيرة هـ والاقا في المسالك الدينية الى قسم الدراسة (٢) .

كذلك فان بعض ملوك من صرقد رحلوا الى يوتو وقاما بالقدوس والاقا
وغيرهم جلال الدين السيوطي هـ اذ يوجد انه يذكر في ترجمته عن نفسه
اني زرت بلاد اليمن والعراق والحرب وبلاد القفر (٣) .

ومن ذلك فانه يمكن القول ان صرلم تكن يحصل عن بنوة القارة الانثوية
وا يجرى فيها هـ انا كانت توجس في المسلك الانثوية وتاجر بمسلكها
وخاصة تلك المسلك التي كانت عبارة عنها جنونا هـ وظهر ذلك واضحا

(١) ابن رقيق : الاقاصي واسطة هذه الاقاصي ص ٦٦ .

(٢) palmer; R.: The Bornu shara and sudan. P. 33. (٢)

(٣) السيوطي : حسن الحاضرة في اخبار مصر والقاهرة ص ١٥١ هـ ص ١٦٠

في برنو • وهو أحد رُحما بين الجيادات الإسلامية التي تعمى في برنو •
 وقام أحد التجار الذين كانوا يسكنون القاهرة وهو برهان الدين
 المجلسي • ببناء مدرسة إلى جانب قصره لاستقبال طلبة العلم في ذلك
 الوقت وساهم بدور فعال وسام في تعميق الأثر الثقافي في مصر في عهده •
 برنو بالثقافة العربية الإسلامية في مصر (١) .

وكان من أثر الثقافة العربية • أن انتشر إسلام انتصارا واسمعا
 في بلاد برنو وأكسرت الحركة الإسلامية في جنوب البلاد • وأدت لفتح القنصل
 القريب إلى إلقاء الدين الإسلامي • بدافع من مجاريتها للمغرب • وصحب
 فتنك المغرب بدعيتهم الإسلامية فتنك عديدة وأكبرهم بالثقافة العربية
 العجدة • القادمة مع الحجج والتجار من مصر (٢) .

(١) صبحي لبيب : التجارة الكارونية وجارده مصر في العهد الوطني •
 المجلد الثاني ص ٤١ .

(٢) إبراهيم صالح : تاريخ الإسلام وحياة العرب في إفريقيا كاتم - برنو
 ص ٢٠٢ .

العلاقات الثقافية • قبل الشك في الاتصال

أصل أهل بيروت له الغربا أصلا وثقيا • واستفادوا من المراكز الثقافية الإسلامية في تلك البلاد • كانت هذه الاتصالات الثقافية وجباة ^{لاد} وطيدة من جراء هذه الاتصالات لأن الثقافة العربية التي سادت في تلك البسطة لم تلب طوبها طابع الثقافة المالكية الرئيسية • وكانت كلها ثقيا قدر حصول تلك تلك والمعلم المساند الأخرى • التي عديم هذه الثقافة وضاعت طمسهم هذه الثقافة المالكية التي أودعها في الأبرار • ^{في}

ولم هذا فانه قل أن يوجد مذهبها في تلك البلاد إلا مذهب الإمام مالك • ولا لغيره إلا لغة الإمام مالك فقد كان من جراء هذه العلاقات الثقافية التي ربطت بينه وبين الغرب • أن كان الفقهاء بالكون في حياتهم وقائدهم وأتباعهم وأتباعهم وقد يسمون • والشعوب مالكية تأثيرهم • الفقهاء • وقد كادت مدارس الثقافة الإسلامية أن تكون ضوئية بحدته فكان هذه المدارس في فاس أو القيروان أو طرابلس •

ذلك حتى طريقة الكتابة نفسها تأثرت بالطابع العربي فالقلم العربي المستخدم في الكتابة هو القلم العربي • وحتى نفس الطابع والكتابة المتداولة

كانت الكتب الطائفة المصنوعة ، قد رُس في مدارس ومساكن أي مسكن
 حروب الله الاسلام أو تلك تلك ، كانت الطائفة في يوتو ثقافة مصرية في
 أرض سودانية ، وما حق الرباط ثم أن جامع الزيتونة في تونس ، صار له
 صوت رائع في الاقطار المغربية (١) .

وليس هناك شك في أن طائفة من يوتو ، قد رحلوا إلى بلاد المغرب
 لطلب العلم في مساجد قاصم والقبروان ⁹ طرابلس والجزيرة ، وذلك لأن بلاد
 المغرب كانت جميعا أصيلا للطائفة المصنوعة ، وقد توجست بعض القبائل المصنوعة
 إلى تلك البلاد ، وأند رجا قد رحل معها عددا من العلماء الكبار
 كانوا يواد لا يواد أخرى من المصنوعة ، لحظوا بهم في أوام مختلفه وأبغضوا
 فان هؤلاء العلماء الذين هاجروا من شمال أفريقيا إلى بلاد السودان الغربي
 والوسط ، اغتربا في طلبه سودانيين ، لأن لذههم ، طهيب بالسك
 الفيلسوف وأن كثيرا من هؤلاء المعلمين الذين انتشروا في بلاد
 يوتو ، قد تعلموا في مساجد القبروان ، ولما ، وقال أن أكثر من السك
 واع من دعاة الاسلام بمناصريون طرابلس كل سنة للعمل في نشر الاسلام
 في بلاد السودان ولا شك أن عددا من هؤلاء العلماء ، قد وصل إلى يوتو

(١) السعدى : الخلاصة للثق في أمراء القبارصة ص ٦٤ .

وأن بعض الطلاب كان يفتي طريقتهم - يرا على الاستدراك إلى مسنده
 المراكز الإسلامية في الشمال الغربي - فإذا أتوا هم وروسهم في الدين
 والشريعة الإسلامية - صار كثيرا منهم مدبرين أهالي بلادهم الوثنيين - بل
 بأنهم هؤلاء في المدن التي يقيمون بها بإنشاء المدارس التي يطلق عليهم
 بها - أطفال الوثنيين والمسلمين على السواء (١) .

وقد ظهر في بلاد المغرب عدد من علماء برنو ، يفتوا في نظم
 الفصول الخمس وفي رواية الأخبار وفي الفقه في الدين الإسلامي - بل أكثر
 من ذلك كانوا حجة في المسائل الدينية - ولا يقلون شأنًا عن زملائهم
 علماء المغرب الذين أرسوا عليهم وعلموا منهم أصول هذه العلوم (٢) .

وعنبره دليل على وجود روابط ثقافية بين بلاد المغرب وبلاد برنو
 أننا نجد أن لقب سلطان برنو والذي كان يكتب بالهازي - وهو يعني السلطان
 قد تكون له طائفة اللبس بالهازي الذي كان يطلق على سلطان تونس (٣) .

وكان طلاب برنو الذين يدرسون في بلاد المغرب - يفتون مدبرين
 هذه مذهبهم إلى بلادهم كثيرا من الكتب الدينية وأجوع بعض مسنده الكتب
 خصوصًا في بلاد المغرب (٤) .

(١) أولاد : الدعوة إلى الإسلام - ص ٢٦٨ .

(٢) عبد المجيد طهدين : تباين من السودان الأوسط والسودان الغربي ص ١٠٧ .

(٣) عبد المجيد طهدين : تاريخ الثقافة العربية في السودان ص ٤٩ .

(٤) Hogher, S.J.: The Muhammeden enivtes of Nigeria. P. 197 (٤)

وبما دم العلاقات الثقافية • وجود العلاقات التجارية • وطرق القوافل
 المتعددة بين بحيرة تيسار وطرابلس من طريق روان • فإنها كانت طيلة هذا
 في عصر الثقافة المصرية الإسلامية • وأيضاً كانت لها الأثر القوي في الحياة السياسية
 للبلاد من كأم إلى برنو • أصبحت برنو مركزاً لسلطنة إسلامية عظيمة • وذلك بسبب
 انتشار القبائل العربية • ظل تهيئة الأرض وغيرها من القبائل العربية التي
 تلك المناطق • ذلك أن هذه القبائل لم تكن تكفي بأدخال الإسلام إلى
 تلك البلاد بل فتح البلاد بطلب عن ذلك ونشر الفقه العربي (١) •

في عهد السلطان إدريس الأول • كان السلطان النور سلطان المغرب
 الأقصى • أرسل له صورة من البهجة والخلة باسم أمير المؤمنين سلطان المغرب •
 والدخل في طاعة • فيما يكون قد أرسل بعض الملوك الكبارة ويرسل السلطان
 إدريس إليهم التماساً من الدين الإسلامي الصحيح والحمد عن الخرافات (٢) •

طس أن أمير ثقافة برنو بكتابة المغرب لا تعني أن جزء الثقافة الإسلامي
 غزارة وحسباً من ثقافة المغرب • فالملوك والقبائل من أهل برنو • والذين
 تعرضت لهم كتب التاجم • لا يقدرون في صلتهم وخصالهم من أخوانهم

(١) ليمان هوب • الك بالاعني التيها السواء • ص ٢٢١ •

(٢) السلاوي • الاضطهاد في أخبار المغرب الأقصى • ص ١٠٥-١٠٦ •

المشاهير • فقد تلقوا نشر العلم ودروا في نفس المدارس • وروا نسبي
مدان الثاني • ولاحظ أن الجائر الثاني الذي قامت في برزو • كانت مشهورة
إلا أنها كانت على اتصال وثيق به. وهو بالجزائر وقد أسس طرابلس • كان
طاه المشرك الذي الرحلة إلى بلاد برزو وأن هذا الاتصال كان من أهم العوامل
التي حثت على انتشار الإسلام في تطور الثاني الإسلامية في برزو (١) •

ولاحظ أن التأثير الصيني لم يقطع أبدا طوال العهد بالإسلام • وكانت
الجماعات الإسلامية في شمال السودان تقوم بدورها في نشر الإسلام والدائنة
الإسلامية في المناطق الواقعة إلى الجنوب • وكان هذا الاتصال والثبات
وأخيرا وفي ذلك أن إقليم نوان بطرابلس لم يكن بعيد عن بلاد برزو • أكثر
من صورة أن يكون بها • وهو هذا الطريق القبل المشرب بالمسيح المسيحية
الواقع جنوب الصحراء اتصالا وثيقا ذلك أن الصليبيون قد أحبطوا طرق الواحسات
ونظروا القوافل وأبدا الطرق وهذا المشرب الإسلامي برزو الثاني وحفارة وسيا (٢)
والتي برزو حوضه على الاتصال بالمشرب الإسلامي وليس ذلك فقط
بل حوضه على الاتصال بالعالم الإسلامي كله •

(١) حسن أحمد محمود : نشر المجمع • ص ٢٠١ •

(٢) حسن أحمد محمود • المجمع السابع • ص ٢١١ •

ولقد قلنا طاعة وقلها بربر أغواتهم قلها العرب في راحة الجفص
في الله فاع من حقوق الناس ، والسود على الظلم والجور في الله الحسام
وكان هذا حال قيساء بربر طاعة الله الا يات في الهللا (١).

(١) حسن أحمد محمود : نفس المرجع ص ٢٢٥ .

ج / الملكة الثانية مع غرب القوياسا

للمعركة من الملكات الثانية بين بلاد برنو • وبلاذ غرب القوياسا • لايت
من أن بين الده الذي لمعه كرسى تيكو وهي في نهر القاتك الموييه
في برنو • ذلك لان مراكز برنو الثانية قد تمت وأردت في ظل الاصلين
والطائفة • ومن خلال كل سلاطين البلاد على جميع الحركة الملية في
البلاد • وهم الرباط بين برنو والمراكز الاصلاحية المختلفة في غرب القوياسا
وأرسال الطلاب والمعلماء للتعرف بالعلوم الاسلامية (١) • وذلك لان تيكو
وحتى أصبحت مكانها الثانية لا تقل من مكانة القوياسا في البداية أولى لها
في المغرب الاقصى أو قوطيه في الاقليس والقاهرة في مصر •

ذلك أن تاريخ الثقافة العربية الاسلامية في هذا العالم الاقليس • قد
ارتبط بتاريخ مدينة تيكو • فقد كانت هذه المدينة هي مركز الثقافة
وطلب الحركة الفكرية الفاضلة • أجمع فيها العلماء من كل بين ومغربي • فوجد
العلماء والادباء من الصين والصوريين والحجازيين وفيها الناس من كافة
غرب القوياسا • في الشمال والجنوب • وطوائف الهوسا وروكوا والسودان
وكل هذه الطوائف كانت قد هبطت الى هذه المدينة لتقيم فيها وحسب

(١) حسن محمود : نفس المرجع • ص ٢٢٢ •

ثم يرسل أو يقيم أقطاباً الواسعة (١) . وكانت الكتب جعلت إليها من مختلف
 جهات العالم إذ سألني . ثم تخرج وجامع في المدينة الأمر الذي كان يهتد بالحركة
 الكونية فيها وذلك بأن تكون لم تكن هيئة وعلمية الطابع . أنها كانت بالهيئة
 انطباعاً باليهات الأسماء المعاصرة وحل إليها الطلاب البروق طلياً للعلم
 ومما فيه وجود كتب والوجهات الإسلامية والأفكار الدينية . ولقد أن .
 الكتب التي كانت تدور حول ذلك والتي كانت تدور فيها كانت تدور فيها
 في دارسهم . وفي أي مكان تروى إلى الإسلام . أو تلك تلك من هذا شأن
 المجلات الثقافية التي أنشأها برتوم مع غرب أفريقيا في فوطه وواد . وذلك
 في الوقت الذي كانت فيه أنها تسمى في المصير الوسطى (٢) .

ومما سطره إلا أنه لسان العلماء وحلوا إلى غرب أفريقيا . وأقام مسدد
 منهم في تيمكو هبط أن بعضا منهم رحل غرباً إلى برتوم . وأما بالهوس والوسط
 طي أنه مبط يكن لأن دارسهم لم يصل مطلقاً إلى محطة تيمكو وكان ذلك هو
 الدافع إلى أن يرسل طلاب البروق إليها . بعد أن يكونوا قد حفظوا أجواء
 من الآراء التي هي في دارسهم (٣) .

(١) حسن أحمد محمود : نفس المرجع . ص ٢٧٣ .

(٢) صلاح صبرى : أفريقيا وراء الصحراء . ص ١١٣ .

(٣) حسن أحمد محمود : نفس المرجع . ص ٢٧٧ .

وكانت أوضاع المراكز القبلية تتأثر بالأحوال السياسية كما تأثرت فيكتسو ه
 لأنه عندما تكون الدولة قوية فإن هذه المراكز والأصنام تتدهور وتختار من قاطعها
 الطبيعي في بعض الأقطار والقبائل الإسلامية ه أما إذا كانت الدولة في حالة
 من الضعف فإن هذه المراكز تتكاثف ولا يستطيع أن يجرى رحلتها طبيعي
 خيرا اء ه .

في ذلك لأنه بعد تدمير فيكتو في أيدي المراكش عام ١٥١٠ ميلاديه
 أخذ حاكمه الذي والمصلحة التي كانت تنبع من تلك الدولة في القبول ه يسلم
 حينئذ من القبائل الإسلامية ه وقد ترك ذلك أثره على الحياة القبلية والمصلحة
 في برنسكو (١) .

وكان من أثر التدمير المادي لتقاضي أن يظل بعض رجال المسلمين
 إلى برنوجيه أن حطوا بهم كهم ه وذلك لكي يحموا بها ه وأما
 لأنه عندما هزم الأتراك محال ابن قايصر ه فقد كانت هذه قوة تهيمن
 للحضارة الإسلامية العربية في برنوجين ثم لأن الحضارة العربية الإسلامية
 في بلاد السودان بدأ عتيد ه
 وقد كانت برنوج ه وإلى ذلك من أهم مراكز الحضارة السودانية ولقبهم

Hogbengs S.J.: The Mohammedan emirs of Nigeria (١)
 P. 39.

Ward, E.W.: A history of Africa P.P. 74 - 79. (٢)

مطالون من حضارة العرب في الشمال وحضارة الوثني الاثنياء في الجنوب .
ولقد اثيرت برتوتاتنا في حضارة السودان الاوسط وأرجعت بعضاى ارتباطها
بثانيا فيها (١) .

ومررت برتوتاتنا حضاريا اسانها في اطارات الهوسا . ذلك ان كبريا
من العلماء الذين طغوا في برتوت . قد وصلوا الى اطارات الهوسا . وأحضر
حولاء العلماء منهم الكتب الدينية والمعارات والكتابه المنهية . والخط المنهية
الى اطاره كاترو فيها من اطارات الهوسا التي خضعت لتفوذ برتوت السياسية
والاخرى الاطارات العرقية فيها والتي تأثرت حضاريا وثانيا برتوت (٢) .

ولكن هذا التأثير الاساسى القوي لبرتوتى اطارات الهوسا العرقية
قد اهداه قوتى القرن السادس عشر الميلادى وذلك اثر خضوع هذه الاطارات
لسيطرة برتوت السياسية . ومن هنا لان برتوت استطاعت ان تدعم تأثيرها
الثانى بعد ان دعت تفوذها السياسى (٣) .

وبناء أيضا العلماء الى برتوت من طائى وسنداي والاقاليم المنهية ومسا
اليها ايضا من بلاد الفلاحة وأغار الى ذلك صاحب كتاب اثنان الهوسا
لقد حضرته من العلماء الى برتوتى هذه السلطان صربى حسان منهم

(١) shin nie ,H.: Ancient African Kingdoms.P. 70.

(٢) Hatt, : The cambridge history of islam vol. 2. P. 357.

(٣) مصطفى محمد : الاسلام وحركة الفلاحة الاصلاحية في غرب افريقيا ص ٥٢.

الشيخ الولي بن الجريس : والذين في الحسن والحسين ومنهم جمع كبير
من أئمتهم وقد حدثت في هذه آثار اتفاق الناس حول هذا العالم وبلاد
كذلك أنه كان للتجارة التي كانت قائمة بين بلاد غرب القارة الأفريقية
ومن يروا أثرها في تشجيع الحركة العلمية في البلاد : أنه يوجد أن العلماء
والطلاب : لا يترك لهم الذهاب إلى تلك البلاد إلا بصحبة القوافل التجارية
وأما أن الصحابة والأندلس والكسب بالاسلمية والساجدة تركت أثرا كبيرا في تبادل
المعرفة بين غرب أفريقيا ورو :

وأن كثيرا من الحجاج كانوا يأتون من الأقاليم النوبة حتى يتمكنوا أن يصرون
ببلاد يرووهم في طريقهم لتأدية نفقة الحج (١) .

ولا شك في أنهم كانوا ينظرون بعين الرقة إلى تلك الديار حتى يتمكن
تجهيز قافلة الحج التي كانت تنحى كل عام من يروو لأمم الأراضي النوبة فسي
الحجاز ولا شك أيضا في أنهم قد تروا بالثقافة الإسلامية الموجودة في ذلك
الوقت في يروو .

-
- (١) محمد يلو : اتفاق الصوري ذكر بلاد الفكر : ص ٢
(٢) إبراهيم طوفان : الاسلام واللغة النوبة في غرب أفريقيا : مجلة اداب
الاهرام : عدد ٢٧ : ص ٥٧ .
(٣) بونبارت : نشر المرجع : ص ٢٢٢ .

وأما ما دل على دور برنو الثاني وساقها الرطبة مع بلاد غرب السودان
 من أنها نجد أن الحاج عمر ه والذي لعب دورا حاما وأثرا في تأسيس
 السودان العربي ه وإن حظوظ الستمال بالذات ه أنه أثناء زعمه لتأدية
 فريضة الحج إلى مكة وأثناء عودته إلى بلاده والتي استقرت
 بفتح سراج ه لأنه قضى فترة طويلة من الزمن في برنو وزود بالعمال منهم
 الدينية ه ودرسا الكتب الموجودة في برنو وأطلع عليها وتلقى طبعها
 أي طاعة برنو بعد من الأعمال الإسلامية الصحيحة ه وربما يكون قد أخذ
 هذه من الكتب التي يتم نسخها في برنو (١) .

((د / العلاقات الثانية مع السودان))

إذا كانت برتو قد حصلت نفوذها السياسي على بلاد السودان ، وخاصة
الجزء الغربي منه في بعض فترات التاريخ وخاصة في القرن السادس عشر الميلادي
فقط لا يمكن أن هذا النفوذ السياسي قد ترك تأثيرا ظاهريا قويا على بلاد السودان
ولا بد أنه كانت علاقات ثانية قوية بين البلدين .

وقد نفل ذلك في القاهر المصري ، إذ نجد كلمة القاهره وهي أحسن
من غرب السودان الهامة وهي كاسم له عدة معاني من لغات اقوام البربر ، وأيضا
كان الأقوام العربية التي أعمرت من ليبيا إلى الجنوب ، ثم إلى الشرق ، وقد
تركوا تأثيرا قويا على بلاد السودان ، كذلك كان استخدام كلمة هيرام
وهو لقب يطلق على كل من ينتمي إلى سلطنة في دارفور ومئات الأبره في
أخذ من سلطنة بربر (١) .

واستخدام لفظ القاهر في السودان كاصفة ، نجد أهل بربر كانوا
يستخدمون هذه الكلمة بمعنى الساحة الواسعة أمام قصر السلطان ، وأن تسمى
سلطين الغرب يطلقون على أربعة أقسام من الشمال والجنوب والشرق والغرب
قد أخذ من اقلام بحيرة تشاد ، حيث تسمى بربر بلادها التي أصبحت
أقسام ، ذلك لأن المطة الساحة : حول بحيرة تشاد هي قطعة الصحراء

(١) القوي : تفكيك الاسمان ببربر بلاد العرب والسودان ص ١١

وهي التي كان يتعامل بها الاحالي في يربو ، وايضا تعامل بها الاحالي
في دارفور (١) .

وما ساعد على هذه الرابطة القاطنة بين بلاد السودان و يربو ان كثيرا من
حجاج يربو ، كانوا يذهبون الى الاراضي المقدسة في الحجارة من طبرستان
سودان وادي النيل (٢) .

ذلك ان هذا الطريق كان مصروفا منذ اربعة قرون وقد يكون استخدام
اسبغسل من استخدام طريق طرابلس مصر (٣) .

وقالت برنارد من اهم المراكز الاسلامية في ليبيا والتي كان لها الاتصال
الاكبر في نشر الاسلام والثقافة المسيحية في دارفور ، وسنار ، وقد تركزت بعض
قبائل سباجون بحضرتها الذي في هذه الاسلامية ومجربهم اثيرت حركتها
الطامعون في قبائل السودان الرقبة (٤) .

ولقد كانت هناك طلائع جائرة خلال العصر الوسطي بين منطقة شمال
نيجيريا وسودان وادي النيل ، وقد بينت الاكتشافات الاثرية ذلك ، وتأثير
الدم والمعتقدات والافكار والثقافات بما جاء من شمال نيجيريا الى القوس
سودان وادي النيل (٥) .

(١) ص ٢٧٢ ، السودان الشمالي ، ص ٢٦٨ ، ٢٧٢ .

(٢) الشاطري ص ١٠٠ : تاريخ وحضارة السودان العربي والوسط ، ص ٢٧٢ .

(٣) Lewis, Islam in tropical Africa. P. 20. (٤)

(٤) ص ٢٠٠ : تاريخ الثقافة المسيحية في السودان ، ص ٢٠٠ .

(٥) aliver, R.: The down of African history. P. 61. (٥)

وأن الصليبيين يبتزوا أرضهم من ناحية ومملكة الفرنج من ناحية أخرى فصار
 وظيفة هؤلاء الحثاكن هـ إذ وجد أن لقب السلطان في يبتزو هو الباي فهو
 نفسه • لقب السلطان • الذي يستعمل في السودان وأن لقب الفرنج
 هو بطريركس يوتون وهو أحد سلاطين يوتو هـ الذين حكموا
 البلاد هـ ومن المعروف أن العرب في إقليم يوتو أطلقوا على القبائل في الجزيرة
 اسم الهجج هـ وأن الهجج في مثل سلان وادي النيل كانت تعني هـ هذه
 الجملات التي بسط عليها الفرنج سلطانهم (١) .

وأن كثيرا من علماء الفرنج يرجع أصلهم إلى المغرب ولا تدلس هـ ولكن
 هؤلاء العلماء الذين هاجروا من شمال أفريقيا إلى السودان هـ قد استقروا
 بمصر الزماني يوتو هـ ثم رحلوا إلى السودان العربي هـ والظاهر أن الفرنج
 قد حلقوا معهم من غرب أفريقيا الذهب النائي وكانوا من أوائل الذين
 يعرفون في منطقة البحيرة وكذلك فإن طلاب من دارفور قد اختلطوا بوصول
 لهم من يوتو وهـ أي وهم يدرسون في الجامع الأزهر هـ ولا شك أن هذا
 الاختلاط قد حرك إثرا لها في كليهما هـ وأنه من بلاد البربر قد بسطت
 حركة الجهاد التي نشر الإسلام في الشرق وأن نفوذ بربر القاني تسبب
 وصل حتى حدود بلاد النوبة بين ناحية ثان الإسلام والثانية الإسلامية

(١) هذه الجملات مأخوذة من : نفس المراجع هـ ص ٤٥ - ٥١ .

لا بد أنها توجهت الى منطقة دارفور من مسيرته ففصل هذه المرحلات (١).

وكان السودان طريقا حاما للتجارة بين البحر الاحمر و غرب افريقيا
وهكذا انتشر الاسلام والثقافة العربية في السودان و كان غير ذلك لان التجار
العرب عبروا طرا للاسلام في هذه البلاد و وما عن الثقافة الاسلامية والثقافة
العربية و تدور هذه اسلمة من شمال القارة و بلاد العرب والسودان النوبي
وال هذه الوحدة كان لها تأثير قوي على ارض السودان (٢).

على ان هناك آراء تذكر ان التيار الاسلاني والثقافة الاسلامية و قد
انبعثت من السودان الشرق الى الغرب نحو كردان و دارفور ومنها السبي
البلاد التي تجاورها غرب (٣).

وان كان هذا الرأي لا يلقى ان التيار القوي للاسلام جاء من الغرب و ذلك
ان عرب جزام قد ساعدوا بفسطاطي نشر الثقافة الاسلامية العربية بين البلاد بين
لانهم مشوا فيها واجتاحوا ملكة الزنادة وسيطروا على دارفور واقعدوا من عسك
المملكة قاعد الفاروقهم و على ما جاءهم من الاقاليم وصلوا حتى برنو و وايضا

(١) عبد المجيد طهين : نشر المرجع و ص ١٠٤ .

(٢) علي الجبل : تاريخ السودان وادي النيل و ص ٢٥٠ .

(٣) حسن احمد منصور : نشر المرجع و ص ٢٣١ .

فان هناك طلابا من السودان قد وفدوا للدراسة في مدينة كمبريدج ولا شك ان هؤلاء
الطلاب وهم في طريقهم الى تلك المدينة قد مروا ببرنور واستقروا بها فترة من
الزمن والى لحظنا من الثقافة السودانية في برنور في ذلك الوقت (١) .

ومن اجل الروابط التي ربطت بين دايير وبرنور ، ان دارفور كانت عيسى
ايدي الكنجاره الذين قدموا الى دارفور من اقليم بحيرة تشاد وجنوب انصهر
التيبة وقد اعتنقوا برنور ورواى وصلوا الى دارفور ولا شك ان هؤلاء القوم قد
احضروا معهم بعض المومترات الثقافية التي تركت طابعها على الحياة الثقافية
في دارفور (٢) .

وكان الشيخ السوداني حمد بن ام ميم ، والذي عدت اليه الرجال ليسى
علم الفقه والحديث ، والذي بلغ هذه طلبة الف طالب ويدا ، من دار الفرج
الى دار برنور ، وبذلك فان طلابا من برنور قد وصلوا الى السودان طلبا للعلم
على احد علماءهم وقائما ، وقيل الاساطير انه كان يوجد في شمال دارفور
مسجدا اتخذ مكانا للمباهلة والتدريس (٣) .

(١) حسن احمد محمود ، لسر المرجع ، ص ٢٦٥ .

(٢) حمد العويد طهدين : نفس المرجع ص ٤٨ .

(٣) Arkell, A.J.: A history of sudan P. 191. (٢)

وأن هذا السجد لا شك له ماحم يدير كبر في شعرا لاسلام والثالثة
الاصلاح في دارفور ، وأن انتشار الاسلام والثالثة الاصلاح في دارفور
في السودان العربي في عهد السلطان محمد بن ادهم الذي كان رجلا مدنيا
رجل من اصول الروابط الثلاثة بين برنو وبلاد السودان (١) .

وأن قبائل جهينة التي هاجرت الى جنوبها توجهت الى شمال كردفان
واصلت الى دارفور ، ثم منها جازعة الى برنو ، ثم تركت اثرا في
والحضارة في المناطق التي مرت بها ولم تترك بصيرة (٢) .

وأما تأثير الحضارة الاسلامية والثالثة العربية والدعاة الاسلامية في
كردفان ودارفور ودارفور ودارفور ، وأما الدعاة العربية واليهود واليهود واليهود
والعرب في اللغة العربية وطق بها سكان تلك الاقطار مثل العرب لانها لغة الدين
والقرآن واعتبرا الى درجة كبيرة بالحضارة العربية (٣) .

وهل القرآن في أن بعضا من عربى حائل ، في عربى من
العرب الى السودان بدارفور ، وأن هؤلاء ، في اقلها بها لخدمة اجيالا
ثم اخذوا بها جيون الى كردفان ودارفور ، ومن كل هذا نستطيع أن نستخلص
أن السودان العربي في اربط بروابط ثقافية قوية مع بلاد برنو (٤) .

Asbell, A. J.: OP. Cit. P. 213. (١)

(٢) بحث في تاريخ السودان الحالي ص ١٢١ .

(٣) Johnston, H.: A history of civilisation of Africa (٤)
P. 70. (٥) في الدين خليل الربيع : لغة البقارة في غرب السودان ص ٩ .

الملاحات الاقتصادية

((الملاحات الاقتصادية مع مصر))

إذا كانت المصنوعات الاقتصادية في خدمة العلاقات الإنسانية ، فبأن التجارة وهي قوى مصفها الجارية في تبادل السلع وهذا لها فائدة من إرضاء المعمران الرئيسية وهذا هو ما يربطها بالدول الإسلامية المحيطة بها وذلك لأن الملاحات الاقتصادية بين مصر وهذه الدول لم تتعدوا ما يسمى بـ « التجارة الواسطة » في تجارتها ، فالتجارة في العصر الوسطي ، والتجارة الكاريبية قد ساهمت في بناء ذلك العصر من الأفكار والمبادئ لفضل عن السلع والتجارات بين الشرق والغرب (١) .

وقد اتفق لمران للمصنوعات ما في الاقتصاد العالي في العصر السابق وأن يكون التجار الكاريبية وطبقة من الدعايات الكبرى في بنائها الاقتصادي وقوة واتساعها في الشرق والغرب وإزدهورت الكاريبية في مصر حتى أصبحت أصح من طبقته تتحكم في أهم تجارة العالم في ذلك العصر ، وهي تجارة التوابل ولباح الشرق وأما من اسم الكاريبية هو « لا » فأننا لم نصل بعد إلى ظهور جانب لتسميتهم بهذا الاسم وقد تعددت محاولات لتفسير هذا الاسم وأن كان هذا الاسم مأخوذاً

(١) صبحي لبيب : التجارة الكاريبية وتجارة مصر في العصر الوسطي ، المجلة

هذه الكائنات وأن هذا الاسم قد انتشر بين من اعتنقوا بحجارة البهسار (١).

وهو أصبح لهم في مصر وسائر بلاد العالم الاسلامي ثوبا عظيما
واسطوا بجاري مظهر وأن نشاط الكائن في أفريقيا قد اتخذ مركز انطلاق آخر
في بلادهم الاصلية ذلك المركز هو مصر (٢).

وأبلغ دليل على العلاقات الوثيقة بين مصر وبلاد برقوق تلك الطائفة مسيحية
التجارة الخارجية الذين هاجروا الى مصر وأقاموا بها واشتركوا بمهاسب ومخزونات
فيها الخارجية وأعطيت هذه الطائفة بتصرف الحاصلات المودعة في حيازة
الرقبة وارسوا التجارة البهار من اليمن والهند من مصر (٣).

وأن طريق التجارة لا يستجلب القليل قديما هو بلاد الكائنات إلا أن الكارثة
هم تجار القوايل وغيرها من سلع الشرق بين المحيط الهندي والبحر الاحمر
مصر وأن مصر كانت السوق الواقعة لسلع بلاد السودان لا سيما بهنسية
وجانسية (٤).

كذلك كان قديما من التجار المصريين والمغاربة كانوا يرحلون كل عام الى
مصر وذلك لكي يقيموا بمحطات استبدال للخيول بالرقبة وأيضاً الاقمشة

(١) عليه القوس : تجارة مصر في البحر الاحمر منذ فجر الاسلام حتى سقوط

الدولة الاموية : رسالة كثرء غير مشورة : ص ٦٢ .

(٢) عهد المجدد طهين : قبائل من السودان الاوسط والسودان الغربي ص ١٠٢

(٣) حسن احمد محمود : الاسلام والثقافة المسيحية في افريقيا : ص ٢٦٠ .

(٤) ابراهيم طرخان : امبراطورية طائفة الاسلام : ص ١ - ١٠

الناخرة والاطعمة وأيضا للتجار في الذهب (١) .

وأن حركة التجارة كانت نشطة بين صربلاند وبنو و أن القوافل التي كانت تمر منها في حركة التبادل التجاري فقد يأتى معها الفضة كانت تملكها طوبين تانكا Bakodda في طريقها إلى الناصرة وكانت أهم هذه التجارة النحاس الذي يأخذ منه الصين والهند واليابان وأما زات الهوس (٢) .

وقد أصبح هؤلاء التجار الكابوة أهم طبقة تجارية في الإمبراطورية الحديثة وذلك بعد أصبحوا به من أجل البقاء على نفوذها وقوتها (٣) .

وكانت محاصيل أفريقيا الوسطى ولاية السودان النسيب مادة من مواد التجارة التي ارتكزت عليها دولة السلطنة ويحبها للتجار الأوربيين ولزعم يأتى الآن . وكان الحاج أهم صادرات تلك الجهات إلى مصر . وبهذا يكن من أمر يظهر أن تلك الطائفة من التجار لم تقتصر على محاصيل بلادهم فحسب بل يذهبون أيضا تجارة البهار ولعل معيشتهم الأولى ببلاد السودان النسيب . انه يذهب على تحمل الجوفى البلاد الأخرى وأن اسم الكابوة ليس بغير على تجار أفريقيا الوسطى بل شغل كل تاجر من الكانم وبقربا له من

(١) Lerroy, Y.: Histoire du 1^{er} empire du Bornu. P. 147.

(٢) Borillo: Caravans of the old shahs. 75.

(٣) صبحى لبيب: نفس المرجع ص ١٠ - ١١

ومقتضى التجارة التي هي الوسيلة فيها (١) .

وعهد عصر تقاطع تجارتها كبراء لبرء الأجار ه واه التجارة مع
 بلاد السودان الغربي وأهلها الوسط ه وكان هؤلاء التجار يجلبون إلى
 السالك محاصيل بلادهم ومحاصيل البلاد الأخرى ه وهي التي كان الآيدين
 يمدون كل جهد للحصول عليها (٢) .

وقد أثر هؤلاء التجار تأثيراً قوياً في حياة مصر حتى أن بعض سلاطين
 السالك قد ما كانوا يضطرون لغزو الحروب والتجهيز لها كانوا يقتربون
 منهم الأموال وأيضاً كلما أخطروهم الظرف إلى ذلك (٣) وقد ساعد اتصالهم
 بالسلاطين ه ودفع الضرائب والتبذرات لله دولة أن توطدت أقدامهم في ميدان
 التجارة الحربية (٤) .

وقد وجد لهم في القاهرة عدد ق أطلق عليه عدد في الكايم ه وهذا العدد في
 حرق الأمير عمر بن أبي صلاح الدين الأيوبي ه وقد بنى هذا العدد في المعظم
 في النخاط على جبل مصر حيث ترسوا مراكزهم المحطة بالسلح (٥) .

(١) حاتم حارة ثلاث هرب بالبلاد الأمازيقية في العصر الوسيط من ٧م - ٨م

(٢) عموم ركن سليمان ه طرق التجارة الدولية وكانت بين الشرق والغرب في

العصر الوسيط من ١١٨ .

(٣) الطبري ه السلوك لمعرفة دول الملوك ه ٢ ه من ١٣٢٠ - ١٣٢٤ .

(٤) صهي لبيب ه نفس المرجع ه من ١١١ - ١٢٠ .

(٥) ابن دقاق ه الانصار بواسطة هذه الامصار من ٣١ .

واقف هذا القديس على سكن النصارى فوجد ذلك مستقر فقاط هذه المناطق

لاول مرة داخل الاراضي المصرية فوجد ذلك صار طريحا أن يتنظم فقاطهم ليس
بصر وأن قعد لهم الكفاح في لا مقلناهم من قوس ولا سكة به وغيرها من مدن مصر
التجارية الكبرى (١) .

واقعدت هذه المناطق مدينة قوس مركزا لهم فاصبحت سوقا تجارية هائلة
بمطبخها الفخما ا وسطى والمغرب واليمن وكذا لهم نقابة قوية هوشت على القجارة
واحتكوتها والاموا على نقابتهم راجعا صغرا به من قبل الحكومة وتمت ثروة بعضهم
لما عليها بحيث أصبحوا يتولون في عالم القجارة بطريقهم به البنوك الحد بتمسكة
الهم (٢) .

وقام هؤلاء التجار بهدور عليهم في مصر وتركيا برحلتهم من الاحتياجات المحلية
وجاروا مع امارات البروسا وارتبطوا بتجارة عظيمة واسعة مع الاسواق الاجنبية (٣) .

وقد زاد نفوذهم العالي في مصر وأن السلطان شمس موسى سلطان
والى عهد يارعه لصر ودونى طريقه الى الحج استعان من احد هؤلاء التجار
واثناء عهد السلطان من الحج الى بلاده أرسل هذا التاجر مع السلطان وكلمه
ليرد الدين وواثقه (٤) .

(١) موسى لبيب : نفس المرجع ص ١٧

(٢) حسن احمد صوفى : نفس المرجع ص ٢٦٠ .

(٣) عوفى الجمل : طلائع مصر بالبلاد الانجليزية ومغامرات محمد الدرامسة
الانجليزية : ١٩٢٢ م .

(٤) الشاطري صلي : تاريخ حضارات السودان العربى والاسط ص ٤٢٢ .

وجاءت القوافل من افاليم القارة الانجليزية الى بحر ولانت فمثل هذه القوافل
على التطويق والياقوت والجلود ومن القفل والذهب والفضة ومنها اللحام ومن
المنجاة الناجية (١) .

واستوردت برنو الخسومات القطنية والحريرية في سلعة الثانية من بحر
ولانت البرنو - قائم سوقا لتبادل السلع ، وانتقل اليها التجار حيث كانوا
في مختلف الافاليم بها وكان سلاطين القوي والاقطار المجاورة من السودان
الشمالي والاطرافيين عند غولا - التجار عند مرورهم بالقاهرة من طريقهم المسمى
الحج ، وكثرت هذه التجار الصينيين الى بلاد برنو والكثير كانوا يذهبون في قوافل
كبيرة وذلك لانهم كانوا قد تعرفوا طريق الملاحة مع اعالى تلك البلاد والسمالك
التي تسلكها القوافل حتى الوصول الى برنو (٢) .

وقد طمت بحر من جانبها على رابية عين غولا - التجار في البحر -
الاحمر وبلاد المنطقة لمطمت على بحر العمل حتى تحفظ لكي تاجر حياثهم
وصالهم وكان لهم في بلاد البرنو اسواق كبيرة قاموا فيها بمشاة تجاري والسي
واسع النطاق (٣) .

Bovill, : OP. Cit. P. 257.

(١)

urroy, Y.: Histore du l'empire du Bornu. P. 149.

(٢)

(٣) حاشية عارة نفس المرجع ص ٥٨ .

(٤) صوفي ليبب نفس المرجع ص ١٢ .

وهو القامد في أن تجارة الذهب أصبحت واجبة بين مصر وبلاد
السودان وذلك لأن بلاد التكره كانت أهم منطقة يعتمد عليها الذهب
الذي يجلب إلى الديار المصرية (١)

وكان التجار المصريون يذهبون إلى هذه البلاد لجلب الذهب وأنهم
كانوا يعرفون في دعابهم ببلاد برنو (٢) وأن نطاق التجارة المصرية قد اتسع
بالنسبة لهذه البلاد فأصبح كبار التجار المصريون يملكون بممتلكاتهم وولائهم
وذلك حتى يعود وباراج طائفة (٣) وكانت التجارة بتوشيق انضمت بمصر
مصر هناك برنو في خلال العصر الوسطي (٤) .

وأي هؤلاء التجار الكاربه دوا حاما في الزحف من ديار الاسلام
بما قدموا من مساعدات للملطات الحاكمة في تلك البلاد القدره الطامعة على
البناء والتعمير في بناء المساجد والمدارس والخوانق وغيرها بحريا كما عمير
الحكومة نفسها في مبلغ من ثوابهم أنهم كانوا يذهبون الذهب والفضة طمس
مواكب السلاطين وكانوا يخدمون الاسلام بنقل طهم التجاري في هذا جهدا
في نشر الاسلام والعلم والاسلحة وقائما (٥) .

من هنا يمكن القول أن حركة ارتباط برابط اقتصادية مع برنو

وساهم في تلك الربط التجار الصينيين الذين وصلوا إلى تلك الديار والتجار
الكاربه الذين استقرت بالقاهرة في تونس والاسكندرية .

- (١) القامد في : صبح الاعشى . ج ٤ ص ٤٦٥ .
- (٢) ابن حمر العسلائي : الدور انكاف في اعيان الطامع النافعة . ج ٤ ص ٢٠٧ .
- (٣) صر الختم طمان : العلاقات بين مصر والسودان في العصر الوسطي ص ١٠٦ .
- (٤) صبحي لبيب : نفس المرجع ص ٢٢ - ٢٩ .

ج / (الملاحظات الاقتصادية من قبل الشمال الافريقى)

لقد تجاوز نشاط البرنو حدود بلادهم الى البلدان المجاورة والصيد ، فامتدت
هذه المرة هذا النشاط التجارى ، نحو الشمال الى بلاد المغرب وبلغ لذلكهم التجارى
حان كبير ، ودام النشاط التجارى بين برنو وبلاد الشمال الافريقى بسبب الطمس
الصحرانى الذى توطن فيها .
وساعد التجار الكاريبيون ازيد من حارة البحر المتوسط الى حد كبير وذلك
بسبب ارتباطهم الروس والتجارى ببلاد ساحل البحر المتوسط ، وما كانوا يقدسون
من منتجات بلادهم (١) .

ولقد كان الدخول الى داخل القارة الافريقية حيث بلاد برنو واثق بمسلك
السودان الاوسط والمغربى لولا للتجار المسلمين الذين كانوا يذهبون بتجارة
الشمال ومعه من بتجارة البرنو وكان هؤلاء التجار يعبرون الصحراء مستعينين
الى الداخل وكان الطريق الشرقى الذى يبدأ من طرابلس - فزان - كونا - تشاد
ثم برنو ، يلعب دورا هاما في نفس التجارة والتجار (٢) .

وهو ابن خلدون الى أن بلاد البرنو من أهم بلاد السودان واثق لأنهم
اليها تجار المغرب وذلك لى يقووا بشراة الرقيق الذى يجلبونه معهم الى بلاد
المغرب (٣) .

(١) محمد المهدى عابد بن : شمال السودان الاوسط والسودان الغربى ص ١٠٦ - ١٠٥

(٢) Lewis, L.: Islam in tropical Africa P. 21.

(٣) ابن خلدون : العبر وروايات النقاد والغرب ص ١٠٦ - ١٠٧ .

ولقد كانت البلاد الإسلامية ولا سيما بلاد المغرب وكل القطر الأفريقي
 السوق الراكجة لبلاد السودان ، يهتق هذا ارتباط هؤلاء السودان وأصاليها
 بالقطر ، وقد تحكم المسلمون في المسالك الصحراوية وديونها ، واحتكروا علناً
 الاتصال ببلاد السودان لاحتياجهم إليها واستقر هذه من تجار المسلمين
 في تلك البلاد وشغلت حركة التجارة بين بلاد السودان وبلاد المغرب ، مصر
 الطريق الصحراوية (١٧) .

وكان التجار المغاربة يقومون باستيراد العبيد والأواني الذهبية والأغنام
 والحرير واللبان من الحبش وبلاد السودان من برنو وكانت حركة التجارة بين برنيسو
 وطرابلس دائماً مستمرة وكان تجار الشمال يملكون إلى قرآن ثم منها إلى هبون السبي
 برنو ويحطون معهم الهدايا للسلطان (١٨) .

ومع أن يدفع هؤلاء الهدايا إلى السلطان ، فإنه يترك لهم حرية
 النقل عبر الطرق الصحراوية بين طرابلس وقرآن وبرزق وقات ورنو وكانو ، وذلك
 لأن هؤلاء كانوا يملكون ثروات ضخمة وطيقة من جراء قيامهم بأعمال التجارة وقد
 قضى رابع الزبير عند استيلائه على برنو على معظم التجار الطرابلسيين ، الذين
 كانوا يقومون بالتجارة مع برنو ، والذين كانت تأتي قوافلهم من كل خيف إلى برنو (١٩)

(١) إبراهيم طرخان : امبراطورية قلا الإسلامية ص ٤٦ .

Leon, G.: A narrative of travels in Northern Africa

P.P. 128.

(٢)

Vischer, H.: Across the shara from tripoli to
 Bornu. P. 148.

وقد سيطرت بعض قبائل البربر على الطرق الصحراوية المؤدية إلى برغمو
في فترة ضعف الدولة ، وحلت على أمة الاضطراب والفوضى في الحياة الاقتصادية
وقد أدى هذا إلى أن حجز التجار الطوبى الأولى ، والذي كان يعرف بطوبى
لوان لأم - برنو ، وذلك بسبب حوصلة التجار على أنفسهم وممتلكاتهم (١) .

لكن في فترات قوة الدولة ، كان قبائل التجار كانت تتدخل بلاد برنو ، بأعداد
كبيرة من الجمال التي تعمل القاطير من انعام الاحمر والطنون والطاكسية وثياب الصوف
والعظام والطار والزعاج والاصواف والاحجار الكريمة واللآلئ العتيقة (٢) .

وكانت المدن التي تقع جنوب الصحراء لخطها التجاري التي كانت تصدر الصحراء
وقد كان لسبب التجار من الشمال أثر كبير على الحياة الاقتصادية في برنو ، وذلك
أن هذه البلاد يخلل هؤلاء التجار قطعت شوطا كبيرا للام في استخدام الحطاسة
والطين والطايسس (٣) .

كذلك كان من اثر العلاقات التجارية بين بلاد الشمال والجزر الجنوبية السودانية
والاحتكاك بينهما أن تسرب الاسلام إلى هذه البلاد ، بعد أن حمله التجار
وأما لأن شعب البرنو لم يكن أبدا هوذا لغزوات أهل الصحراء أو الغزاة لا يفرق

(١) حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ، ص ٨٢ .

(٢) نقولا زيادة : الرحالة العرب ، ص ٩٣ .

(٣) مهدي الله ربي : الاسلام والمسلمون في غرب أفريقيا ، ص ٢٢ .

بالسجادة على طرق القوافل الباردة بلوان على طرق الصحراء الكبرى وفيمن البحس
 القوسط وحيرة دغاد وكذلك واه والكيل على ذلك ه فقد استطاع أهلها أن ه
 يضوا أو يفتنوا جزء كبير من الصحراء ه وأن لهم الأثر في المطلق على ما ليس
 العجاجة إلى الشمال في بلوان وقد لقي السلطان أه من أهلها صعوبات كثيرة ليس
 السيطرة على طرق الصحراء حتى تم له احتلال واحدة كوار في طريق بلوان وكانت كثيرة
 يحتاجهم الطح والقطرون (١) .

وقد تمت مملكة بنو توما اقتصاديا حثاثا وذلك بسبب موقعها التجاري بين
 العراق السورية والعربية واصلها بأهلها من طريق طرابلس إلى الشمال إلى تونس
 التي يدها أهلها التجارة بالقمح والصناعات الأخرى ومكون بالعاج والجلود وهي
 الدمام والبريق (٢) .

وقد ذكر الذهبي من أهل بنو ه أنهم يملكون الذرير ويصرون أحد أهم
 العمر الطويل ولا يرى على يديه خيرا إلا ما يحمله التجار الواردون عليهم من بسلالة
 الطسرب (٣) .

ولا عليها تجارات بحيرة ومطالع يماطون بها بين أيديهم مع أهل الطسرب
 الذين يدهون إليهم (٤) .

(١) عبد الرحمن زكي : القس المرجع ه ص ٦٩ .

(٢) تهم كداح : القليلة السورية في ظلا الاسلام ص ٨٦ .

(٣) الذهبي : بحيرة الهمرى عجائب النهر والبحر ص ٢٣٩ .

(٤) الأدهبي : مملكة الطسرب وأرض السودان وصر ولا اله لى ص ٦٦ .

وكانت أهم القوافل التي تأتي من برنو من قوافل المبيد التي كانت تصل السي
 الاطار النحال الاثني هـ أن أي شخص يظفر جنوبه فيجب من التزويج الموجودين
 في القرى المجاورة وذلك يعني كيف كانت اعداد المبيد تأتي من برنو (١) .

في أهل على استقرار الامر النجارية بين برنو والنحال الاثني و دام الاتصال
 واستمرار الطرق الصحراوية في قادية رسالتها في الحركة النجارية كما ذكره هـ فيهم
 وكلا برنو هـ من أن الطريق بين برنو و دول النحال الاثني يعود الاذان واستقرار
 الاحوال كما هو الحال في انجلترا وذلك رغم الحسروب التي كان يعرضها السلطان
 برنو الا أنهم طلبوا على اصاح التجاره وحسبها وذلك لكي يتم اربابا تصيب
 برنو ولكن كان التجار العرب المراكشيون هم الموجودون الذين تركت لهم حرية
 الاتجار والقدم التي برنو وذلك لان كثيرا منهم كانوا معروفون لرجال السلطان
 وأنهم كانوا يحضرون معهم الطعجات الاثنية التي كانوا يفترونها من طرابلس (٢) .

Johnston, H.: OP. CI. P. 160.

(١)

Sanham and cloppertor.: P. 329.

(٢)

ج / العلاقات الاقتصادية مع غرب إفريقيا *****

ارتبطت برونو بعلاقات اقتصادية قوية مع البلدان المجاورة لها وكانت البلاد التي فتح
الى الغرب منها ترتبط معها بروابط اقتصادية قوية ، ويرجع هذه الروابط الاقتصادية بسبب
الى أن برونو كانت تعرض لحدودها السياسي على أمارات الهوسا ، وقد دخل في صراع ، كان
مستوى صلح مع سلطنة سغاي وأماره كويس ، وأن هذا الاحتكاك السياسي ، كان
يرجع الى احتكاك اقتصادي في فترة السلم بين برونو وجيرانها وذلك بان يأتى
التجار من أمارات الهوسا والأمارات التي فتح الى الغرب منها وإلى أمراء برونو لكسبي
بشراء البضائع والمنتجات التي تصنع في برونو وأيضا المنتجات التي يأتى اليها
من الشمال وذلك لكي يبيعها لها السلع المستوردة في بلاد الهوسا مع السلع الزائدة ومن
حاجة سكان برونو (١) .

وكان الاحتكاك محيط من عكاده ، ومن غرب برونو الى برونو العاصمة وذلك لكسبي
بمنتجاته سكان برونو في مقابل ذلك يقيم أهل برونو تجارة القمح والجوارى المصنوع
والخشب (٢) .

وأن أهل برونو أقاموا علاقات اقتصادية بمرجانية مختلفة مع بلاد لأنواع مختلفة

(١) Alexanders B. : From Niger to Nile, vol. 2. P. 268.

(٢) ابن بطوطه : رحلة النظار في غرائب الاصار وجانب الاسفار ، ص ١٩٨ .

تحتكر وعلى وهاذا دورها من شأن حرب النيجال وطولها على جميع الحركة التجارية مع تلك البلاد وعلى ناه دورها وأطرافها (١) .

وهل سلاطين برنوا على جميع قدم التجارة على بلادهم والميل على تسع التسهيلات اللازمة لذلك وإلزام بتأمين طرق المواصلات حتى تستطيع القوافل الحضرية آمان إلى برنوا ومن ذلك الرسالة التي أرسلها السلطان لاضي سلطان برنوا إلى عرب واحدة قراءت بطلب منهم الحضر إلى بلاده : « دون أن يحطهم خرابابا وكوسا وجنة : « وأن أي قاجر يستطيع أن يحضر إلى برنوا ولا خوف طيبه وأنه سوف يجد الآمان والطمأنينة » (٢) .

وأما كانت الطرق التجارية بين برنوا وبلاد غرب النيجال فتح بتوائل التجسيرة القوافل لذين برنوا ومن جاورها غرب إلى حوض الشغال ومن طريق وأحاطت الصحراء الكبرى إلى نهر النيجر (٣) وكل هذه التجارة كانت تقوم بالتكسب القوافل على كسل الأطنان .

ومن الثابت جغرافيا أنه لم تكن هناك حواجز طبيعية تلك حالاتها بين القوافل بين برنوا وبلاد غرب القارة : « ذلك أن صلة غرب النيجال بالعالم الخارجي كانت تتمسك من طريق الممر الشمالي والتي كانت بدورها تمر ببلاد البربر »

(١) حسن أحمد محمود : الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا ص ٢٦١ .

(٢) (٢) Hodghin, T.: Nigerian perspectives, P.P. 80 - 81 .

(٣) محمود أبو العلا : دراسات في جغرافية العالم الإسلامي ص ٢٢ .

وكان هـ وبها يكن من أمر طائفة يهود أن سلطنة يهود هـ قد لعبت دورا كبيرا في
تجارة السودان النوبي وذلك لمطابقتها للتجارة السياسية والعنصرية والاقتصادية على
بعض الأقاليم (١) .

ولقد لعبت التجارة بين يهود ولاة غرب القارة دورا هاما في نشر الاسلام
في بلاد النوبة وتبين لهذه الصلات التجارية بين الاطراف والنوبة هـ للحد
أحدث بعض حكامها الذين الاسلامي وذلك أن الاسلام قد انتشر في اطراف لانتها
عن طريق التجارة والتجار النوبيين اليها من يهود ولقد كان من نتيجة الاتجار
مع سكان النوبة هـ أن أصبح لهذه المدن تجارة واسعة وكان بها الاسواق العامة
بعض انواع السلع المختلفة (٢) .

وأن أهل يهود كان يكرهه هم الذهب والذي كان يجعلهم اصحاب شهرة ما
كان يهود من عظمهم التجارية وشجع على الاتجار معهم ولقد كانت الاقاليم التي
تقع الى الغرب منهم تجاري نشاطها تجاريا ملحوظا معهم (٣) .

وقد ذكر بارث أن سوق يهود طائفة يهود كانت تقع اليه القبائل من
البلاد المجاورة وذلك لكي يقوموا بتبادل المنتجات والسلع معهم ولقد

(١) سر النغم شان : نفس المرجع هـ ص ٥٥ .

(٢) Triningham, J.S.: The influence of Islam upon Africa .P. 18.

(٣) Bovill, E.: The golden trade of moors.P. 130.

أكسب ذلك برونو شهرة عظيمة (١) . وذلك نتج من جراء هذه الاتصالات الاقتصادية بين برونو والبرون . فبعد ذلك التفتت قوتها تجاريا مما تلا ذلك القرن الخامس عشر الميلادي . على الرغم من أنها كانت تفتح الجبهة لبرونو . إلا أن التجارة وطرقها كانت مظلومة ومضطربة بين الطرفين . وأيضا كان كاسبرنا بعد أن استسلمت من ستمساي ارتبطت بروابط تجارية قوية مع برونو . على الرغم من أنها كانت لا تزال تفتتح الجبهة لها (٢) .

وجعل سلاطين الهلاد على حماية الطرق التجارية في السودان الأوسط والشمالي وقد ساء ذلك على قدمهم التجارة واستعمارها . ولكنه يصرح الوقت كان الطوارق مصرا لشركتهم على هذه الطرق من الساحل حتى وسط النيجر والتي بحيرة تشاد . وأسس في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي قائم لم تكن موجودة قوة تحول دون تحكمهم في الطرق الصحراوية وقد أدى ذلك إلى ظهور القسام برونو وكساد الحركة التجارية بينها وبين بلاد غرب القارة الأفريقية (٣) .

وقد يوسد القبائل التي كانت تفتتح إلى كاسبرنا من برونو وعشائر القارة

الأفريقية في بداية القرن التاسع عشر بحوالي ٢٠ ألف رجل (٤) .

Barth, H.: OP. Cit. P. 52. (١)

Craw er, H.: The story of Nigeria P. 45. (٢)

Trimingham, J.S.: A history of islam in west Africa (٣)

P. 151. (٤) صلاح صوري : أفريقيا وراء الصحراء ص ١٦٦ .

د / الملاقات الاقتصادية مع السودان =====

ليس من السهل القول أنه كانت هناك ملاقات اقتصادية قوية بين برن وبلاد السودان ظل تلك الملاقات التي كانت بين برن وصر وبلاد الشمال الغربي إلا أنه هناك احتمال بأن التجارة الكاروية قد اتخذت من وادي النيل الجنوبي ومنطقة البحيرات مجالاً لنشاطهم التجاري ، ذلك لأنه من المعروف أن طرق القوافل منذ أئمة طولتة قد تروى بين ساحل البحر الأحمر وبين بلاد السودان الأوسط (برن) ولا يعتقد أن تلك الصحبة التي قامت في وادي النيل الجنوبي كانت تلك طرية في سبيل نشاط الكارم أو الكاروية التجاري بحيث جعلت من وصول التجار من الأوسط الشمالي إلى البحر الأحمر ، فقد كان هناك سمار ومعتوبها معبراً تجارياً منذ عهد قديم ، ولا يستبعد أن يكون وادي النيل الجنوبي ، خلو من الآثار الكاروية أو الكاندية ، وأن تصورنا أن لهذا الوادي كان يفتح في ملتقى نشاط التجار الذين جددوا في ترويج دائرة تجارتهم بأماكنهم الباطنة على سواحل البحر الأحمر وبلاد الحبشة (١) .

واستخدام التجار الكاروية أرض السودان الشمالي معبراً لتجارتهم فأنهم خلصوا الحبشة تحت سمار التجارة ، ويوجد ما من الأمراء والحكام فحريسياً بسبب نشاطهم الاقتصادي الضخم وأخذت لهم بتجارة الرقيق بصادق ، فأنهم لم يتركوا لحيطة أنفسهم (٢) .

(١) عهد لحيمة طهدين : القائل من السودان الأوسط والسودان الغربي من ١١١٠-١١١١

(٢) عهد الرحمن زكي : الاسلام والمسلمون في شرق القارة ص ٥٥٠ .

وكان ليهؤلاء التجار القادمين من السودان الغربي صلة بأمره العيشية
 المسلمين الذين كانت هوائهم تطوق الكتلة الاثوية الجليلة المسيحية ضمن
 الشرق والجنوب حتى وصل جنبها الى اقليم البحيرات هـ وقد جعل الدليل
 على الصلة بين برنو وهذه السلطات الاسلحة العيشية هـ ولما كانت برنو تسد
 مخرجها لهذا ماسا في مناطق دارفور وكردفان فمن الواضح ان هذا يمس
 الاقليم كله كانت يسيطر من البلاد صاحبة السيطرة حركة تجارية فطنت
 وذلك من الآثار التي ظهر عليها في هاتين المنطقتين والتي يفتح منها انحصار
 كانتا مضمنان للاسلامية البروتية هـ حيث كانت اديا طوية برنو هـ تتوسع
 بتلك سياسة والتصادى وتلقى على جوانبها (١٢) .

وقام التجار القادمين من غرب بلاد السودان الشرقي بدور عظيم في
 نشر الاسلام بين برنو إذ نجد أن السودان يحكم بوجه الجنواي هـ قد تعرض
 لتجارة اسلحة وله من الشطال النسي الى دارفور وكردفان وان التجار
 كان لهم أكبر الآثار في نشر الاسلام (١٣) .

ولكن في الفترات الأخيرة من تاريخ برنو كان برنو قد اظلت اديا طوية
 في وجه التجار الذين منهم وهذا حاول التجار أن يتوكلوا في وسط القهاكل
 الى تمكن فرق برنو ولكنهم فشلوا ولا يقوم التبين بالتجارة مع اهل دارفور وبرنو
 وكذلك لم يشر على أي اثر لتجارة منظمة للقبائل التي بين شرق السودان والاقاليم
 القائمة وراءها جبري هـ وأما اللغة التي تتناقل بين برنو الى دارفور ضمن

(١) Arkell, J.S.: A history of the sudan P. 213.

(٢) حسن أحمد محمد : نفس المرجع هـ ص ٢٢١ .

من طريق بحر الشمال فلم يكن يسهل منه التجارة (١) .

وبح ذلك فان القوافل القليلة التي كانت تستطيع ان تؤول غربا الى برنو

فانها كانت تظم بالتجارة مع القوافل التي تصل اليها ، وبها كانت الظروف

السياسية على من تدفق تجاره واستمرارها ، فانها لم تكن تطلق نهائيا

اذ نجد ان تروحيهم يذكر ان التجار الثوم ، قد توقفوا فيها في الاقاليم

التي قطع غربا للحم حتى وصلوا الى نيجيريا ، بينما البوروا على السودان الى

الشرق ، اقتسروا في الاجزاء الغربية واصبحت برنو وادي بحلة يدان نور وكردان

وبذلك يرجع لجهود التجار القادمين من الغرب (٢) .

وبما يكن من الظروف السياسية التي كانت تلك حيز شرق في ميسيل

الرباط الاقتصادية بين برنو والسودان الشرق فان الرباط قد تمقت بين السودان

وبرنو وان كثيرا من تجار برنو كانت لهم مراكز تجارية هامة وطويلة نسبي

في السودان وتكسر البحر الاحمر (٣) .

وانهم عاجزا بتصديدهم في انشاء المدن الساحلية على شواطئ

(١)

Trimingham, S.J.: Islam in the sudan. P. 99.

(٢)

(٣) هذا الرحمن في الاسلام والمسلمين في غرب افريقيا ص ٦٧ .

البحر الأحمر كل سواكن • زنجبار • وبيوت وكنديت وكنو وأصبحت
 هذه المدن الساحلية مراكز تجارية هامة تقوم بحمل طاجر القبة السنية
 أسوان أسيا وحمل طاجر أسيا إلى القبة السنية ثم أصبحت هذه المراكز
 التجارية • مراكز هامة لنشر الإسلام • إذ قام أثرياء كالم • بركس
 في هذه المدن التجارية بفتح المدارس وتجميع الطلاب على الدروس والحصول
 والتبحر في العلوم الإسلامية • وهذا غير قليل من وجود روابط اقتصادية
 قوية ربطت بين بلاد برونو وبلاد السودان (١) .

(١) حسن أحمد محمود : نفس المرجع ص ٥٩ .

« الفصل الرابع »

الاسلام والثقافة العربية

١ - انتشار الاسلام في

من الحق أن الاسلام دخل بلاد الشام البراطونية القديمة في ركاب الاسرة الحاكمة وأن ادخال هذا الدين الى هذه البلاد هو الذي كان لاسرة الحاكمة من السيطرة على البلاد ، والجواب الى المزمع حكيم البلاد (١) .

وأن الاسلام جاء اليها أولا من العراق من حر وكان ذلك في القرن الطادي عشر الميلادي أو قبل ذلك بقليل وانتشر بعد ذلك في بلاد الشام في البلاد ، وأصبح أهل الشام والبرنوسا من وذكر الرواة المعروفة أن أول من وثق الاسلام فيها هو الهادي شام ، الذي ادعى أنه من ولد هسان بن هسان (٢) .

بعد ذلك طغى طغاة السلطة وادعوا لها باسمها وقد تفرقت طغى من جاورها وادعوا لها ، وأن الذين تدعوا الاسلام في تلك الديسار هم الاتريين وخصوسا العاجن الذين تجرى في عرقهم الدماء العربية ، ومعظم السالك الاسلامية في السودان ، كواوي ورو ونام ودارفور ، قد آستطع ايدي بعض

(١) حسن أحمد محمود الاسلام والثقافة العربية في انجلترا ص ٢٥٦ .

(٢) سر الختم شام : العلاقات بين حر والسودان في مصر والوسطى

المعتمدون باللغة العربية الساموسة والذين جاؤوا اليه من الاسلام والتجارة

وأصبح الاسلام الهادي في أفريقيا (١) .

وأن كان الاسلام قد جاء إليها أولاً من مصر إلا أن دول الشمال الأفريقي
 قد تاركتها وراءهم وفعال في نشر الاسلام ، أنه نجد أن الاسلام بعد أن
 استقر وامتد يات في شمال أفريقيا ، فإن وسط وغرب الأمازيغية التي
 اللغة العربية الاسلامية التي تعتمد على التوحيد ، لكن على الرغم من أن الاسلام
 قد بدأ يغزو البلاد ، إلا أن تقدمه كان بطيئاً أولاً ، ولكنه زاد بسرعة انتشاره
 بين الأفريقيين بعد ذلك بقيام الامارات الاسلامية من كانم وروغوني تلك المنطقة
 من السودان الأفريقي والتي كان لها الفضل الأكبر في نشر العقيدة الاسلامية
 في تلك الارض . (٢) .

وكان الاسلام ينتشر بالتدريج الهادي ، السلمي من قوم الى قوم ، فنادا مساك
 انتقلت المنطقة الى سيطرة وهي هدف الدماء الاولى لتهجير بقية القبائل وقد يحدث
 أن تسيطر الدولة الاسلامية من الظروف ، كان يغزو كان الرئيس الهادي في مدينة
 وهي ليقولها الاجمالي ، ويتجرب انفرادها لدولة الاسلام ، ويتجرب

(١) Trimingham, J.S.: islam in the sudan P.P. 91 - 100

(٢) Trimingham, J.S.: The christian church and islam in west Africa P. 9.

بدأ الاسلام في كاتم باطاني احد طوكها الاسلام ه وحل الصلاة الجاهلية
وطرق الترافل العتد من بحيرة قشاد الى طرابلس من طريق لوان ه كاتس
طاملا هاما في اهان الاسلام واستفاده في تلك الجبال (١) .

ونقد لعبت القنارة وراكيرا في نشر الاسلام بمنطقة السودان الاوسط
التي تضم بنو وكنم ونتيجة لهذا الدور فان الاسلام تغلغل في نفوس البربر ه
وكان له اثر كبير في توجيه القبائل تحت سيطرة سلطنة البرنو (٢) ه وكذلك
في جميع شمل الشعوب في امة واحدة وخضوعها لتعاليم الاسلام وتقدمته (٣) .

ومن هنا فان التباقل التي كانت تتناحر قبل الاسلام أصبحت بالاسلام
قوة واحدة تخضع لقيادة واحدة .

وكان السلطان اوي اول سلاطين البرنو الذين اشتهروا الاسلام
(١٠٨٥ - ١٠٩٢ م) وهو الذي أسس الدولة الاسلامية في البلاد وأن الشيخ
محمد بن طاي هو الذي أدخل الاسلام في بلاد كاتم والبرنو كما جاء في معرصة
السلطان اوي (٤) .

وهذه الوثيقة التي نشرها السلطان اوي على رعيته وأظهرها في بلاد والقي

(١) دسار هوبر : الديانات في أفريقيا السوداء ص ١٢١ - ١٢٢ .

(٢) سر العثم هان : نفس المراجع ص ٨٩ .

(٣) Trimingham, R.: The Borno shoun and sudan. P. 16 - 17 (٣)
Trimingham, J.S.: islam in west Africa P.P. 16 - 17 (٣)
Palmer, R.: The Bournu shoun and sudan .P. 14. (٤)

بذكر فيها أن يروى عن أول ملوك السودان التي دخلها الاسلام وأن انتشار
الاسلام بسرعة في هذه البلاد يرجع الى اتفاق هذا السلطان لملك المقريه
وعنه على نشرها بين رعاياه (١) .

وبناء بعد ذلك لسلطين حكمو البيه و صلوا على نشر الاسلام بين الرعية
وذلك بعد اطلاقهم يومه اتية الله والقيام بالصلاه والصوم وتطبيق القمار
الاسلامية بكل حداتها والعمل بها جاء في الكتاب والسنة (٢) .
وبل هو لا السلطين على توطيد العقيدة الاسلامية بين شعوبهم ومن هنا
كان الاسلام اخذ في التوسع والانتشار وليس اعدل على انتشار الاسلام وقبضه نفس
تفوس الرعية والطبقة الحاكمة والنبلاء . ما جاء في رسالة السلطان عمر بن عثمان
الى السلطان برقوق سلطان مصر والتي يشكو فيها عرب جزام وذلك قوله أن هؤلاء
الاعراب قد اتعدوا ارضا كلها في بلد يروى كانه : وسروا احرارنا وراقتنا
من المسلمين هو طالب يرد هؤلاء الى حوزتهم واسلامهم ورواه هؤلاء الاشراف
بأنهم الجاهلون بالله وسنة رسوله والى ما جاء في هذه الرسالة آيات قرآنية
واحاديث نبوية . يدل دلالة كبيرة على هذا العقيدة الاسلامية في تفوس الحكام
والرعية وذلك بحفظهم لكتاب الله وسنة رسوله (٣) .

Trimingham, J.S.: A history of islam in west Africa P. (١) 115.

Trimingham, J.S.: The influence of islam open Africa .P. (٢) 34.

(٣) التلمذ على : صحيح الاعشى : ص ٨ : ص ١١٦ - ١١٧ .

الاسلام في بروتو بعد رحيل الاسرة الحاكمة اليها

في أواخر القرن الثالث عشر الميلادي هـ كان شعب الكاثي والقبلي
 يجهلون تسمية بلادهم بالاسلام ولجأت إلى سكان بروتو الوثنيين هـ وكذلك لان
 بلاد بروتو تصلح أرضها للزراعة هـ أكثر ما تصلح أرض بلاد الكاثي هـ ولكن شعب
 الصو هـ الذي كان يمكن بروتو يرفض الاسلام والدخول في الاسلام عوطيسيني
 هذا فقد وقعت في خلال القرن الرابع عشر الميلادي هـ عدة حروب بين قبائل
 الصو والقبلي سيف هـ ومن ثم فإن القبائل المسلحة هـ أخذت ترحل إلى القسج
 البوتر هـ والذي كانت تمكده أيضا قبائل الكيارا رافا هـ بجانب شعب المسسو هـ
 وهذا الشعب بعد أن رأى ضعف القبائل المسلحة من الشمال بعد هزيمتها على
 يد شعب الهلال هـ بدأ يتجه غربا إلى أرض بروتو هـ وصلت القلوب الاسلامية
 على دخول القرى والمدن التي كان يسكنها شعب الصو هـ والكوارا رافا والاقرباسلا
 عليها ودمدم وضمهم في تلك الارض (١) .

على أنه يمكن أن نلاحظ أيضا النظر إلى انتشار الاسلام في البلاد هـ فإن انتشاره
 كان يسيرة في الجزء الشمالي من الميدان في المنطقة الواقعة جنوب الصحراء هـ

(١) أبو عبيد بن صالح هـ تاريخ الاسلام وحياته العرب في أحوالهم كالتاريخ

ومما لم يطقه الفلاسفة الاستغناء عن هذا الاقليم فان اطلب السلطان قد امسحوا
 مسلمون على الرغم من ان الجزء الجنوبي من برنو والذي كانت تسكنه تلك الجماعات
 الوثنية هـ قد تأثر قليلا بالاسلام وان كان الاسلام قد بدأ يخطو خطواته فيها
 بعد ان الجسوب (١) .

ولم يكن انتشار الاسلام يسير بسرعة في عهد الملوك الذين رجعوا
 عنها وذلك بسبب انشغالهم بالقتال ضد السلافة هـ هناكا ثم بالحدود هـ وقد طغى هـ
 ذلك حركة الدخول في الاسلام على نطاق واسع الى ان جاء السلطان على مسازي هـ
 والذي عمل على تعميق المفاهيم الاسلامية الكفيلة برفع مستوى البلاد الى حياة الفضل
 لخصب الفهم من مبادئها واعطا للاسرة الهنوية هـ وكان السلطان يحضر بنفسه
 دائما مجلسا يخطه وكان يفتتح اليه في غضون خمسة وعشرين يوما هـ وهو يعطى الناس (٢) .

وكان هو الشيخ من سلالة الفلاحة وكان يبرئ خمسة عشر طبا هـ ثم مازى السني
 الفرق الاصلاحية وذهب الى الاضرحة بالناهر هـ ويكث هناك ليعلم وتلقه على رجسالة
 الدين ثم بعد ذلك ذهب الى مكة وأدى فرائض الحج وطاسك هـ وفي في الهندسة

(١)

Trimingham, J.S.: The christian church and islam P. ٢١٠
 (٢) أبو حامد بن صالح : الفلاسفة المفسرين هـ ص ٨١ .

الطريق له ٤ فروع من م من المدينة ذهب الى بغداد وأعقر بها ستة أشهر فوثره
 بالمعارف الدينية والعلمية ثم أعرجا طاه الى بلاد مصر واستقر في جامعها ونسي
 وقام به من العلم الاسلامي (١) .

وهذا ما قام السلطان علي غازي • ببناءه الجامعة الجديدة • بنى • لأنه يسكن
 له قصرًا فخماً لكن بمارس منه شعبان الحرام • وفي بهذا القصر مسجدًا فخماً وعظيم
 له الشيخ عمر بن عثمان أستاذ له • وكان هذا المسجد خاضعاً لاسرة الحاكمية
 ويقوم بالصلاة به • السلطان عويال الهلالي • والنبلاء وسيدات القصر
 الطلي • وكان عدد المدعوين به سبعة وستون شخصاً منهم سبعة سادات وسقون •
 وجلسوا (٢) .

كذلك طاه قام ببناء أربعة مساجد كبرى ليوذي الصلاة بها • باقي المساجد
 الشعب وقد عين كل مسجد أئمة ليقوم بتأدية الصلاة يوم الجمعة ويوم المصلحين
 الذين يقدرون بأكثر من ثمانين يوم من الصلاة كل يوم جمعة • وأطلق على المسجد
 اسم عرف به فكان المسجد الأول يعرف بمسجد جانيها • والأمام الذي كان يقسم
 بالصلاة به الشيخ محمد مجرى • وفي المسجد الثاني " تالوسو " والأمام
 الذي يقبل بالمسارحة هو الشيخ " سوزواي " • والمسجد الثالث سمي بمسجد

(١) Palmer, R.: The Bourma shara and sudan. P. 53.

(٢) Palmer, R. ibid. P. 34.

" أوامو " وأمام الذي كان يرمي الصلاة بالقرع هو الشيخ كاجاجوا " والصعيد الرابع من مسجد " أوامو " واسم طاعه الشيخ أحمد بولكو (١).

وصل السلطان على غزى على نشر الاسلام بين هؤلاء القبائل الوثنية وكان يغير هؤلاء القبائل التي يتم تهويها بين اعتناق الاسلام أو القتل وإذا كان غير هؤلاء يخلون الدخول في الدين الاسلامي ثم يقتلهم بعد ذلك قتلهم .

وكان للعقيدة الاسلامية اثر كبير في هذه البلاد وذلك لوجود صلات وحيد ومع صر وطرابلس والخبر بولكو هذه البلاد ساعدت على انتشار الاسلام والثقافة والحضارة الاثنية الموروثة وكان من جراء اعتناق شعب الكانوي للاسلام ومعرفة عقيدة لهم والعمل على نشر بين القبائل الوثنية أن اعطاهم اعتناق الاسلام قوة سياسية في السلطنة (٢).

وتأه على تلك القوة فانهم ملأوا على نشر الاسلام على نطاق واسع بين أهمل البلاد والبلاد المجاورة وذلك أهدانا بانطلاقه جديده نحو العلاقات الدولية و أنه يعطو الاسلام في تلك الأجزاء فان قاموا بربو قد بدأ يدخل عهد العز والوحدة (٣)

Palmer, R.: The Bornu shara and sudan .P. 34. (١)

colmen, J.: Nigeria .P.P 22 - 26. (٢)

(٣) حسن أحمد محمود : نفس المرجع ص ٢٥٢ .

وليس هناك شك في أن المؤلف الروحي الذي ولدته وضعة الشعائر الإسلامية
من جميع الشعوب التي بدأت تعترف بالإسلام كان له أثر عميق في حياة الشعب
الكافري في جميع البلاد ولكن حول شعائر واحدة كالأضحية
باركان الإسلام العنصرية (١) .

ولاحظ أن قبائل الكانيم والكابري التي انتشرت في تلك المنطقة بين
السكان المحليين بصفتها النجسة في تلك المنطقة على الرغم من أنهم لم يكونوا
رجال معاصاة أو مدعاة دسوسة للإسلام (٢) .

وتم ذلك لأن لبوا الأفريقي كتب في بداية القرن السادس عشر الميلادى قائلا
رحلته في القارة الأفريقية وشارحه لبرنو يقول أن سكان برنولا والوكتين في
هذا يختلف في القول عن أن الإسلام قد جاء إلى هذه المناطق منذ أربعة
قرون وقد يرون لبوا أن طاعة العصب لم تعني الدين الإسلامي وأن انتشار
الإسلام في هذه المنطقة لم يكن انتشارا واسعا (٣) .

ولكن أغارة البواغارة واضحة بذلك بقوله أن الكور قبائل برنولم قول عيسى
الوثنية وأنهم لم يمتثلوا الدين الإسلامي وإنما دعوا حياة بدائية وأنه لم يكن
لهم طهارة ولا دين فهم ليسوا مسلمين أو نصارى أو يهود وأنهم يعيشون

(١) عبد المجيد طه بن : قبائل من السودان الأوسط والسودان الغربي ص ١٠

Lewis, T.: Islam in tropical Africa P. 132.

(٢)

Noggin, T.: Nigerian perspectives. P. 27.

(٣)

حياد اليها لم ولا يحرمون تكسر الزواج (١) هـ على أن ما ذكره ليوهنا لا ينطبق
على الجزء الشطلي من البلاد هـ والذي كان قد عدم فيه الاسلام وسقطت اركانها
أصبح فيه ذلك السبب السكان فيها يكون قرحا ليرى الجزء الجنوبي فـسـرب
فـصـبـ الجـوـكـن .

وليس بالذل على من السون الاسلامي وأبان النصب والحكام والسلاطين هـ
لكل ما جاء في القرآن الكريم والسنة والعمل بها هـ تلك الحركات التي كان
السلاطين يقومون بإصدارها وذلك بإعطاء بعض الأحياء والفتح للمفاتيح
والأئمة المسلمين ورجال الدين الذين يؤمنون بعبادة جليلية للسلطان والسلطة
وكان هؤلاء السلاطين يقومون هذه الحركات على النصب (٢) .

والسلطة هناك أراء تقول أنه رغم انتشار الاسلام بين فـصـب الكانوي فـانـه
لم يتدخل في الشؤون هـ وليس في لغة الكانوي كلمة تعبر عن التوحيد هـ ولا
يعرف جمهور الناس من المفاتيح الاسلامية سوى مظاهر المبادئ هـ وحتى
الافكار المجهدة من الجدة والتأثر هـ على ذلك لان اسلام البونون اسلام
معروف بل اسلام لا حاس فيه (٣) .

ولكن استطاع القول أن الاسلام معروف في نفوس فـصـب بونو ولكن هـذا

(١)
You Africanes: The history and discription of Africa.
vol. 2. P.P. 832 - 833.

(٢)
Palmer, R.: The Bornu shera and sudan P.P. 21 - 46.

(٣) هـ الرد في المعارف الاسلامية : مادة بونو هـ ص ٥٨٢ .

الرأى قد يكون من جانب المسلمين الصاعدة بأن الشعوب الإسلامية التي لا تتحدث
اللغة العربية ه لغة الغاد والقران لغة لها قد لا يفهمونها لكن الدين الاسلامى
والمقيدة الإسلامية ه مثل الناطقين باللغة العربية لغة القرآن الكريم .

وأن كان هذا القول لا يخلو من انفسار الاسلام انتشارا واسعا فى اقطار
الإسلام من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الغرب ه بل انه تجاوز حدود
برعوتهم الى بلاد الهندوسيا فيها وإلى دارفور شرقا وذلك نتيجة لتأثير برعوت
هم ذلك خلال القرن السادس عشر الميلادى وأوائل القرن السابع عشر ه
ذلك أثناء فترة حكم السلطان ادم بن اوجا ه والذي كان سلطانا مدينا حاول أن
يخلق العقيدة الإسلامية وأن يجمعها فى كل أرجاء الإمبراطورية الواسطة ه وأنه
بذل جهودا عظيمة لكي يدم الإسلام ويضعه فى نفوس رعيته وأن يكون كل مسلم
فى هذه الإمبراطورية مسلما فحينما وأن يخلص الدين الاسلامى من الهندوس
والخرافات التي لطفت به ه وظل بها جاء فى الشهادة الإسلامية بالدعوة السنية
الدخول فى الاسلام من الأعداء ه وكانت حربه للجهاد فى سبيل الاسلام
فى سبيل توسيع رقعة العقيدة الإسلامية (١) .

Crawley, M.: The story of Nigeria P. 42. (١)

Ahmed ibn Fartuq: Mai i n i s A l o o m a of Bornu P. 20. (٢)

دخل على دخول كثير من البلاد المجاورة في الاسلام وجاء كثيرا من حكام
هذه البلاد الى بوى طاعة ونحوه ، فقدموا لروى الطاعة وطلبوا دخولهم في
الاسلام والتفاد ، فهدى ذلكهم ولعمريهم (١) .

على انه ما ساء على انتشار الاسلام ونفذه في نفوس شعوب البربرية
انه بعد سقوط بغداد طاعة الخلافة العباسية على ايدى التار واضطر كثير
من العلماء والفقهاء ، ورجال الدين الخ التوجه من بلادهم الى بلاد الانبياء
وكان لا شك فيه ان بعضا من هؤلاء العلماء قد وصلوا الى بوى بعد ان توجهوا
من الشمال الى بوى وان بعضا منهم قد طاب له القيام في أرضها ، فقام يدعو
الناس الى دينهم الاسلامي على أسس سليمة ودخل على نفوس القوم من الأفكار
التي لا تتفق مع طبيعة الدين الاسلامي (٢) .

ومن ذلك يمكن القول ان تلك الديار قد شهدت بالصهبة الاسلامية الحقيقية
وان كل القبائل على الكانوي والكانجو قد سارت طيبتها الاسلامية أصح ما كانت
طوبهه دخول الاسلام تلك الديار وان العرب كانوا يعتقدون ان بلاد بونسو
والى دول السودان الاسلامية جزء من العالم الاسلامي ، وذلك لان سكانها أصبحوا
مسلمون فحسبوا له بالهم ، فطاب على القصة بكل ما جاء بها من تعاليمهم
وأصبح يشار الى سلطنة بونسو كتابات الرحالة الطائفة على ان بونسو سلطنة
اسلامية (٣)

(١) Triningham, J.S.: A history of islam in west Africa. P. 125.
(٢) Hogben, S.J.: The Mohammedan emites of Nigeria. P. 37
(٣) The Columbia encyclopedia. Art? P. 249.

ب - اللغة العربية وأثرها في حركة التصويب

في الإسلام
=====

يجاز اعتبار الإسلام في قانون برهوت بطابع واضح أنه لم يبد الأملح التامسـل
بين العقائد الإسلامية الواردة : ومن العقائد الروحية المحلية السائدة في
البلاد : وظهور بعد ذلك عقائد إسلامية إسرائيلية : إسلامية العقل والطابع
الغريزية التي : ولم يقدّم الأمر أن يخلص التصويب من العقائد القائمة في الحياة
الإسلامية المحاصرة لهم ومن هنا لأنه يمكن القول من العقائد المهيمنة أنه كان
طابعها حياً مرئياً لم تداخله أية تأثيرات أخرى : وذلك لسبب واضح :
أن هذه المصوب الروحية الإسلامية في برهوت : والتي أذهنت الإسلام ومفاهيمه
لأنه الإسلامية المهيمنة لم تكن لها عقائد عقائدية صرفة : وكانت العقائد السنية
أهمرت في البلاد فطلب عليها عقائد العقائد المالكية الدينية : على أنه يلاحظ
بالخط المحدود في اعتبار العقائد المهيمنة الإسلامية بين طائفة الناس : لذلك
أنهم كانوا لا يفتقدون اللغة العربية في حياتهم الخاصة فكذلك لهم : إما كانوا
يستخدمون لغاتهم الأصلية لم يستغنوا عن اللغة العربية في تعبيرهم القائلين
في صلواتهم وأحاديثهم الدينية (١) .

(١) حسن أحمد حنيفة : في المصوب : ص ١٢١ و ١٢٢ .

على أنه يلاحظ أن الإسلام قد تطور في طائفة من أحوال تلك
 الشعوب ، وأن هذا الظاهر قد صاحبه تطور أيضا في الثقافة الإسلامية
 العربية ومنها (١) .

ولقد تسببت بعض التباين العربية إلى تلك المناطق مثل التباين العرقي
 من التباين العربية التي استقرت في أقاليم البربر ، ولم تكن هذه التباين بأدخال
 الإسلام إلى تلك المناطق ، بل أنها طمعت بطابع من بساطتها
 اللغة العربية لغة القرآن في تلك الأقطار ، ومن ذلك أنه يمكن القول أن الجزء
 العالي من أقاليم البربر لا يعطى طابع القبل بأنه جزء من تلك البربر لأن به كثيرا
 من التباين التي تعطي لغة الضاد وتستخدمها في كل أمورها (٢) .

وأن ظهور الإسلام واللغة العربية يعالج كثير من ذلك الأقاليم بين لنا الدور
 العظيم الذي قام به هذا الدين ولقد انبعاثت في تلك البلاد وطورها ، فاستند
 أصبحت من طريق الإسلام والعلم الإسلامية العربية نظرية الحضارة والتقدم .
 وسرطان ما مثل الإسلام طامع السكان وطور حوائجهم حتى صار مستعرا لتلك
 والثقافة يتأثران بظواهر في الدول الإسلامية الحاضرة لبربر في ذلك الوقت ، وسواء
 في الشرق الإسلامي أو ممالق القارة الأفريقية .

ولقد كان الإسلام والعلم العربية الإسلامية هي التي أمهت إلى تيسار

Trimingham, J.S.: The christian church and islam in (١)
 west Africa P. 32.

(٢) ديمسان (١) هو : نفس المصباح ص ١٤٠ .

هذه السلطنة الكبرى فوسارت فبضة الاسلام مع انتصار اللغة العربية في شتى
 انحاء السودان الاوسط والغربي ، وأصبح الذهب الثابت في تلك البلاد
 هو ذهب الامام مالك ، طي أن سيادة هذا المذهب لا تفتي وجود بعض الشافعية
 في البلاد كما يزعم ، الأمر الذي الصريح للثبات العربية الاسلامية التي ساء عطفك
 الإسلام (١) .

والواضح أن الدعوة الاسلامية في تلك البلاد كما في غيرها من البلاد الاسلامية
 قد ارتبطت باللغة العربية لغة القرآن الكريم والعلوم الاسلامية التي تفسر القرآن
 والاحاديث النبوية ومآلهم المذهب المالكي ولقد ساعد الاسلام واللغة العربية جنبها
 الى جنب مع الجهاد في نشر الاسلام وتوسيع رقعة البلاد الاسلامية في افريقيا
 ولقد أحسن الانبياء في بروندي وغيرها من البلاد الاسلامية الانبياء ، اللغة العربية ،
 احتراماً بقرب من الله سبحانه لغة القرآن الكريم فيها يوحى السلام ، كما
 يعلمها القرآن الكريم ، واسمها ولم يعلم الدين الاسلامي (٢) .

طى أنه اذعان تلك الشعوب للدين الاسلامي وحبها بالروح الاسلامية
 العربية قد ترك اثرها على حضارتها وثقافتها ، بل أن الاسلام ولغة عربية

(١) ابوابهم طرقات : الاسلام واللغة العربية في غرب افريقيا ، ص ٥٨-٥٧ .

(٢) ابوابهم طرقات : المرجع السابق ، ص ٦٢-٦١ .

صورة واضحة وجلية في حياة تلك الشعوب (١) .

وما من هذا التأثير على انتشار اللغة العربية والتفصيح بها والمحافظة عليها على تعليمها وذلك فضلا عن الجانب الدخلى المرتبط بها . ووجه أن كثيرا من الشعوب الأفريقية في السودان الأوسط والسودان الغربي . قد أدى الاصل الشرقي والافريقي إلى الاسر العربية ذات الطابع العربي في تاريخ الامم العربية الاسلامية . وأن هذا الادعاء لم يظهر أول مرة إلا بعد انتشار اللغة العربية والاسلام في تلك البلاد . وهذا دليل على حرص هذه الشعوب على التمسك بكل ما هو عربي وهوى . كما يدل على الترحيب والرضى والتسليم الذي ظهر به الاسلام وأتباعه . فلهذا أدى طوق تلك السلطنة أنهم يتحدرون من أصل عربي عريق وأن أسلافهم من نسل سوفين ذي بطن (٢) .

بل أكثر من ذلك أن كلمة الكانوري مشتقة أصلا من العربية والتي معناها أصحاب النور أو جنة المشاط . إشارة إلى الدور العظيم الذي لعبته هذه القبائل في نشر الاسلام والثقافة العربية الاسلامية . وكما ذكرت أسلافهم . فإن هذه السلطنة الاسلامية المطهرة قد قامت على أيدي العرب الأوائل من العرب (٣) .

Triningham, J.S.: The influence of Islam upon Africa (١)
P. 96.

(٢) القلقشندي : صبح الاعشى ٥ ج ٨ ص ١١٧ .

(٣) إبراهيم طرخان : نفس المرجع ٥ ص ٦٩ .

وكان للحركة العجائية هذه كبر في نشر اللغة المصرية وثقافتها وقد مهدها
 في بيروت وقد جد كثير من الشواهد التي تدل على هذه اللغة المصرية والعربية
 في تلك الديار ، رغم محاولات الاستعمار في محو الطابع المصري من تلك البلاد
 ولا يستطيع أحد أن ينكر دور العرب في انقراض البروتوك ثاوت بينهم
 معسوب تلك البلاد الى حد كبير وثنا مظاهر الظاهر المصرية بين هذه
 الشعوب المحلية ، ولم يبق دور العرب هذه الاقامة في هذه البلاد لمعسوب
 بل كان لهم دور بارز في تعمير البلاد وظهورها ، وأن العرب اقل مجموعة من المدن
 الهامة في البروتوك سياتي العرب والعراق والفسطاط ، فقد استقرت أعداد
 كبيرة منهم ، وكان لا خلاف العرب مع سكان البلاد اثر كبير في نشر اللغة
 المصرية ، بل أن الاجزاء الشامية قد تعربت على مستوى الجنس واللغة وانتشرت
 اللغة المصرية على نطاق كبير ، وأن كانت اللغات المحلية منتشرة في بعض
 الاقطار في البلاد ، إلا أننا نجد أن اللغة المصرية والنظم المصرية أصبحت هي
 السائدة في البلاد (١) .

وكان تأثير العرب فيها قد تعربت بعض القبائل في بيروت وأن كان تأثير
 اللغة المصرية قليلا على بعض القبائل مثل الفيل والطارق ، ولكن كثرة

(١) سر النعم هناك : الملاحات بين مصر والسودان في العصر الوسطي ، ص ٨٦ .

العرب في سلطنة بنزو حاولت أن تصبح اللاداد بالصيغة العربية الكاملة هـ حيث
دخلت بعض القبائل العربية من السودان وادي النيل إلى بنزو والذين بقدره دهم
بحوالي مائة ألف نسمة يوجد من بينهم أولاد سيجان والشرا هـ والبقارة وكل هؤلاء هـ
يتكلمون اللغة العربية (١) .

يوجد أن الهجرات العربية الراسية التي أثرت في بنزو ولحقها وفقائهم هـ
العربية الإسلامية قد جاءت من مصر وعمال أفريقيا عبر السهول والبراري الواقعة بين
النوبة وأقليم بحيرة تشار وأنها تركوا أثرهم القوي والحضاري في المناطق التي هـ
استقر بها (٢) .

يوجد في بنزو أيضا بعض العرب العراقيين وأنهم يتكلمون اللغة العربية
وتعد فيها وسكانهم في كل أمور حياتهم وكذلك القيم الذين يخلطون بالعرب لأنهم
يتكلمون اللغة العربية أيضا ولقد تأثروا بالعرب الذين بما عرّفهم وتصلحون
بهم وكان لهم نفوذ قوي في بنزو (٣) .

وفي الجانب الآخر فإن اللغة العربية قد أخذت لغة الكانوي بطات من
الالفاظ الدينية والصاحية والاقتصادية وكان لهذه الهجرات العربية أثر كبير في

(١) Trimingham, J.S.: Islam in west Africa P. 112.

(٢) مصطفى محمد هـ سلطنة دارفور هـ المجلد الثانية عدد ١١ ص ١١٧

(٣) أبوهم طرخان هـ الاسلام واللغة العربية وغربا أفريقيا هـ ص ٦٩ .

انتشار اللغة العربية في تلك البلاد واستقرارها بها ، وهذه الهجرات العربية
 قديمة وسابقة على دخول الاسلام ولكنها زادت باثبات الاسلام ، واحتفاظ مسنده
 السلون للاسلام فضلا مجموعة القبائل العربية المعروفة باسم النشا ، السابق ذكرها
 فان هذه المجموعة التي أطلقها عليهم البرونيين ، قد وصلوا من وادى النيل ومن
 الشمال واعتبروا في جيش برنوبيا القديمة (١) .

وقد تسرب بعض الباحثين ، بأن أهل هذه المجموعة عربى وأيا كانت الاصل
 لهذه المجموعة عربية كما أن القبائل العربية ، قد احتفظت باسمها الاصلى في
 جذام ، وهذا صاهرة العرب والغزو فزروهم من دولة السلون العربى مع القبائل
 الافريقية ، ساعدت على انتشار اللغة العربية بجانب الاسلام ، وحرص المتكلمون
 باللغة العربية في برنوبيا على الاحتفاظ بها حتى لا تطفى عليها اللغات
 المحلية ولا سيما لغة الكابوى ، كما أن اللهجة العربية الشاذة في برنوبيا
 عليها اللهجات الجاهلية (٢) .

والسلون في تلك البلاد متشبهون بالحضارة الاسلامية العربية ، وذلك
 لان العرب كانوا يستقرون برجالهم وسائهم وحضارتهم وهكذا قطع البلاد بالطابع
 العربى الاسلامى وفيه تدخل القبائل العربية مع القبائل المحلية في السودان الاسلامى

(١) ابراهيم بن صالح ، نفس الموضع ، ص ٢٢١ .

(٢) ابراهيم طرخان ، نفس الموضع ، ص ٧ .

في قلب أهلها فقد دخلت في الاسلام وطبعت بالدين العربية طوطا لا تمسوا
وقامت حضارة الاسلام وقيمت اللوحات الرقمية الاسلامية بجانب لغة الضاد
لغة القرآن الكريم كدليل على أن الحضارة العربية تقوم على معاملة الناس
بالعنفى وقد وجدنا الشعوب الانسانية في الاسلام والحضارة الاسلامية العربية
حالتها ، فقد عرفنا برؤوس هذه كبر من الظاهر عليها فواحد باللفظة
العربية (١) .

وطى هذا فان التعريب في سلطنة بربره قد اتخذ مظاهر متعددة
انها اللغة والنسب والقابح ، ولكن تحقق الاسرة الحاكمة هذه المظاهر ،
عجروا كثيرا من العلماء والفقهاء الذين اخذوا بتعريب من العلم في عصر
وفرها من الهلالة الاسلامية وعلمهم مكانة مرموقة واحاطوا انفسهم بحدود من كتاب
اللغة العربية وطباعتها وعلموا اللغة العربية اداة للكتابة الرسمية الوجهة السلي
الافكار الاسلامية طال ذلك رسالة صاحب بربره والوجهة الى سلطان مصر (٢) .

وايضا في سبيل هذا التعريب فانهم حووا النسب العربي القديم
وذلك بأن كل اهل بربره هذا النسب العربي الى نسب حوى صلي بالقرش

(١) نجد سولم الفري : الانبياء والمرب ، ص ٦ .

(٢) القلقشندي : صبح الاعين ، ص ٨٠ ، ص ١١٦ .

(أهل قريش) والاسلام في سهل هذا المذهب في له اسما طوكيسم
التي كانت جعلت ولا عرقية الى اسما صرية اسلامية وهذه أصلا من مسائله
الفرق الاسلامي (١) .

وأخيرا ما هي اللغة العربية وسهل انتشارها على نطاق واسع ، اتصال
هذه الدولة الاسلامية بالدول الاسلامية المعاصرة " مصر وسنغال والنيجيا " .
والتي هي من ضمن النظم فيها واتخاذها اللغة العربية وسيلة في كل امورها الحكومية
ومع جميع الحركة العلمية والمذهب العلماء والفقهاء وعلماء الساجد ، وأسس
المدارس ، والترجيح بالمطالع من العالم الاسلامي ، فادى ذلك السبيل
الى هار الدراسات الاسلامية العربية في المراكز التي قامت في برنو ، كما وحصل
الطلاب الى المراكز الاسلامية الثقافية في العالم الاسلامي ، في مصر ولبنان المغرب
والبحار والمراق وغيرها من البلاد الاسلامية الاخرى (٢) .

فالى جانب اللغة العربية التي انتشرت انتشارا واسعا في البلاد ، فان
أهل برنو وعلماء هذه لغات محلية بلغة الكانوي ، وأوسع هذه اللغات انتشارا
ولكن لا يوجد مؤلفات بهذه اللغة ، وأن كانت تمنح الى أن تحمل على اللغة
العربية التي هي اللغة الرسمية وأن كانت بعض القبائل الانيفية في تلك المنطقة

(١) عبد المجيد عابدين : قبائل السودان الاوسط السودان العربي من ١٠١٠-١٠١٠

(٢) صديقي محمد : الاسلام وحركة الفلاح في غرب افريقيا من ١٢٢٠ .

تتمسك بلغتها المحلية وتسمى بكل الوسائل في المحافظة عليها (١) .

وقد ظلت اللغة العربية هي اللغة الرسمية في سلطنة الكان والبرنسي
لعدة قرون وقد حل الاستعمار الفرنسي والاستعمار الإنجليزي مكانها وحل
هذه البلاد على أحلال لغته محل اللغة العربية ، وذلك قبل اللغة العربية
إلى الدرجة الثانية ، وهذا أكبر دليل على انتشار اللغة العربية ومحببتها
في نفوس الأهالي وذلك لا يعارضها بالقرآن الكريم (٢) .

ورغم محاولات الاستعمار ، فإن اللغة العربية ظلت في انتشارها
في حياة المتحدثين بها ، وذلك بحسب ما أثبت عليه أقطاب اللغة العالمون ممن
هم جازع ترجمة القرآن الكريم إلى أن لغة أخرى ، فكان كل من يريد أن يتفهم
معناه أن يتعلم اللغة العربية ويبدأ من الأحكام من ترجمة القرآن
الكريم إلى اللغات الأجنبية كان أهم الأساليب التي حافظت على
اللسان العربي وصانته ، ونقطتي أن تبين عن أثر اللغة العربية
في تلك البلاد ، في وجود كثير من الكتب في تلك المنطقة في مسند
البلاد وقد سبها باللفظة العربية ، وتشجع إرسال الهيئات الطلابية

(١) دائرة المعارف الإسلامية : مادة برنسي ، ص ٥٨٢ .

(٢) في أبوك : الثقافة العربية في نيجيريا ، ص ٢٠٣ .

وكان المتعلمون يعمدون من مصر ليحفظوا مراكز القيادة في بلادهم ولأنهم
يعتبرون ردها إسلامية حيث أنهم على أدراك العبادات الإسلامية المبررة التي عاهدوا
في مصر والتي بلاد الشرق الإسلامي (١) .

وليس أدل على انتشار اللغة العربية طالع تونس (يروالد) من
أن اللغة العربية وهي لغة القرآن الكريم قد بلغت درجة عالية من التوسيع
والانتشار حتى قد تلت لغة الشاطبية في تبال نصف القارة السوداء وتسم
بذلك يقول وهذا تقدم كبير في الحضارة الأفريقية (٢) .

ولكن رغم انتشار اللغة العربية * برتو واتي دول السودان الأوسط
فأما لم تفسر التباين الوطنية الأفريقية لغتها أو تفسر عليها بل ظلت هذه
اللغات بجانب اللغة العربية التي هي لغة الدين والثقافة والمدنية والحكومة والتجارة
وهي تركز هذه اللغة العربية وأثرها في اللغات المحلية * لدرجة كبيرة
وظهر هذا الأثر واضحا في لغة الكانوي (٣) .

كما أن أثر التعريب في المدن الإسلامية في برتو واضح جدا بل انتشار
وضوحا طيبا في المدن الإسلامية الأخرى في بلاد السودان الأوسط والغربي

(١) سر الختم طحان : نفس المرجع ص ١١٢ .

(٢) أبو بكر : تونس : الدعوى إلى الإسلام ، ترجمة حسن إبراهيم حسن وآخرين
ص ٩٢ .

(٣) إبراهيم طرخان : نفس المرجع ص ٧١ - ٧٢ .

يوجد في لغة الكانوي كثيرا من الكلمات ذات الاصل العربية وسعدية فسي
 فسق مظاهر الحياة الدينية والثقافية والاقتصادية ، وفي الحرب والسلم
 وعظم الحكم والقضاء ثم في لغة السلطات الرسمية بين الدولة وبين العالم الاسلامي
 الخارجي ولقد وجدت في الدواوين الصنية ومن جلاظين السالك صبيح عريضة
 خاصة لخطبة ملوك تلك البلاد وكانت الكتابات التي طوك وسلاطين البرنس
 باللغة العربية تدل على مدى تطور الاسلوب العربي وفي الكتابة العربية والبراسلات
 في برنو (١) وهذه النماذج التي احتفظ بها ديوان الانشاء في برنو (٢) تعدل
 دلالة واضحة على أن اللغة العربية قد توطدت في بلاد برنو وساعد على
 كل اللغتي المحلية السائدة في البلاد وأنها أصبحت موطودة وبهجة ، لاقتبس
 طبقات الشعب في برنو وأسس للحكام والسادة ، وذلك لان كثيرا من القوائم
 والبراسيم التي كانت تصدرها الحكومة الاسلامية في برنو لوطبعا كانت تصدر
 باللغة العربية ، مثل دعوة بعض القبائل بالانضمام الى الجيش ، أو لاعداد
 البراسيم السلطانية لتعين القضاء والافتقار والمطام ، ورجال الادارة في مقامهم ،
 وأيضا الخريجات التي كان يحوس على اصدارها كل سلاطين برنو باللغة العربية
 وتذاع على الشعب لكي يعرف ما جاء بها ومحل على احترامها وتبنيها ، وتكرس
 دليل على ذلك الصنية التي أصدرها السلطان ادريس الرابع ١٠٠٠ هـ .

(١) إبراهيم طرغان : نفس المرجع ، ص ٢٣-٢٥ .

(٢) القاموس ، ص ٨ ، ص ٢ .

— ١٥٩١ م . والتي بين فيها أصل بعض العلماء من بني حبيب والد من
يحدث عنهم من طي بن أبي طالب (١) .

وأما فائدة في المراسلات الداخلية التي كانت تتم بين السلطان
وحكام أقاليمه والتي كانت تصدر باللغة العربية والتي يفتح فيها بعض
قواعد الأسلوب العربي هلا (٢) .

كذلك وقف الباحثون على بعض الملاحظات المهمة من الحضارة الإسلامية
الأفريقية في تلك البقاع أو كان تأثير العرب وأنها وقوا من ذلك الاتصال الدائم
مع السيدان ليبيا مصر والتي دول الشمال الأفريقي . وكانت طامة البلاد مركزا
لجالية عربية كبيرة من التجار والعلماء (٣) .

ومن هنا يمكن القول أن الحياة الإسلامية والحضارة الإسلامية التي يحيها العرب
الأوائل تركت أكبر الأثر في نفوس الأفريقين وأن الفضل في انتشار الإسلام
واللغة العربية في السود أي والفرق الصغيرة في بنو يهود إلى هؤلاء العرب
النازحين (٤) .

(١) Palmer, R.: The Norm shara and sufian. P. ٣٥.

(٢) إبراهيم طرخان : نفس المرجع . ص ٧٥ .

(٣) نعيم قدام : افريقية العربية في ظل الإسلام . ص ٧٦ .

(٤) إبراهيم بن صالح : نفس المرجع . ص ١٦ .

ب - أثر المأهدين العلمية والاعلامية
 =====

في المؤسسة الثقافية في برنيسو
 =====

هذه المثلثات سرية بالكلية الى برنو ، تاركة وراءها - الكائن - أرضها ما فيها
 وأجدادها ما فيها كانت وديعتها قد تقيمت بهج الاسلام وحفاوته وثقافته الاسلامية
 وأن اسلمها كان قد بر طيه اكثر من ثلاثة قرون ، فانها حطت معها المعتقدات ،
 الاسلام السجدة الى أرض برنو ، وشعرها بين القول الوثيقين الذين كانوا يسكنون
 تلك الاراضي ، ومن ذلك فانها علمت على اقامة كثيرا من المراكز العلمية الاسلامية
 لكي تمارس دورها الهام في الحياة الثقافية في البلاد ، ولكي تنتشر الثقافة
 المهمة الاسلامية بين القوم ، وذلك لقد انتشرت هذه المراكز والكليات
 التي كان يؤمها كثيرا من الطلاب الدارسين القرآن الكريم وتعليمه ولتنتشر
 المهمة أيضا ، ومن بين تلك المراكز الاسلامية التي انتشرت في برنو ، مركز
 اسلامي فهي كان يقوم به د. هاشم في تفسير العلم الاسلامي في عروق برنو ، ذلك
 هو مركز د. د. د. Dumbulwa وأن هذا المركز يحط انطباع
 القادمين من غرب القارة لتأدية لخدمة الحج في الاراضي العجائية ، حيث
 كانوا يزورون بالتعاليم الاسلامية التي كان يقوم بشرحها لهم في ذلك

الائمة والمسلمين (١) ، بالإضافة الى انه وجد في برنود كام - نظام
معار للعلوم ، يعتقد ان تفسير الفلك المبررة الاسلامية هي أرجح
البلاد ، وذلك لمحاولة خلق بين أسامة قوية بين شعوب السودان
الامسط (٧) .

ولقد هل سلاطين برنود طي تزود تلك المراكز العلمية في بلادهم بالتسبب
الدينية وخاصة كتب الفقه المالكي وكثيرا من الصالح ، وأيضا دعوا العلماء
من بلادهم للتدريس في هذه المراكز ، فعلا استفادوا طلبة كثيرين من القاهرة
وطاس ، والقيروان وطرابلس وأيضا من بلاد العجاز ، وفهرها من البصرة
الاسلامية (٨) .

ولقد كان بعض العلماء يأتى الى بلاد برنود يستفيدون من العلوم وذلك من جهة
قوافل الحججاج أو صحة اللزاق التجارية ، وذلك ليقربوا بالتدريس في المعاهد
العلمية التي كان يشجعها السلاطين ومن ذلك نجد أن السلطان علي بن
غازي ، الذي كان أبى من أرسى قوة وطمع برنود ، يقوم بتصويب الدينار
صير من طاب من هذا وأما العاصمة برنود ، ومن لم كان يقوم فيه بالخدمة

(١) .

(٢) د. ب. ان. كوبر ، *Islam in the Sudan* P. 160
Trimingham, J. S. ١٩

Palmer, R. : OP. Cit. P. 33.

(٣)

ولا ريب ان كافة المسلمين في العاصمة أو القادسيين اليها ، وكان السلطان على
قاري بنفسه حينها على حضور تلك المجالس ، وذلك لكي يقرره بالاعمال
الاسلامية العلمية (١) .

ولقد استفادت بمرور كثير من مجالات العلوم بمرور وذلك لاهتمامها بها
بالقائه العربية الاسلحة الزاهرة بها القاهرة وتأثيرهم بها وفيهم لكن هناك
في بناء مدرسة في القاهرة عرفت باسم مدرسة بن رشيد ، وأصبحت هذه
المدرسة من الدار من الصبية المشهور في العصور الوسطى ، وقس على
سلاطين البلاد على تشجيع العلم ، وأجزاء الخط ، لهم الامر الذي شجع
بعض العلماء ليقوم ، وكان لهؤلاء العلماء اثر كبير في الحياة العلمية والاجتماعية
في البلاد ، فقد كان يتبع علومهم واجتهدوا في الدين في البلاد ، وبالفضل
قد قام بعضهم بتسجيل التراث الادبي والفكري لبلاد البلاد ، مثل أحمد
بن فرط ، والشيخ عمر بن عثمان مباركا ، ولولا هذا الجهد لناسخ
البلاد الجيدة (٢) .

وقامت المراكز العلمية المنتشرة في البلاد في المدن الكبرى والقوى

(١) إبراهيم بن صالح : نفس المرجع ، ص ٨١ .

(٢) عمر الختم عثمان : نفس المرجع ، ص ١٢٥ - ٢٧ .

الصغيرة • والبوادي بحركة يظهر واسعة للاسلام من الشواظ واليه •
 وقام بهذا الجهد القلاب الذين ررسوا وتعلوا في الارض الشريف وأفتكروا
 اللغة العربية التي أسعدت بها في الخطاب مع القوم عورم الجهود التي بذلها
 الاستعمار للفتاة على الثقافة العربية الاسلامية في تلك الجهات من القسارة
 الانيقية • وقومها. انظار الاثريين من القاهرة ولكن دعاس وقومها انه ففصل •
 فعلا لديها • أنه أن المسلمين من الاثريين بعد من الى انشاء • دارهم •
 وقومها • الثقافية في المناطق القانية من البلاد • وذلك مالا على نشر الثقافة
 الثقافية العربية من خلال معاهدهم التي كانوا يقومون فيها بالتدريس والاطفال
 من المسلمين والوثنيين (١) •

بعد وأن المراكز العلمية قد انتشرت انتشارا واسعا في بروتو • ولستذا
 في • الملط • وحالهم الى بروتو وقد • اليها • من القاهرة وقومها •
 وان • • ومن ذلك • ذكر أن كثيرا من الملط • قد • الى بروتو •
 في عهد السلطان محمد بن ادريس والذين كان من بينهم الشيخ الفاضل •
 الجوسسي • والذي ظل طوال عمره يدعو الى الله وشيخ للناس اعمالهم

(١) ابراهيم طرطان • تدبر الرجوع • من ٢٠ •

الاصلاحه ويرددهم الى الخير ، والعمل بالكتاب والسنة ، ولم يرض
 على انفسه ان يبرئ الا وقت قصير حتى دخل في طاعته وانهاه عنه
 كثير من اهل بزنه ، الامر الذي اثار غضب السلطان عزمين ادريس
 (١٦٦٥ - ١٦٦٠ م) والذي احضره الى مجلسه وبأله من عائلته
 فأخبروه بأنه يقوم بإرشاد الناس الى الطريق العلم والعلمون بهم فيسبح
 المنة الحمد لله (١) .

ولكن السلطان وأي ازم ياد نفوذ هذا الشيخ وكثرة اتباعه ، فاستمر
 بقتله وأيضا قتل بعض اتباعه ولكن بعض الاتباع استطاع الفرار وأغار الى ذلك
 معزمين بلو ، وذلك أن الشيخ الجرمي مع الشيخ ولا يره ، وقعت طريقتا
 السعة ولكن الشيخ ولا يره استطاع الفرار من بزنه ، وتل الشيخ الجرمي (٢) .
 وقام كثير من العلماء يدور فقال ونسب في مجال التعليم على أساس
 التعليم المعنى الاسلامي وحفظ القرآن وتفسيره ، ودراسة اللغة العربية
 والعلم الاسلامي وقد حرم أهل البلاد جميعهم على حفظ القرآن والتواضع
 الشريعة في ذلك (٣) .

(١) إبراهيم بن صالح : نفس المراجع ، ص ٩٢ .

(٢) محمد بلو : نفس المراجع ، ص ٢ .

(٣) حسن احمد محمود : نفس المراجع ص ٢٦٩ .

وكان كثيرا من السلاطين منهم من في العلم الاسلامي ، فضلا عن الجانب
 السياسي ، ومن ذلك أن السلطان حطون بن دوطاط (١٧٢٢ -
 ١٧٢٦ م) كان أحد العلماء الماليين ، والذي لم يمتعه اشتغاله بالسياسة
 من دراسة حياته العلمية وادارته ، بارز حارب العلم والعلماء ، فقد تربأ اليه
 العلماء ، ورجال الدين ، ورواه معهم طق قراءة الكتب الدينية ومطالعتها
 وأجاء الخليل للمعالي القلبية التي عرضها (١) .

وأما لان السلطان أحمد بن طي (١٧٩٣ - ١٨١٠ م) كسان
 محمد بن السلاطين الماليين المتبعين ، وكان حيا للعلماء وقريباً اليهم
 كما كان يحب جميع السلاطين ، وطوبه غرسة من الله لسلج في كثير من
 الامور (٢) .

وقد ساهم العلماء البرنجيون من خلال المراكز الاسلامية في اعداد كثير
 من التماثيل التي طغت فوق المعرفة المختلفة من تاريخ واداب الى علوم لغوية
 وقبيلة وحديث ، وهذه تعد بالآلاف ، وقد شرط كثير من المخطوطات
 التي تحت من التدمير في عهد السلطان صرين محمد الابن الثاني

(١) Palmer, R. : Op.cit . P . 252.

(٢) إبراهيم بن صالح : للمراجع ص ٩٢ .

وأن كانت كثيرا من المخطوطات على تعرضت للدمار على أيدي الهلالية
عندما دخلوا بجيوشهم البلاد القوية في عام ١٨٤٩م وقد هربوا من خلال
رحلته (١٨٤٩ - ١٨٥٥) على مخطوطات بها أساطير ملاحون برنيسو
القديسة ومنها ديوان مايات برنو وبعض المراسيم التي كان يمدونها
الملاحون (١) .

ولم يبق من المخطوطات العربية في برنو ، كما أن
يقوم العلماء بتدريسها في المراكز الثقافية للطلاب ، وكن ههنا
فانه يمكن القول أن برنو كانت من أكبر مراكز السلام والثقافة العربية في
السودان الأوسط والشمالي ، وقد أنجبت برنو عدد من العلماء تأخر بهم
السلطنة ومعظمهم تلقوا تعليمهم في الأزهر الشريف ، والذين كان لهم
الحض في تأسيس المعاهد الرئيسية في البلاد ومنهم الشيخ سليمان الباجري
والشيخ الجري ، والشيخ محمد الوالي ، والشيخ محمد الطاهر بن إبراهيم
والشيخ محمد البكري ، وغيرهم من العلماء .

وقد استمر هؤلاء والعلماء من بعدهم في أداء رسالتهم

(١) إبراهيم طرخان : نفس المربع ، ص ٧٦ - ٧٧ .

الثقافة الاسانية والديون الاساني ، حتى جاء رابع الزور ، لنفسه على
على جميع المعاهد العلمية بقتل طائفتها وشتتت فملهم لأصبعته برنو شمس
فيكون بعد احتلال الجبهة العراقية لها في أواخر القرن السادس عشر (١) .

ولكن العمل الذي قام به رابع ، أفقنا كثيرا من المعاهد الدينية التي
كانت تقوم بدورها في نشر الاسلام والثقافة العربية ، وقد أصبح الحصول
على تاريخ أي معهد مستحيل ، استعينا قليلا من المماهيد ، شمس
معهد الشيخ الكاظم الذي أسس به نفسه وكان مؤسسة قد درس نفسه
كل من المدينة المنورة والأهر الشريف وأسفل رجوعه إلى مكة وقبل أن يقوم
بأي دور سياسي في البلاد ، كان ذلك في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي

(١٧٩٦ م) ، وكان الكاظم طامحها ، ما أكسبه هذا كثيرا من الطلبة ،
وكان نفوذه في سلطنة البرنو ، لا يقل عن نفوذ عثمان في غرب القاهرة
وأكثره ليس على ذلك هو قد وثقه على تجهيز جيش استطاع به أن يهزم
الفاطمة ، بعد أن عجز سلاطين البرنو عن ذلك وقد أعطى الشيخ الكاظم كل

(١) على أيديكم : الثقافة العربية في ليبيا ، ص ١١٢ .

أهتاه للمعهد ، ثمارة أحرار دولة ليبيا للاستلاطين .

وكان هذا المعهد يضم العديد من الطلاب الدارسين ، وأهمهم

هذا من الاتجاه للشيخ وكان يساعد الشيخ بعض العلماء والاتجاه في التدريس

في هذا المعهد (١) .

على أنه في أواخر عهد الأسرة السليمانية لقد أصبح هناك عدد قليل جداً

من أفراد الأسرة الحاكمة يهتمون بالثقافة العربية الإسلامية ، وهم من طين جميع

العلماء وتغريهم بهم وأيضاً جميع الطلاب وذلك المظنة لهم والمحافظة

على الماهلة العلمية وأعلى الأقل محاولة مساعدتها في تأدية رسالتها (٢) .

وقد وجد في هذا المعهد ، معاهد أخرى كثيرة مارست دوراً هاماً في

تفسير الثقافة الإسلامية العربية والعقيدة الإسلامية بين القوم ، ومنهم

المعتمد الذي أسس الشيخ عبد السلام بن حبيب ، والذي درس في

العلم والفقه ، والتفسير ، وهي العلوم التي كان بها يهتم بشرى القائلين

العربية في أواخره وأيضاً الأدب النحوي أبو بكر ، وهو من حلاصة السلاطين

(١) على أبو بكر : غير المرجح ، ص ١١٨ .

(٢) على أبو بكر : المرجع السابق ص ١١٩ - ١٢٠ .

المؤلفون وعهد بعد من أكبر المعاهد العلمية في برنو موجودة غير هذا
المعاهد كبريا من المعاهد التي كانت تنفق في الشرق الصغيرة وفي البربادي
وفي أي مكان كان يوجد قوم مسلمون كان العلماء والفقهاء يحملون من خمسين
تدريسهم وواعظهم على نشر الثقافة العربية في البلاد (١) .

وكان لعمدها في نشر العقيدة الإسلامية وكان للكتاب الإسلامي اثر في
تعليم هذه المراكز الإسلامية . ذلك أن مجموعة من العلماء والفقهاء قدسوا
حظيا مشاغل العلم والمعرفة الى تلك البقاع من القارة الافريقية . بعد أن تلقوا
تعليمهم في دار عصر النهضة في أوروبا انصرفوا الى نشر هذا علمهم
النهضة الإسلامية في برنو . تطور ثقافي يتخلل في انتشار الثقافة العربية
الإسلامية (٢) .

وساعد على انتشار هذه الثقافة العربية الإسلامية في برنو . تلك
الكتب التي تفسر المذهب المالكي . والتي صحتها العلماء جميع المسمي
برنو . وقد ساعدت هذه الكتب والأفكار الإسلامية المسمي برنو . عرفوا الطريف .

(١) طر ابوكري : نفس المرجع . ص ١٦٠ .

(٢) مر أنخم حطان : نفس المرجع . ص ٢٩ .

والعن التي مرت بها في ادوار تاريخها على أن تظل باقية كمركز اهتمام للحضارة

الاسلامية والثقافة العربية في وسط السديان (١) .

وظام الخطا المربى القادحين من دول انشطار الافرنجى يدور هام ومغال

في الحركة العلمية والثقافية في برنو ، فقد تنفط العلماء من برنو والبند ان .

الافرنجية ، وانصلوا بأهلها وشعروا العلم بينهم ثم عادوا الى اوطانهم بعد أن

كانوا قد اقاموا في تلك البلاد واعتبروا بالعلم والثقافة حولهم تاليف كثرين

ولم يعد يأتون المنسوبة ، فقد التفتوا جميعا ايناء دين واحد ، ولمصلحة

واحدة على تراث فكري وشعر ترك ، وقد كان ابرولاء العلماء اثره فيهم

في تنمية البري العلمية وتدعيمها على مر الاجيال كما كان لهذا التعاطف المستمر

في سرعة الاستجابة لهذه الافكار والاهتمام بها ، وقد قام هؤلاء العلماء بدور

كبير في التوسط بين مراكز العلم والتعلم في افرنجيه العربية الاسلاميه (٢) .

وكان لهذه المراكز العلمية شأن كبير في برنو ، إذ كانت عاملا من عوامل

الحضرة كما أنها وضعت مقوى أهل برنو الفكري وعما جديدهم من تشجيع

السودان على انه جاء فترة اصبحت فيها الثقافة في برنو ، وظلت المراكز العلمية

فلم يعد بها الا اعداء متابعيه ، تعلم فيها الصبيان وهي صورة على المدن .

Hedgkin, T.: OP. cit. P. 35.

(١)

(٢) عهد السيد طهدين : صور من وحدة الفكر العربي في انجلترا ١٩٤٢-١٩٤٣

الكبرى : صحيح انه كانت في العاصمة يدبسه الجامعة التي كان يرميها
 النبا أو ثلاثة آلاف من الطلاب : يمحسون على الصدقات وعلى هبات الاسراى
 الذين يعلم ابنائهم فيها ولكن العلم كان قصيرا على الكتابة العربية وحفظ
 القرآن الكريم أو سر قليلة منه : وذكر أن الاساذة لم يكونوا اطم من ثلاثة هم
 وأن ليس هناك تقدم في الحياة العلمية وقد حدث ذلك القدهور في التعليم
 في أواخر القرن الثامن عشر الميلادى : وهذا تعرضت البلاد للقدهور والانهايا^(١)
 وذكره نيام وكثيرين أثناء زيارتها ليرى أنها حيا الاطال المنسار
 في الصباح الباكر بعد صلاة النجر جامعة وهم يلقون الايات القرآنية بصوت
 جميع طالى : وهمارسون هذه الايات القرآنية ليها بينهم وهي التي كان يطلب
 منهم الذين تلاوها في الصباح هذه الذهاب الى الكتاب : ولانها يلقسون
 حول النار المغلفة وهم يمارسون هذه القراءة طادة كل يوم حول المنسار
 المغلفة (٧) .

ولا شك أن هذه المادة كانت تطارده منذ فترة طويلة : وأن هو لا
 الصيكان قد رويها هذه الطريقة في حفظ القرآن الكريم من أسلافهم

(١) دائرة المعارف الاسلامية : طادة يرون : ص ٥٨٣ .

Dan han and clepperton : OP. cit. P. 98.

(٢)

ولاحظ أن كاتب مخطوط القرآن الكريم لم تكن في الماصصة يرى لفظ
أولى المدن الكبرى في يرون هـ بل أنه من دوح فسك أن هذه الكاتيب
قد انتشرت في كل مكان دخله الاسلام (١) .

وقد ساعد على ظهور الحياة الثقافية في البلاد هـ أن الاطفال
كانوا يخطون من مكان الى آخر طلبا للعلم في هذه المراكز الثقافية التي
انتشرت في يرون وأنهم كانوا يخطون كتابات الاحمال على الاقدام طلبا للمعلم
ولذلك كان بالمدارس والمعاهد التي كانت تدرس القرآن الكريم واللغة العربية
وطوبىا المختلفة هـ وذلك لكي يتسبوا الطبع من الثقافة العربية الاسلامية .

(١) حسن أحمد محمود : الثقافة العربية في اليمن هـ ص ٢٢ .

دور الساجد في الحياة القلبية

إذا كان للحاجد والمراكز العلمية وكتاتيب محليّة القرآن دورا هاما في الحياة القلبية في برنو ، فإن الساجد لا تقل أهمية من دور هذه المؤسسات القلبية أن لم تكن حارس أهم الأديار في عصر القارة العربية الإسلامية ، بل كانت مصدرا من أهم هذه المصادر ، ذلك لأن الساجد كانت هي إحدى ملامح انتشار الإسلام في البلاد ، لأنه كلما انتشر الإسلام في مكان ما ، كان الحاجد تنبها إلى ضرورة وجود الساجد لكي يمارس المسلمون شعائرهم الدينية ويتقربوا بتأدية الصلاة في تلك الساجد ، وعلى الرغم من الساجد لم تكن محسطة بحفاوة كبيرة في برنوني ينادي "أمر الإسلام بها" ، أنه يجد أن الساجد في المدن والقرى كانت تنفي من الطين والخوص والدا ١٢ والطوب اللبن (١) .

وكانت الساجد مكانا استطاع من خلاله الرجال الذين أنفقوا بدورهم العظيم في المجتمع ، وكان دورهم في الساجد هو تأليف القلوب حول الشعائر الدينية وذلك بالإضافة إلى أن الإسلام لم يرض طين أتباعه أن يحاطوا رسالتهم إلى كل بقاع الأرض من فوق ظاهير الساجد ، كان يعني طين الجهلاء

Trininglan, J.S.: The christian church and islarn (١)
in west Africa. P. 31.

في نشر الاسلام وثالثه كان ذلك من غير شك بظاهرة واضحة هي انتشاره في
مصر برتو ه عموا لها بأنهم قوة حاسكة من ناحية ومن ناحية اخرى
بأنهم جزء من كيان طلي اوسع بكثير من حدود بلادهم النوبة وكان دور السج
هنا لها في تحقيق هذا العمور لدى صلي برتو (١) .

ولقد صارت المساجد في برتو مراكز اسلامية تهيء وطاوع للاعتماد الاسلامي
والحضاري وبارك دورها وحركتها تأثيرها في حياة السكان وطبقت الاسلام بالطابع
الاسلامي وأرواه عدد الداعين في الاسلام ه وظهرت آثار الحضارة الاسلامية
المصرية واضحة وقوية من جراء ممارسة المساجد لدورها في نشر الاسلام والقضايا
الاسلامية وحضارتها (٢) .

وكانت قد رعى المساجد كتب الحديث والتفسير وذلك على يد هسب
الامام مالك وهو طهيب لاطية في البلاد ه وليرادل على الدور الهام السدي
كانت تمارسه المساجد وما زالت تمارسه في نشر الثقافة المصرية الاسلامية ه وذلك
ما ذكره احتاذي الدكتور حسن احمد محمود ه بأنه انما " يارده لتيجينا وطاوعه
صلاة الجمعة في أحد مساجد العاصمة أن شاهد الخطيب يلقى خطبة الجمعة

(١) مد الوجه طهين : قبائل من السودان الاوسط والسودان النوبي ه ص ١٠٢

Lewis, M. : islam in tropical Africa. P. 23.

(٢)

بالحق اليها وقلوا آيا عن القرآن الكريم والاحاديث النبوية وكان ذلك باللغة
المعربة (١) .

وأهم السلاطين اهتماما كبيرا بمكة المسجدة وذلك لا يأتهم بالدور العظيم
الذي تلعبه المسجدة في نشر الاسلام وتحقيق القادة الاسلاميين قلوب الرعية
ووحدة المسلمين وقبائلهم في يرتبطون هدف واحد ، فبعد أن السلطان طمسي
طاري ، هدف ما قام بمكة ، طاعة بالاداء يرضى ، فانه قام بمكة اقامة مساجد
كبيرة ، وذلك بالاضافة الى مسجد القصر الملكي ، الذي كان يرمي الصلابة
به هذه الامراء والنهلاء وسداعا القصر ، وظن لكل مسجد من هذه المساجد
انما ، لكن يرمي الصلاة يوم الجمعة بالصلاة وكان كل مسجد من هذه المساجد
يسمى اثنى عشر الفا من المسلمين (٢) .

وكان السلاطين يختارون ائمة المساجد من بين الذين يتكلمون بجملة طيبة
فيكون لهم تأثير قوي في نفوس الشعب وكذلك من العلماء الذين درسوا حساب
يرتدو رحلوا الى مكة والازهر الشريف والباقي بمكة والاسرا من القادة المعربة الاسلاميين

(١) حسن أحمد محمود : نشر المرجع ، ص ٢٧٠ .

(٢) Palmer, R: OP. cit .P. 34

(٣) Trin qhem , J.S.: Aathstory of islam in west Africa.P. 117.

ولقد عرفت الثقافة العربية الإسلامية طلائها واضحة في البلاد ، بل أكثر
فمن ذلك نالها فغطت حدوده يروى إلى الجنوب حيث سلطنة الجوكون ، فوجد
أن ثقافة الجوكون ، قد تأثرت من ثقافته صاحب البرنو ، والذي قال قسطا
وأفرا من الثقافة العربية الإسلامية وذلك لأن هناك قوام البرنو وأما راء الهوسا
قد تأثروا من الجوكون ومن هنا قد تأثروا بالحضارة الإسلامية الصينية التي تلقاها
أفراد شعب برنوني الساجد من الآلة . (٥)

Triningham, J.S.: OP. cit .P. 181. (1)

Meek, C. J. : Asudonaga kindyons .P. 22. (V)

أمر البلاد يقوم بهدم المساجد القديمة ، وذلك لأنها كانت مبنية من القمامات
والطين ولم تكن تتناسب مع عظمة امبراطورية بزنطية عظمتها في القارة الانبثية ولا مع
النفوذ السياسي والنفوذ الذي بلغته بزنطية جديدة ، تأمر بأن تكون كل مساجد
الماضبة والمذبح الكبري من الطوب الاحمر الاجسر " والحجارة وذلك لكي يتمكن
السلطان من تأدية مماثلتهم الدينية والقيام بالصلاة على غير اداء ولا سيما ليسى
فصل الاقطار الغربية ، واداء احتفالات العقيدة الاسلامية ، فعين الامة والعلماء
لكل المساجد وذلك جهودا جبارة لكي يقوم تلك المساجد بدورها الهام في تفسير
الاسلام وثقافته المهيبة الاسلامية (١) .

وقامت المساجد بالنسبة للسلطان الذين يسكنون بالقرى عنها بظاهريتها
ببوت أخرى لهم ان كانوا يولدون هذه الشدة وكانوا يستعدون بها في طابع الحسنى
كغيره (٢) .

ومن هنا نلاحظ ان المساجد في بلاد بزنطية كانت بتأدية رسالتها
في نشر الاسلام والعقيدة الاسلامية في نشر الحضارة المهيبة وثقافتها ، وذلك
لان السلطان على امر هذه المساجد من الانشطة والوظائف والمهام كانوا يقومون

فلما علمهم الاصل في مدارس القاهرة ومعاهدها في القبول
 والموافقة على ما كان في بلادهم ليقولوا هذه الامور وكان هذا
 من بين الاسباب التي جعلت الساجد متارة للعلم والعرفة في هذه
 البلاد الاخرى التي كانت تعومها تنظر الى الساجد نظرة جديدة .

الحج وأثره في نشر الثقافة العربية

الحج هو أحد أركان الإسلام الخمسة التي يقوم عليها المعتقد الإسلامي .
 ومن هنا تلك حرص شعوب البربر وكافة طبقات تلك القريظة في زيارة الأماكن المقدسة
 في القريظة . وذلك لما كان يخفى للعب الحاج من احترام وحرية . وقد يفسر
 على الشخص الذي كان يقوم بتأدية هذه القريظة . والذي كان يعطى أهـ سؤال
 الطريق . وبما طرأ في الذهاب والعودة إلى تلك الأماكن المقدسة . ولقد كان سلاطين
 كالم - بربر . من أحسن الناس على تأدية تلك القريظة . وليس أدل على ذلك
 من أن السلطان أبي * ١٠٨٥ - ١٠٩٢) وهو أول سلطان يعلن إسلامه
 في كالم وبربر . ويؤخذ الديانة الإسلامية طيد له . وحرص على تأدية تلك القريظة
 حرصه على تصحيح الدين الجديد الذي أتاه . وحرصه على الدخول فيه الواجبا .
 ولكن القدر شاء له ألا يكمل رحلته إلى الحجاز إذ أنه مات في الطريق (١) .

ولقد كان من صفات الذين يتعدون الدين الإسلامي طيد لهم . ويتسكنون
 بها هو أن يذهبوا إلى الأماكن المقدسة لتأدية القريظة . وكانت الدعوى التي
 الذهاب إلى الأراضي المقدسة خاصة بالحكام وطبقة القوم في المراحل الأولى لاقتضار
 الإسلام في البلاد . إذ كانوا هم الذين يؤمنون بالقريظة ويحرمون ذلك .

من ريفهم وكان حكام الهيرد - قائم هم أولئك اذوا فيضة الحج من سلاطين
السودان الاوسط والغربي (١) .

وكان الطهريين هم هرون حاكما بالتقاط والحركة ولا تقطع هذه القوائم
معظم شهر السنة وذلك لقدم الحج المائتين الى الاراضي الحاجية ، ولقد
بات من سلاطين هرون ولسطائين في مصر وهما في طريقتها الى ارض الحجاز (٢) .

ولقد كان الحج من الاسباب الرئيسة في انتشار الثقافة الاسلامية في
اذا نجد ان كثيرا من طوائف مصر وكثافتها كانوا يأتون الى هرون من اجل العسل طس
بعض الثقافة الاسلامية ، صحة كوابل الحج القادمة من مصر الى بلادها (٣) .

وليس هناك شك في ان الحج ، قد تأثروا بالبلاد التي مروا بها ، وهم
في طريق الذهاب والعودة الى الاراضي المقدسة ، وانهم اكتسبوا كثيرا من
مظاهرها الثقافية والحضارية وانهم اعمروا بعض الكنائس التي تشي ونصر
الطريق التالي ، الذي كانوا يتخذونه ذهابا لهم ، وانهم كانوا ينسروا
تصنع من القرآن الكريم من مصر او الحجاز او طرابلس ، لكي ياتوا

Trin inghen, J.S.: The inflence of islam open A (١)
Afica.P.64.

(٢) الفاطريين : تاريخ وحضارات السودان افرق والارسط ص ٤٢٢ .

(٣) من العلم شان : الملائك بين مصر والسودان في العصر الوسيط ص ١٢٢

بالقلاوة فيها طوال رحلة الطريق التي كانت تستغرق وقتا طويلا في الذهبسـاب
والعودة وأن احتياج كانوا يتزودون بكثير من الخبثات الادبية والثقافية والدينية
التي كانت تنتشر في البلاد التي يجروا بها (١) .

ولقد حرص السلاطين امة الحوض على تادية هذه التجهيزات لها من اشر
فنانين وحضاري وكسبا للعلم والمعرفة . فاجد السلطان طي بن الحاج مير
(١٦٤٥ - ١٦٨٤) يقوم بتادية نفقة الحج ثلاثة مرات اثناء فترة حكمه
وهذا يبرهن مدى الاهتمام والرغبة في تادية تلك التجهيزات (٢) .

وكذلك السلطان ادريس الهوا حرص اعتداله بالحروب التي كان يخوضها
عنه اعداء البرنويين بينهم الوثنيون فانه استطاع أن يحصل على قسمة من الوثنيـة
لكن يقوم بتادية نفقة الحج وذلك لابطاله العيب بأهمية تلك النفقة . وقسـد
طامع هذه الزيادة الى قام بها الى الاراضي المقدسة بالنفع الكثير على البلاد
وكانت سببا في الحصول على الاسلحة الحديثة التي ادخلها السلطان ادريس
الهوا في جميعه . وكان اول من ادخلها بلاد السودان (٣) .

بل انه ما يذكر أن البرنويين انفسهم كانوا يذهبون للاسلام وعصرهم اثناء
رحلتهم على الاقدام لتادية نفقة الحج وكانوا يعتقدون اختراقهم للقلب القاره
الاخمينية من الغرب الى ساحل البحر الاحمر في الدعوة للاسلام (٤) . فاطمـون

(١) Trimingham, J.S.: A history of islam in west Africa
P. 115.

Bentb, H. : OP. cit. P. 598.

Ahmed ibn fertua : OP. cit. P. 38

أحمد بن فرتون : تادية نفقة الحج

جهودهم المخططة على ادخال كثيرا من احوال البلاد التي كانوا يرون بها وهم في طريقهم الى القوسدان العرفي حيث القلائل الرتبة التي كانت تقطن هذا الطريق ولا سيما القبائل التي كانت تسكن جنوب بحيرة تشاد وادماو وادام .
 وهم وافق برنو المحلية التي رحل بعض العلماء الى الحاج الاخير فوجههم الى طقة يارهم بعداء وجودهم بالعلم الاسلحة والثقافة العربية . ثم
 جردتهم الى بلادهم واعتناهم بقدري القران وعلمهم الحديث وفتح القاسم .
 وذلك بعد تأديتهم الفرصة الحج ووجودهم بالمعرفة والتعاليم الاسلامية بعد طاعتهم للعلماء في مكة والمدينة والقاهرة (١) .

وبذلك لانه أثناء حج السلاطين لاداء اعمالا أثناء مرورهم بمصر بالسلطنة
 السالك . ويوجه القوم والعلماء والفقهاء . وكانت لهم بينهم اتصالات لدية ولاسيما
 كل موسم حج كان سلاطين برنو . يرسلون الهدايا الى سلاطين مصر (٢) .

ومن اثر الاتصال بين احوال تلك الديار وبلاد الحجاز وغيرها من الدول
 الاسلامية المهمة واختلاطهم بالعرب في مروج الحج . ان تكن العرب من حصل
 تلك المعسوب على اتصال لغتهم وحضارتهم . وكان من جزاء هذا الاتصال بين

Palrer, R. : OP. cit .P. 33.

(١)

(٢) حسن احمد محمود : لغير المرجع ٥ ص ٢٠٨ .

وقد برزوا الذاعمة لتأدية فريضة الحج أن احتل هذا الشعب معظم بلاد
العرب وطاه انهم وطابعهم ومن طابعهم ه وقد ظل نفوذ العرب الحفاري والثاقبي
سيطرا على البلاد التي عسرت اليها وكان هذا التأثير فيها (١) .

ومن طريقي الحج وصلت تأليف الصين الى بلاد السودان ومنها برنسو ه
ولدت اطلب هذه التأليف تدور حول تلك الباكنة ه وأن هؤلاء السيوطي وغيره من
المعلماء الصين غاصت في هذه البلاد ه وكان طلاب برنسو الزائدين الى الاراضي
العرب ودارس صربا من صحة توافر الحاج ه وكانوا يدرسون لغة الامام بالسنة
والمعلم الاسلامي المصرية ه يذكر أن أعظم نقاطهم به أراد في هذه الصورة
الدر المعلم الذي قام به أراد اكتبوا خطا من التعليم الديني والقيادة العربية
الاسلامية أو حجتا السنة وجاوا في أماكنها القديمة ه لك كان هؤلاء الحجاج
بعد رجوعهم الى بلادهم يعطون المدارس وتقيمون بتعليم القرآن الكريم ه ومطابق
الاطال ه جاء في الدين الاسلامي واللغة المصرية ومطابق القرآن (٢)

وأستطاع هؤلاء الحجاج القادمين من برنسو ودول غرب القارة الانشيط لتأدية

فريضة الحج استطاع كثير وظيفة من صرب من مروجهم بها ه اد أن الثابت تاريخيا
أن اختيارهم طريق صرب لم يكن ليعود العبر أو العبر الى الاراضي الصحابة ه
بل لاحتاسهم الصيق بأهمية صرب في حياتهم لك قصدوا الحاج خطا لـ
ومعهم لشاهد ه هذا المركز الحفاري وللغزو بالقيادة المصرية الاسلام (٣) .

ومن هنا يمكن القول أن مصر • وهي في هذا الوضع لتلقي توافر
الحجاج القادمين من الشطآن الأفريقي ومنه السودان الغربي والوسطى
قد ساهمت بدورها في نشر الثقافة العربية الإسلامية في بربري وحركت تأثيرها
القوي على الحضارة الثقافية بها •

كذلك فإن الحج كان إحدى الوسائل الهامة في تصريف العقيدة الإسلامية
لدى شعوب تلك المنطقة وأيضاً طمأنيتها في نشر الثقافة العربية الإسلامية
إذ أن الحجاج كانوا يعودون إلى بلادهم وهم أكثر حماساً للعمل من أجل
العقيدة الإسلامية ومن أجل نشر الثقافة العربية الإسلامية والمحافظة على الدين
الذيهم وطني الدين والعراقات التي طمأن بها الدين الإسلامي الحنيف •

(١) حسن أحمد محمود : نفس المرجع ص ٢٦٢ •

(٢) مر المصطفى : نفس المرجع ص ٣٨ •

في النهاية: الخلاصة

لقد كان للطرق الصوفية أثر كبير في نشر الاسلام وثقافته العربية الاسلامية
في برنوبل أن اقربها تأتي كل المؤسسات الثقافية والصاحبة في نشر الاسلام
فيها في المحمدية ... إذ نجد أن تلك الطرق قد عملت بمختلف الوسائل
طرق صوفية الثقافة الصوفية الاسلامية بين مواطني برنوبل وذلك بطاقتها ضمن
بعض الجهود والانتصار والدعاة الذين كانوا يعملون فترة من الزمن في
فيها في الصحراء ... والذين كانوا يعتقدون انكارها وميلون طمس
نشرها ... ولقد تأثرت برنوبل في ثقافتها المتأخرة بعدد طرق صوفية منها الطريقة
الصوفية ... والقادرية ... التجانية والمهدية وقد تركت كل هذه الطرق
الصوفية بطاقتها في الحياة الاسلامية في برنوبل *

١- الطريقة التجريبية

تتبع الطريقة السلفية الى مؤسسها الشيخ محمد طي السبوسي ، وهو
الزهر والصلح الذي اعطىهم معالم الدعوة الوهابية في سطورها للبدع ، وقد
اعطاه الشيخ السبوسي مؤسسة الطريقة هذه التأسيسات الدينية ، اتساع

أما في حكمه لطلب العلم وقت احتلاله الحركة الزهابية طيبها : فمما هو مهم
وهذا على أيدي طائفتها وأثره ذهبهم (١) ولما طرد إلى بلاد مصر
خلال زواجه على أن يقود المسلمين في النواحي التي أقام فيها تلك الزاوية وحصل
على أن يضم إليه كثيرا من الأنصار : وأن ينشر تعاليمه بين السكان (٢).

لذا فإن طائفة قد أثرت تأثيرا قويا واسعا وسط الصحراء : وانتشرت الزاوية إلى
التي قد بين للمترجمة في برنو : وتركزت تأثيرها على الحياة الثقافية والدينية فليس
الآن من الموالين لها في تلك البلاد بل أكثر من ذلك أن هؤلاء الموالين
للطريقة السنوسية كانوا يحاولون كل يوم كسب الأنصار للطريقة وأعمال على تشجيع :
انتشارها بين أهالي برنو وخاصة في الجزء العالي من البلاد : ولقرب من الزاوية وقد لا
لاقت هذه الطريقة نجاحا عظيما وما حدث في نشر الثقافة العربية الإسلامية بينهم
السكان (٣)

وكانت تأثيرها في يادي الأمر محدودا : إذ أنها لم تؤثر إلى نفسى
الأجزاء الشمالية من كاتم - برنو : وهي الأجزاء التي تجاور الصحراء الليبية
والإحادة التي كان يقوم فيها صاحب الطريقة وهي واحدة جيهوب ولكنها سرعان : مما
انفسرت الطريقة في برنو وانضم إليها أعداد كبيرة من العبيدين والدعاة (٤).

(١) حسن أحمد محمود : الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا ص ٢٢

Triningham, J.S. : A history of islam in west Africa (٢)
P. 159.

Triningham, J.S. : Ib Id. P. 160. (٣)

Triningham, J.S. : The influence of islam open (٤)
Africa. P. 122.

ولم يعرف نفاط الطريقة في كسب الصوفيين والافواج والمؤمن لها . بل
 أنها طلت من خلال الزوايا التي انصرفت في أنحاء متفرقة في الصحراء طسسى
 نصر الاسلام وثقافته بين القبائل الوثنية التي فتح الى الجنوب من الناطق
 الاسلامي والتي لم يصل اليها الاسلام بعد . ومن خلال نصر الاسلام لانها
 كانت تعبر القناة العروبة الاسلامية واللغة العربية . وخلص الاسلام ضمن
 العواصم التي طقت بين القبائل . وقد ساعدتهم على ذلك . طالجس طيسه
 القبط ائمة المسلمين من عدم جواز تركية القرآن . فكان لابد ان يتعلموا
 وحفظه ان يابل على تعلم اللغة العربية والتي كان يقوم بتعليمها اليهود ومن
 وأيضا عدم القراء بخير اللغة العروبة في الصلاة وعلى ذلك فقد كان كل داخل
 في الاسلام ان يتعلم حفظ ما يقوم به صلاته ثم يضى الى تعلم اللغة العروبة
 ليرداد عليها في الدين (١) .

وعلى انصار الطريقة على أمثال الاعداد الكبيرة من الوثنيين فسيى
 الاسلام وتعليمهم اللغة العربية . وأن كان نفوذ الطريقة المتوسية لم يستعمل
 الى مثل نفوذ الطرق الاخرى التي وجدت لها انصار كثيرين في البلاد . ولكن
 ليس هذا يعنى أن تأثيرها كان ضعيفا في البلاد . ولكن انصارها لم يكونوا

من الكثرة بالانتماء الى الطرق الصوفية الاخرى التي تنتمي اليها (١).

ولا يستطيع أحد أن ينكر انها كانت من الطرق القائمة في البلاد وانها كانت تتشعب بنفوس روي طي كثيرا من المريدين وانها ساعدت على تصحيح الفهم الاسلامي لدى البوط طين وساعدت على نشر الثقافة العربية الاسلامية (٢).

طي أن الطريقة كانت كل يوم تكسب لها انصارا جدد ه وذلك بالعمل الدؤوب والنفاس الذي لا يمل ه والذي كان يقوم به من الطريقة وذلك لانها نجحت في أن ضم الي صفوفها رؤساء القبائل ومثاليها (٣).

ولكن قبل سقوط الاسرة السنية لان هناك عوامل ساعدت على انقراضها في برنو - كان وداي ه ذلك أن ابرو وادي محمد الشريف ه والذي كان تسد تصرف طي السنوس وحادثه انما اناضله الاولى في مكة ه ثم أنه لما صعد الى بلاد تولى السلطنة ومن ثم فانه قام بالعمل طي نشر الطريقة السنوسية بين توبه (٤) ه واستخدم كل الوسائل السنية للوصول على نشرها خارج نطاق وادي والقوس في نشرها غربا في كانم - برنو ه واجرني ه ولكن الفرنسيين بدخلوهم الى وسط افريقيا ه وصلوا حدا نفاس الطريقة السنوسية في وسط الصحراء ه بل وصلوا طي محاربتها ه وقد مير الزوايا التي كانت مقفلة لسنوس صحراء كانم (٥).

- (١) ديفان ه هوبر : نفس المرجع ه ص ١٤٠ .
- (٢) عبد الرحمن زكي : المسلمون في العالم ه ص ١٢١ .
- (٣) ابراهيم طرخان : نفس المرجع ه ص ٦٢ .
- (٤) احمد صوفي الدجاني : الحركة السنوسية وسالة ماجستير ه غير منشورة اداب القاهرة ه ص ٢٠ .

ذلك أن هذه الأوا التي كانت تنشر على عرض الصحراء ، كانت
 الاستعمار الفرنسي ، وقد تمهيد داخل القارة الأفريقية ، وحاولت أن تفتح تلك المساحة
 وذلك حدثت بينهما في حروب ، واستطاع الاستعمار أن يرضخ نهاية لوجس
 الأوا ، وأتقارها نحو الجنوب ، وأن يحصر نقاطها ، وذلك كان اتقارها
 لم يعد يظنون قلا سكانا متجمعا ، بل صاروا عبارة من مجموعات قليلة من
 السكان متناثرة وسط الصحراء (١) .

ولكن الطريقة طاء ، وعقدت طريقها إلى برنو ، واستطاعت أن تكسب
 أرضا جديدة ، وذلك عندما استقر سلاطين برنو الكانسين عرض بلادهم
 الطريق ، وكانت هذه الأسرة الحاكمة في برنو قد لايتها القرار بعد سقوطها على
 يد راجع النيجر ، واستقرت بين قبائل النيجر ، بعد أن طردت من عرضها
 في الفترة التي قضاها بين هذه القبائل وهي فترة تقارب عشرة سنوات ، فأنضمت
 هناك إلى الطريقة السنوسية السائدة ، ولما تغيرت الظروف السياسية لدى
 برنو وبعد أن الأسرة الحاكمة الطريق طاقوا أراضيها طاء إلى برنو ، وفي رآيتها
 الطريقة السنوسية ، وعثر سلطان برنو الشيخ البكري أول من أدخل الطريقة
 السنوسية إلى برنو ، وأن كانت الطريقة قد انتشرت منذ تسعة عشر طويلا

(١) إدارة البحار والاساطحة : طاء برنو ، ص ٥٨٢ .

من انفراد القصبى قائم واقامته لها في رؤوسها ولا حيا في الحال (١) .
 وليس هناك شك في أن الطبقة المتوسطة هـ قد طغت بكل الطرق والوسائل
 على نفس الامم من القبايل الممتدة التي كانت لا تزال تعيش على الطبيعة هـ
 بل انها طغت الطامع الامامية في نفوس السامعون هـ وطغت على فلولهم
 الدين الاسلامي الحنيف من الدواب والبهائم التي طغت به هـ وايضا من خلال
 هذا كله بانها طغت على نهر الثقافة العربية الامامية في كل مكان ولست
 اليه تعالى بها .

(١) طى ابو بكر : نفس المراجع هـ ص ١٢٠ .

ب / الطريقة القادرية

أسي هذه الطريقة الشيخ عبد القادر الجيلاني • وكان ذلك في نهايتها
 القرن الثامن عشر الهجري • وقد انتشرت الطريقة القادرية انتشارا واسعا في
 مساحة تمتد من برنو غربا إلى بعض نهر النيجر غربا • وقام أنصارها بتفسيط
 عظيم وجهود شاق في إنشاء الزاوية والربط والمدارس • وإرسال البصوة •
 والتبشير بين الوثنيين • وقد انطلقت في قادية رسالتها بالجهود السليمة • وحلت
 على نهر الاسلام وقائده الميرسي (١) .

وكان لهذه الطريقة الدينية • الفضل الأعظم في نشر الدعوة الاسلامية
 في السودان الاوسط والغربي • وذلك للجهد المؤقت الذي بذلها • وصفاة
 الاسلام من المراهقين في تلك المنطقة وظهورهم من اتباع الطريقة القادرية (٢) .

وقد حل الاتحاح على كسب الانصار للطريقة • وهو التعاليم الاسلامية
 والقائمة الاسلامية العربية • وقد كانت هذه الطريقة من أشهر الطرق السنية
 انتشرت في البلاد • وكانت تقوم على طهيب الاسلام مالك • وهو الطهيب
 السائد بين فصب البرنو والقائم (٣) .

(١) حسن أحمد محمود : نفس المرجع • ص ٢١٦ •

(٢) ديفان • هوور : نفس المرجع • ص ٢٣٦ •

(٣) أبوهم طرخان : نفس المرجع • ص ٦٢ •

وكان لها الفضل السبق في البلاد . اذ كثر انصارها دون الطرق الاخرى .
وأصبح كثيرا من القبائل والعلماء والفقهاء ومن انصار الطريقة القادرية .
وحاولت ان يجد لها انصارا هناك (١) .

طى ان هناك اعراضا تدعو الى ان الطريقة القادرية لم يكن انصارها
منهم بها من الكردى يرون . وذلك بالنسبة الى الطريقة النيجانية . الا انهم
كانت تحاول ان تكسب كل يوم انصارا جدد لها (٢) .

طى انه لا يستطيع احد ان ينكر فضل الطريقة القادرية في نشر الاسلام وثقافته
الاسلامية في مجاهل القارة الافريقية . فلقد كان لها نشاط عظيم في التعمير نفس
مجاهل القارة وخاصة المناطق التي كانت تقع الى الجنوب من برونو . حيث استطاع
الاسلام ان يجد عدى لها في تلويس كثيرا من ابناء القارة لدرجة ان التلويسيين
هدموا اعظم هذه الاجزاء طوا طى القرب الى بعض الطرق الصوفية . وذلك
لكن يستقبلهم الامر . وذلك لما يقع به هؤلاء الرعاة من اغتراب وفقد
كثير لدى جمهورهم . (٣)

(١) Triningham, J.S.: Islam in west Africa P. 96.

(٢) دائرة المعارف الاسلامية : مادة برونو ص ٥٨٢ .

(٣) محمد محمد مخلوف : الاسلام في غرب افريقيا : نهضة افريقيا ص ٤١ ٥٠٥

وقد اتفردت هذه الطريقة في المراكب التجارية ، والمدن الكبرى ، حيث
قاموا بفتح المدارس لتعليم القرآن الكريم واللغة العربية والثقافة الاسلامية ، وذلك
في اقاليم الوثنيين التي كان الاسلام لم يصل اليها بعد . (١) .

وصلت الطريقة الى نهر نيجر فيها ونسطها بين الاثنيين في تلك المناطق
واستطاعت ان تكسب اعداد كبيرة من الانصار ، وذلك لانها استطاعت ان تلبي
برسالتها في تفسير الاسلام وتوضيح طابعه لدى شعب يرون ، بل انها استطاعت
ان تصاحف صاحبة كبرى في نشر الثقافة العربية الاسلامية وذلك لانها اثرت نفسي
العباد الثقافية لشعب يرون ، فاثروا فيها وساهمت بجانب الطرق الاخرى في تفسير
الثقافة العربية الاسلامية لدى سكان البلاد .

Trimingham, J.S.: A history of Islam in west Africa (١)
P. 159.

ج/ الطريقة التجانية
 =====

اذ كانت الطريقة المتوسية والقادرية قد أثرت في الحياة الثقافية
 بمغربيين ومسلمين على نهر الثقافة العربية الاسلامية ، لأنه كان بجانب
 هاتين الطريقتين طريقة أخرى صوفية استطاعت أن تنتشر في البلاد ، تلك هي
 الطريقة التجانية ، والتي أصبحت هي السائدة بين الطريقتين الأخريتين (١) .
 وقد أخذت هذه الطريقة طابعاً حريباً في نفوسها لأنها من هنا تأتت
 استطاعت أن تكتسب لها أنصاراً كثيرين وأن يكون لها في بلاد السودان
 الاوسط والشرقي (٢) .

وكانت الطريقتين المتوسية والقادرية في برزوخيهما إلى جانبها ، وذلك
 أن أكثر أهل البلاد ، كانوا من أنصار الطريقة التجانية حتى لقد أصبحت هي
 المذهب السائد في البلاد وأهلى فكرها معظم الأهالي وكثير الدعاة لها بين
 القبائل والبدن والشرقي (٣) .

ولذلك لأن جادها كانت تدعو إلى الهدوء في نهر الاسلام وكانت بمكس
 القادرية التي كانت تدعو إلى التساهل والتساج في نهر طريقتها بين الأهالي (٤) .

(١) Trimingham, J.S.: The influence of islam upon Africa P. 122.

(٢) حسن أحمد محمود : نفس المرجع ص ٢٤ .

(٣) ديمان ه هور : نفس المرجع ص ١٢٦ - ١٢٩ .

(٤) حسن أحمد محمود : نفس المرجع ص ٢١٨ .

وهم أن الطريقة القبلانية ، لا تتقدم إلى الشدة في نشر مطالبها
 في جعل مذهبها يخضعون لنظام صارم من الانضباط والخصوع في تنفيذ
 الأوامر ، يطلب منه من أقاليمه ، لأن أحد سلاطين برونو ، قد أهدى هذه
 الطريقة أطعمها في البلاد ، وأطلق العنان للعباد من كتبها أصارا لطلبها
 وساعد ما بكل الوسائل وذلك لنهضة الدعوة فيها في البلاد (١) .

على أنه مما يكن ، فإن الطرق الصوفية التي انتشرت في البلاد قد طلت
 على نشر الديانة الإسلامية وثقافتها التي كانت تعتمد على اللغة العربية
 في تحفيظ القرآن وقراءته ، وفي رواية الأحاديث وفي تفسير الآيات القرآنية
 وفي الفقه الأحاديث والمواظف ، وفي فتح المسائل الفقهية ، وكل هذه
 الأمور ساعدت على نشر الثقافة الإسلامية العربية في البلاد وأصبحت الاجتهاد
 التي انتشرت فيها تلك الطرق الإسلامية صلبة ولكن هذه الطرق الصوفية
 معها نهضة عاطفة طائفة إلى الاعتقاد ، واد بباطنها وأخذت أهدافها
 في نشر رسالتها واستطاعت هذه النهضة الإسلامية التي صاحبت هذه
 الطرق تغليب الدعوى الإسلامية الركود (٢) .

(١) دائرة المعارف الإسلامية : ط ١ دبرنو ٥ ص ٢٨٢ .

(٢) حسن أحمد محمود : نفس المرجع ٥ ص ٢٤ .

د / الطريقة الجديده

بجانب هذه الطرق التي انتشرت في البلاد ه وجدت المهدية طويها
الى برنو في ركب راجع النهر ه الذي له بعد انتصاراته الى أن يقوم بالدعوة
للمهدية في البلاد الى أخفها لتفوز وحكمه ه وكان أن ربي بين القبائل
أنه من سيف النصر من المهدى وسدقه القبائل التي أصبحت تحت سادته
وانتشرت الطريقة في برنو (١) .

وأن هذا لا يفي أن المهدية دخلت برنو قبل دخول راجع النهر ه
وذلك بين القبائل التي أعجبت بطريقة وكيفية استيلائه على مقاليد الأمور في
السودان وكثرة أنصاره وذلك بأن الطريقة منطقت حدود السودان الغربي
الى الاقاليم الواقعة غرب نيل وادي وادمارا وورنو ه وساعد على ذلك أن خليفة
المهدى عبد الله التماهي كانت أسرته أصلاً من بلاد التكرور ه وقد دخل
في المهدية بعضاً من أهل التماهي (٢) .

ولقد علت كل هذه الطرق الصوفية ه على نشر الاسلام وثاقفه بين
شعب برنو ه بل أنها ولدت في وجه الاستعمار الغربي الذي حاول أن يخلق
المفردة الاسلامية من نفوسها الى البلاد ه ومن هنا فانه يمكن القول أن برنو

(١) طي أبهر : نفس المراجع ه ص ٢٤ .

قد وصلت الى مكان في السودان • جعلتها اسكافا للحضارة السودانية •
اذ انها اخذت من العرب • ليست صعبة • واخذت من ولي الزنج ولهم
فكن زوجة • مختلف من كل بيتا وتصور بها فيها اللبس (١) •
ولي هذا فان يروى وصلت الى مرحلة من التقدم الثاني والحضارة الاسلاف
جعلتها رافدة الحضارة الاسلامية في بلاد السودان •

(١) شريف محمد شريف : نفس المراجع • ص ٢٤ •

((الخاتمة))

في هذه الدراسة يتضح أن سلطنة برنوالا إسلامية ، وألقت كانت كانتم - برنو
قبل القرن الرابع عشر الميلادي - ثم صارت بعد ذلك برنو - كانتم - فبعد أن كانت
برنو جزء من الكلم أصبحت الكلم جزء من برنو - كانت سلطنته طبعاً بالخضاره
العربية الإسلامية وكان لها طابعها المميز في ملامحه هذه الحضاره العربيه
الإسلاميه الوافده من الشمال والشمال الشرقي مع تقاليد ها وقيمها
الأفريقيه ، فعلى الرغم من أنها أخذت عن العرب ثقافتهم إلا أنها
لم تكن عربيه وأختلعت من زيج الزنوج ، ولم تكن زنجيه بل كانت لها حضارتها
وثقافتها النجزيه ، على الرغم من أن الحضاره العربيه تركت بصماتها القويه وأخذه
في تلك البلاد .

وقد ساعد على ذلك اتصالها المسامر بالعالم الاسلامي والهجرات العربيه
الرأسيه واستقرار الأعداء الكيبر في القبائل العربيه وأنصارهم في برنو
وهمهم على نشر الاسلام وحضارتهم .

وكانت هناك هذه عوامل ساعدت على صبغ البلاد بالصبغه العربيه الاسلاميه
وتأثيرها بالحضاره الاسلاميه منها أن برنو ، قد ارتبطت بعدة روابط قويه
مع كل البلاد الاسلاميه المعاصره لها . وأنها قد فوجئت وفتت ثمرات هذا الاتصال
مكان من جوار اتصالها بمصر أن رحبت بمصر بطلاب برنو في الجامع الأزهر
وأفردت لها رواقاً عرف باسم رواق البرنيه وأجزل لهم الصلاطين العظام
والمنح وساعدهم على اكتساب المعارف والحضاره الاسلاميه العربيه
وذلك حتى إذا ما عادوا الى بلادهم فأنهم يحفظون لصور كرمها
وفضلها العلى والحضارى وكان هو لا يتولون قياده بلادهم فمنهم

من يتولى الأمور القضائية والإدارية والتنظيمية ، ومنهم من يتولى شئون التعليم والأمانه والحفظ والاقتصاد .

ورحبت برئيسو بتلك الثقافة الاسلاميه العربيه وعلت من جانبها على أن تشارك مصر في أداء رسالتها الثقافية والحضارية والقائمه على مذهب الامام مالك . وتجلس ذلك واضحا في قيام أهل برنوسو بأعضاء مدرسه بالقاهره كانت من أشهر المدارس بها . وعرفت بمدرسه بنى رشيق . وذلك لكى تؤدى هذه المدرسه رسالتها الاسلاميه ولكى تشارك قلعة الحضاره العربيه وناره الموقده من ثقيف أبناء السودان الذين يؤمنون اليها بالسترود للثقافه العربيه الاسلاميه .

ولم يقف حكام مصر وسلاطينها موقفا سليما من أهل برنوسو بل صلبوا على توفير الراحة والاستقرار للتجار الكارميه فوجد السلطان العادل أخو السلطان صلاح الدين الأيوبي ، يأمر بإنشاء فندق للتجار الكارميه على ساحل نيل مصر بهيلاق . وذلك لكى يكونوا لهم مقرا وكانا يسترحون فيه . ولكى يستطيعوا أن يمارسوا نشاطهم التجارى . بل أكثر من ذلك فانهم منحوا التسهيلات اللازمه في كل الموانى والبلاط العربيه المصريه مثل الاسكندريه وهيداب ودمياط وفيبرهه من موانى البحر المتوسط والأحمر ومع لهم باقامه نقابه تجاريه عليها رئيس منهم ليدافع عنهم وعن حقوقهم . وتبايل التجار الكارميه هذا الكرم بالمساهمه في بناء اقتصاد البلاد وذلك بما كانوا يدفعونه من ضرائب وهدايا وما كانوا يقومون من أعمال التعمير والانشاء في المساهمه في تحمل نفقات بعض الحملات الحريه من أعداء مصر .

وذلك لما كانوا يتخللونه في مصر وكونها قلعة الخفاه الاسلاميه
وحصن الاسلام والعرويه . وايضا فقد حفظ ديوان الانشاء المصري
سنانج لمكاتبه سلاطين برنسو وهذا دليل قوي على عميق الصلات
والروابط بل ان السلاطين مصر كانوا يتابعون الأحداث التي تجري
في برنسو في غيرها من بلاد السودان الغربي والأوسط وذلك
لما كان لهم من نفوذ سياحي واسع في تلك البلاد . ومن
هنا فان مصر استحققت الثروة الوفيرة والعظيمة التي كان ينظر بها
اليها سكان برنسو . وليس أدل على ذلك الرسالة التي بعث بها سلطان
برنسو مع لجنه معه صبيته قاتله للحج الى سلطان مصر المملوكي
السلطان الظاهر برقوق في أواخر القرن السابع عشر الميلادي (١٣٩٣) يشكو
فيها عرب خدام . وهجومهم على بلاده وساعدتهم أعداءه البلاله
على قتل السلاطين وطردهم من ديارهم ودار أجدادهم . ولذا
كانت الدافع الى ارسال تلك الرسالة ما كانت تتمتع به مصر
في مكانه طليعه زوقه على تأديبهم لـ الأعداء الذين نشروا
الفساد على أرض برنوكما جاء في رساله سلطان في البلاد .

وكان لموقع مصر في طريق الحج دور هام في الاتصال مع برنسو
ذلك أن سلاطين برنسو وحكامها وأمرائها كانوا يخرجون كل عام
في مكعب حافل الى الأرض الحجازيه وأنهم كانوا يمرون بمصر
مستقرون بها فقه من الزمن ينالون في ثقافتها وحضارتها
وذلك لأن الحجاج برنسو هم به بلاد السودان يقصدون مصر متطلعين
ومتشوقين لمشاهده ذلك المركز الحضاري المشع من جميع جوانبه
وكان المرور بمصر والاستقرار بها من إحدى الدوافع على حرص سلاطين
برنسو على القيام بتأديبهم فرفضه الحج وذلك لأن برنوكما كانت

من أهل البلاد السودان التي دخلها الاسلام وكان سلاطينها
أسبق سلاطين السودان الى تأديته فريضة الحج كانوا أسبق
من مالي وسنغالي وفانا .

وليس أدل على حرص سلاطين برنوس على تأديته تلك الفريضة فسي
وجود بعض السلاطين قاموا بتأديته جزء الفريضة ثلاث مرات منهم السلطان .
على بن تلحاج عصر (١٦٤٨ - ١٦٨٤ م) والذي قام بتأديته تلك الفريضة فسي
أعوام ١٦٤٨ ، ١٦٥٦ ، ١٦٦٢ م وكان من جراء تلك الاتصالات أن وفده
على برنوكيرا من العلماء المصريين صحبه القوافل الحجلج ورحلت الكتب الدينية
والاسلامية التي كانت تدرس في مصر الى مداليس ومراكز برنوس العلمية .

ولم ترتبط برنوس بصر فقط بل ارتبطت لكل من ليبيا وتونس ومراكش وذلك
لأن هذه البلاد كانت منقذها الى العالم الخارجى وكانت الطرق الصحراوية
المستخدمة عبر الصحراء هي حلقه الاتصال والتي ساعدت على قيام الصلات
وطيدة بينهم وقد تجلست على ذلك اتصال سلاطين برنوس لهدايا و
السفارات الى كل من حكام ليبيا وتونس والمغرب .

وارتبطت بلاد عرب القاره ووجد اليها العلاء من مالي وسنغاي ومارست برنوس
دورا سياسيا وفوذوا قوتها على امارات الهوسا وسعت حدود غرب وفريضة
سيطرتها على كثير من الاجزاء التي نفذتها سنغاي ومالي وأدت دورها
في مساعدة تلك الشعوب ولم تنف مكتوفه الأيدي أمام الزحف المراكشي في الشمال
والذي أنهى وجود سنغاي عام ١٥٩١ م . وذلك بقيام السلطان ادريس الوها بإرسال
قواته العسكرية لمساعدة أقاربه حكام سنغاي .

وارتبطت برنوس بالأقاليم الشرقية وادي واجر وسودان وادي النيل ووجدت تثار

تدلي على أن برنوسو فرضت نفوذها على دارفور وكردفان ، واتصلت بهلاله العراق والحجاز وتركيا .

وقام جيشها بمقرض سيطره برنوعلى الأقاليم ال مجاوره وذلك عن طريق الحملات العسكرية للكثيره التى كان يقوم بها السلاطين وكذلك فان برنوسا عمت بجزء من قواتها العسكرية فى الصراع الدائر فى اقصى الأندلس بين المسلمين والمسيحيين وهرب مضيق جبل طارق وقاتلت الى جانب قوات المسلمين .

وهلت برنوعلى نشر الاسلام ورسالة السامية بين الشعوب الوثيقيه التى كانت تسكن الى الجنوب والشرق منها . ولقد أن سكان برنولم يكونوا أصل دعوه للاسلام الا أن تاريخهم كما أشار الى ذلك أحمد بن فرطو يشهد على أنهم بذلوا جهودا جباره فى نشر الاسلام وثقافته الاسلاميه بين القبائل التى كانت تجاورهم وخاصة سكان الغابات الوثنيين وأن الحملات التى كان يقوم بها سلاطين البلاد لم تكن من أجل جانب الرقيق كما أشار الى ذلك الكتاب الفرع من المسيحيين ، بل ان كل هذه الحملات كانت من أجل نشر الاسلام ورسالته السامية وليس أدل على ذلك من أن السلطان على غازى أول سلطان بدعهم قومه برنوسو يخبر أحد رؤساء القبائل تنهرا بين أعناق الاسلام أو القتل ذلك الزعيم الوثني لا سلاحي عقيدته له ولقبيلته كذلك ألم يقبل السلطان ادريس الراس أقوى سلاطين برنوعلى بد أحد الوثنيين وهو يجاهد الكفار يملك سكان الغابات وأن يكن هو الذى أرسل للإمام المغرب الأنصاري يطلب الأسلحة الفارسيه كن أجل نشر الاسلام عقيدته وجاهد الكفار كما أشار الى ذلك فى رسالته المرحله طم ١١٠ ق . هـ ١٥٨٢ م .

كذلك ألم يكن نظام الحكم القائم فى برنوسو نظام حكم شورى قائم على أساس الشورى وذلك عملا بما جاء فى القرآن الكريم وقوله تعالى . وأمرهم شورى

بينهم وقوله تعالى • وشاورهم في الأمر وأيضا ألم تكن مكاتبات
 السلاطين ومراسيمهم وقوانينهم لتصدر باللغة العربية وألم
 تكن نظم الضرائب والشئون المالية للبلاد قائمة على ما جاء به الاسلام
 من ذكاء وجته وحس كذلك ألم يكن جيش برنوبشير على نظم جاء بها
 قادته من الشرق والشمال الاسلامي وألم تكن الأسلحة والخيول وكل
 معدات وأدوات الحرب قادمة في العالم الاسلامي •

من كل هذا تستطيع القول أن برنوبشير تحطت بالعالم الاسلامي
 العربي ولولم تكن الظروف الصعبة التي مر بها العالم العربي الاسلامي
 وما أصابه من ضربات على أيدي المغول • والقتار والعلبيين
 والمسيحيين في الأندلس لكأنت تلك المنطقة محل الدراسة اليوم جزء من
 العالم العربي الاسلامي المناطق باللغة العربية لغة العنساد •

وأما كافي هذا لا ينبغي وجود أعداد كبيرة جدا الي
 من المسلمين والناطقين باللغة العربية في شمال نيجيريا •

((طبعة رقم ١٠٠))

{ رسم الطائفة الى سلطان برو }
XX

القلعة في صبح الاعشى في مناقب الانبياء

ج ٨ ٥ ص ٧

ادام الله تعالى • نصر الجبابرة • المال الملك الجليل •
الكبير العادل • النازي • المجاهد • الهام • الاوحد • المظفر •
الضمر • عز الاسلام • نصر المرأة والمجاهدين • زعيم جيسون الموحدين •
جمال الطسوك والسلامين • ظهير الامام • ضد اشرار المؤمنين • فسلان
هدى لوطيا •

((ملحق رقم ٦٠))

عن الرسالة المرسلة من سلطان برنيس

" السلطان عويش خان " إلى سلطان مصر

السلوك : المظفر بن الظاهر برنيس

XX

القاموس : صبح العشي في صلاة الانشا

ج ٨ ص ١١٦ - ١١٧

" بسم الله الرحمن الرحيم * صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
فعلينا * انعم الله الذي جعل الخط ترسلا بين الابطاح * ورحما بين الاقارب *
وصانعة بين الاحباب ورحما بين الملوك * ورحما بين الجهال * ولولا ذلك
لحلت الكلمات فيموت الحاجات * ولولا ان الله على نبينا الصلوة * ورسولنا
الرحمن * الذي اطلق الله به باب النبوة وختم * وجعله آخر الرسل * بعثنا
ونذيرا * وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا * طاعت الرق وطاعة الشروق
الجليل * ثم بعد ذلك ابرك وجهه وخطه ولى رضى الله عنهم *

من المتوكل على الله تعالى * الملك الاجل * سيف الاسلام * صبح الايمان
الملك القدام القائم بامر الله * المستنصر بالله * المنصور في كل حين وادان ودهر
وكان * الملك الماحل * الواحد * القوي * الامجد * المفضل *
نور الدين * زين الاسلام * قطب الجلالة * سلافة الكرامة * كيف الصدور *
صباح الظلام * ابي مرهات * الملك بن ادب الحاج امير المؤمنين * الرحمن

(ب)

كم الله ضيقه وآدام ذيقه • هذا اللفظ وارد على لسان لايتنا لا لنا ولا لغوا •
ال ملك صبر الجليل • أرض الله المباركة • أم الدنيا • سلام عليكم • أصغر
من السمك فالاذن • وأذهب من ماء الحمام واليم • وأد الله طمكم وسلطانكم •
والسلام على جلسائكم وضيائكم وطوائفكم الذين يدرسون القرآن والعلم وخطابكم
وأهل طاعتكم أجمعين •

بعد ذلك فانا قد أرسلنا اليكم رسولنا وهو ابن من ادريس بن محمد •
من أجل الجائحة التي وجدت بها وطولنا فكان الامراء الذين يسمون جذابا وغيرهم
قد سبوا أحرارنا من النساء والصبيان • وضغنا الرجال • وقرأتنا وغيرهم من
المسلمين • وشتم من يشركون بالله بارتقون للدين • تغابوا على المسلمين
لقتلهم قتلًا قديدا للهذه وقعت بيننا وبين أعدائنا فبسبب ذلك التفتة قتلوا طائفة
صرايين ادريس الشهيد • وهذا آخرنا ابن ايوب ادريس بن ايوب المصباح •
وحن بن سيف بن ذي وزن • وأك فبينا المعين القرصى • كذا خطبته
من عيوننا • وهو الامراء قد سدا في أرضنا كلها في بك يوزن لانه حسنى
الان • وسبوا أحرارنا وقرأتنا من المسلمين ويمنونهم لجلاب صبر والنظام
وغيرهم • يخفون بعضهم • فان حكم صرنا جعله الله في أيديكم
من البحر الى اسوان • فانهم قد اتخذوا شجرا • فحرقوا الرسل الى جميع ارضكم

(ج)

وأمرناكم من أنفسكم ولما نكم وحكامكم ولما نكم • وصاحب أسواقكم يظفرون من حشيشون
ويكفون فإذا وعدهم فليؤدوهم ما بين أيديهم • ولما نكم • فان قالوا •
نحن أحرار نحن مسلمون قصد قومهم ولا تكذبهم • فاننا تبين ذلك لكم • لا أطلقهم
وودعهم إلى حيثهم وسلامهم •

فان بعض الأعراب يفسدون في أرضنا ولا يصلحون • فانهم الجاهلون بكتاب
الله وسنة رسوله فانهم يقولون الباطل • فانلقوا الله وأخفوه ولا تفقدوا لهم
ليستروا بهاموا •

قال الله تعالى " والذين واليهود والذين واليهود واليهود " بعضهم بالعرف
منهم عن النكر " وقال الله تعالى لغيره عليه السلام • فاحكم بينهم بما أنزل
الله ولا تتبع أهواءهم " وقال الله تعالى " ولا دفع اللع بعضهم ببعض الفساد
الأرض " وكان عليه السلام يقول " السلطان ظل الله في الأرض ما هي إليه كسل
مظلم " وقال " المؤمنون كالأيمان يفسد بعضه بعضا إلى يوم القيامة " •
وقال " المؤمن أخو المؤمن لا يظلم ولا يظلمه ولا يظلمه إلى آخره " وفي الحكمة وسنن
الفرائض لا ير بالعرف على كل من يظلمه في الأرض • أواد به السلطان •
ومن كل من تصل يده إلى ذلك أراد بذلك القضاء والحكام والأمر • فان لم
يقدر فليسانه • أراد بذلك القضاء والحكام • فان لم يقدر فليسانه أراد بذلك
طاعة الصالحين • •

اخطأ الله بقاتكم في أرضكم • فاجروا الأعراب بالضعدين من دمرهم •
 قال الله تعالى • الذين جاهدوا فميتا شهيدتهم مبنيا وأن الله ليح الصالحين
 وقال عليه السلام • كلهم راح وكلهم مشيول عن رحمة • وقال في الحكمة لولا السلطان
 لأكل الناس بعضهم بعضا • وقال تعالى لنبيه داود عليه السلام • يا داود أينا
 جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك
 من سيول الله • أن الذين يفتنون عن سيول الله لهم عذاب عديد • بمسا
 سواهم الحساب • والعلام على من اتبع الهدى •

((طبع في رقم ٢٣))

برنيسو ومسلانيا
مكتبة

من كتاب ائمان السور يد كسر بلاد الفـ
صاحبه : معصود بنـ من ١٠

برنو هي بلدة ذات أنهار وأشجار وريال واسعة طيرة بالعكسني قبل هذا
الجهاد ولم يكن في هذا القطر أوسع منها وأكثر عارة وسكنها اليهود والحرب المذكورين
والفلاحين وحيثما ملك البرابرة الذين بين ربح والجوى وهم الذين طردهم حبر
من اليمن بعد الفلاحين وجمع وسبب قادمهم باليمن على ط رعبوا أن الفلاحين وجمع استنات
به أهل الشام حين أكثر البرابرة الفساد فيها واستنصره عليهم ونزاهم ففتحت جموعهم
وسبوا منهم ذوابهم ولما رأى بعدتهم استنقذ ذوابهم فعد سالكهم ومنتمسسون
بهم فلما مات بعضي بوجه تاموا على حبر فاقبلوا فطرحهم حبر من اليمن واستولنوا
الفرقة من أرض جشة ثم رافوا قائم واستولنوها ووجدوا في هذا البلد عجم وحسنت
حكم أخوانهم الفوارك يقال لهم أمكتا وظاهروهم على البلد وأقبلت دواتهم أيام الخسوفانهم
البلد حتى ملكوا أعاصي البلاد من هذا القطر وكانت وادي وأقر قبل تحت سلطانهم
وكذلك بلاد حوس منج الحاء واء الاها من بلاد بونيفتح الاء واسكان الواو ثم خصصت
مركبهم فوجد حج من سلاطينهم كثيرين وظاهروا بالخير والاسلام وأقامة الحدود والشرطة
في بلادهم جدا وفتحت آثار الاسلام كثيرة وقد أثمرت فيها الاسلام انتشارا فسي
سلاطينهم وزيادتهم وملكهم بل لا يوجد في هذه البلاد طمة محققون بفوائد القرآن
ووجهه وحفظه وكتابته طوم ولم قبل العامة هكذا حتى لام هذا الجهاد

لكن حدثوا أن سلاطينهم وأمرهم اليوم ما ظن يركون اليها ويحسون
 لها ويرعون بالعادة على أيادهم وأمرهم يورث صلتها حياتها وأمرهم
 لها . ويعلمون للبحر كما كانت تعمل القبط أيام الجاهلية .
 عليهم في ذلك أعياد يحضرون فيها وهم وقراهم وسلاطينهم وأمرهم ولا يحضرها
 إلا قريهم وحسب ذلك طاعة البلاد . ويعلمون أن ذلك صدقات يستعملون بها طسسى
 جلب الصالح ودفع الباس . فإذا لم تعمل تلك العادة بطلت معاشهم وقلت أربابهم
 وعملت شوكهم وداروا هذه الموارد . كابر من كابر . ولم يخلصنا من أحد .
 سلاطينهم وطائهم بالقائم بلغوا . أبطال تلك الموارد إلا ما كان من الموقوفين عن لا يشاركون
 في أمورهم من الحرب والقلا . فأنهم لم يزالوا يفترونهم على فعلها يفترونهم . ولا شك
 في كفرهم وأن كان طائهم يفترون أنهم لا يفترون بذلك إلا ما كان . ولا يعتقدون .
 القائل لهم كابر لأن هذه الأصنام من الأشجار والأصنام والآلات التي يذبحون لها .
 كانت أصنام أجدادهم الذين لم يعملوا قبلهم في ذلك فلكون لأنهم وأن نظامهم
 بالاسلام والخير بعد ذلك لأن الاسلام في هذه البلاد انما هو به التجار والمسافرون .
 فاحده من أخذهم منهم . فمن الناس من خلى دمه كما ينبغي ومن الناس من خلطة بها
 بفائده وكان غالب ملوك هذه البلاد من هذه القبائل . لأنهم أخذوا بالاسلام وحسبهم
 يفترون بالوحد وصلون ويصون . لكنهم لم يفتروا . أحوال أجدادهم الأولين ولم يتركوا
 من موافقهم شيئا فكأن من خالطهم علم بالضرورة أنهم يفترون بطالا ويصدروا عن كابر
 لهم منهم من قبل التقليد وبعضهم من عدل نفسه . قال شهاب الدين في ترميم الهانسي
 مع الشهاب . من أهل السودان . قديم مسلمون . وشبه قديم كابر . يفترون الأشجار
 وشبه كابر يفترون الماء . .

((طبع في رقم ٤٠))

في البعثة التي أرسلها السلطان
الظهور بالله آية العباس ه سلطان المغرب إلى سلطان
برنو السلطان ابراهيم الثاني عام ١١٩٠ هـ ١٥٨٢ م

من كتاب : الاختصاص في أخبار المغرب الأقصى ه لصاحبه
أحمد خالصة العلوي ه ج ه ه ص ١٠٦ - ١١٠

الحد نكته الذي أطلق كلمة الحق طارا ه يسان في مطالعها النجم ه وأوح بها
من عصا البداة الطيرة ه غايب الغياوة الدائمة ه وسحاب النواية المركبة ه وهي
على الفلاح بها ه هي التوفيق الذي نشر للفتوح كتاب المولود وأستجبر للسعادة أجليها
العلوم ودفن هذا الوجود والعالم الوجود بالخلافة النبوية ه والامانة العليسية
الصلوة التي حرقت الوجود إلى تليتها المبررة وأستبان الحق بطلع الصباح فمسي
بهايتها ه إلى قديما لدعوتها المبررة ه وضع يد رطبها الفراء ديل السيف التي هسي
يسف القوة المرحلت قطرة ه ولسان العفة مدبرة ه وقوريتها عاني الاداء السقي
هي على غير اساس الشرع الصحيح مبررة ه طرق بكلمتها المبررة على التوحيد
فرق التكليف ه التي هي على شاعة الله ورسوله تأييده وتبويته ه وخلق بظهرها على ه
اعطاف العفة المبررة رداء الغر القضاة وأقل بتأييدها للدين الاخذى ه سيف
الله والامانة ه وأما للدعوى من بأسها الروح لسان الحية القضاة ه وفيه
للمؤمنين بغير رخصها الجارى على حسا ه لها الرضاة ه وبهت رخصها التفتيش
الاناق ه والافكار عبيدا ازال من حكمه الامتزاز عيلا بأثوارها المتألفة سدف الجبال

(ب)

التي أولهم جودها وفيهم وأسمد الوجود يفيضها والذي لبث في أكاف مجدها وفيهم ونفس
لها يترامح الارضون عليها ان عا الله الى عيسى بن مريم ه والصلاة والسلام طسسي
مولانا محمد ه الذي تعاقدت البراهين القاطنة على صدق رسالته الباهرة ه ونسج
للمدين القيم طريق الحق الطلى ه وادى الفارعة عروسه لحي أمين به طاهر البسدى
الغيرة الزلال ونواره العذبة وشافعه في الرحمة وفتح الامة فولى آله وأصحابه
الكرام امة البدى وصاحب الظلام والهدى مولانا الصلوى البهام اهر المؤمنين بن اهر
المؤمنين نجل سيد المرسلين وخاتم النبيين وسليل الوحي والسبطين محمد
فلكه لما أدن الله في ليل الجبال أن يستجاب ه وفي عيسى الحق الوهاجه أن يرفع
هيا العجايب فولى الغر الخلق الجلياب ه أن يعود الى الغياب وفي التجاع والاستقامة
أن يفتح لها الباب ه وفي الامارة أن تستند الى السنة والكتاب ه وتعلق من التسرع
بأسباب تدارك الله ه سبحانه الوجود ه وأفر العالم الوجود ه وأعطى الالاسوار
الضيفة للنفور والتجود يطلع من الخلة النيرة والاطم الباهية الملهة ه ففاضت
على أديم البسطة أنوارها ه وأرفع الي حيث الهيا والنقودين طارها ه وأبلغ بالاصباح
نهارها ولاحت في سط المجد بدورها وأغارها ه وكادت تذهب عجم الساء اتباعها
وأغارها وانتشرت في الافاق والاقطار على الهدى والقرب فانارها ه وهزت تلك الزمان ه
انفعا طاقها وأغارها فوانع يركبها على أكاف المعمر يهبها الزاهر وتلزمها
خالكة وتقى الى القبة صبرها ه وتيسر من رسالة الوحي اسطرها وطاق بعرضها
الوسلى خصرها ه وأطامه على ولها ه والله تسميها والمهبط يدورها الذي حيا ظهورها
وسيرها ه

والحمد لله الذي أصطفى من هذه الدوحة النبوية المطاة والمجرة الطوية الهاشمية
التي أصلها ثابت وفروعها في السماء * وأطاع التي الله له في القلوب حبها جملا * وولس
جعل الله على مرضاته سبحانه وإيمانه وإيمانه وإيمانه * وأطاع التي الله له في القلوب حبها جملا * وولس
وإياه * كماله * وأطاع التي الله له في القلوب حبها جملا * وولس
أمر المؤمنين وخليفة الله في الأرض وسليخ خاتم النبيين وإرث الأنبياء * والعلمسون
الغرض طاعة على الخلق أجمعين والمؤمنين بأمانته القدسية على العالمين * وحسن
التي والباريوسنة الله للناس * وأمر المؤمنين * والخير بالله أبا العباس عسلاوات
الله عليه وعلى آله الخلفاء الراعدين * والأمة الطيبين الطاهرين * وضييق بأنفسهم
الفترة لخدمتهم أجمعين تميزت لذكره أعطاف المناير * وتنفذ من شريف
دعوه أبيهم من نبي البواهر * وحسن * البلاد بالكيل عرفة الزاهر * وسكن العباس
تحت ظل رحمة الوارف الزاهر * أبتى الله أيامه الخريفا * وصحب النصر دأبه * وفلسد
له ولا طاب هذا الأمر الكريم إلى يوم القيامة * وأطاع التي الله له في القلوب حبها جملا * وولس
الترجمة طالع أمانته النبوية وخلافته ولاحت في ساطعها شهب طاقته الطوية الله السنية
على لسانه عرفة وأمانته وعلقت لخدمة الأيات النبوات التي تشهد له بتراث الرسالة
وحسن له على الإسلام وعلى الأنام بحكم الولاء والكفالة وأضح الله سبحانه للناس من
أفكار وجوب طاعته والاعتقاد بأمانته والالتفاف لدعوه وتقليد برحمته ط جاء به كسسه
الحكيم يورده سنة نبية الكريم * كما قال عليه السلام " يا قوال الخلافة في قوسه
ما بقي منهم اثنان " وكما ورد في صحيح الخبر أن الخلافة في قوسه والقضاء في الأصابع
وفي الحديث الاذان يدل على هذا تعاقد الخير واليمان فلا تكرر أن ليس في المعصية
على هذا الشرط غيره أيده الله في شأنه فينبغي له ليل الشرع أنه أمام الجماعة حتى الصلوة

مروطها والوارع للحلقة النجوة والحريص على بركة الاسلام أن يحفظها وأن القائم بهذا الامر على الاطلاق غيره هـ في محاولة من اذنه الشرع بهـ هـ فيقول لذلك أن الرجوع الى الحق نية واستبان بها قدر علم أن اشارة لا تاتي في الشرع مطلبها المصروع مطبوعه هـ ويرى بها لذلك خطوط وفروعه هـ فالتدبير بهذه الآثار صحيح الاخبار ويستعرف الى ارض الله العلية ووقف من الشرائع المشروعة حيث مراتب الراية يقتضي الغاية هـ

الرجوع بالاعلاء او بمرأى كونه الله انتداب من وقته به مطبوعه التوفيق على حفسرة الاخلاص والتصديق وأخذت بركات السعادة والى حيث انظر هـ فرضا الله فرضا رسول الله حقيق ومات به صاحب رقيق هو فرضا لاطال انقضى هـ واج الواحدة ولا طقتان هـ فيق الى تخلصه ادام بركة الجماعة أمير المؤمنين الخصور بالله زاده الله تقديرها وتعرفنا التي توفى ان شاء الله على تحوى الله وفرضاته وشهد قدما الكرم هلاكه الرحمن هـ وأمر اسعده الله ان هـ يوحى فرضها السعد من فرضا عان وعلمها الذي توجه به خطاب الشرع الصام الى القاضي والدان هـ ففهم منها المصروعة الى مقصده وباليه من التصالح والتسامح بالسودان فلذا يستحق أن شاء الله بانواره وتشرق به للعرس المبين على طاره هـ وحسنه به بالجبل جزوة ناره وتكظم به في اتباع الحق وزر أنواره ويجعل به صورة انسانه وسعوب من الله عارف صفة وأصله به يعرف به للمعد على الفروقات حد سيفه وسائه وقصوع به فرضا الخد باب القبول وتضاف له بركة العمل الطيب هـ وتكشف به به الكرم ناسم النبوة وهو له الزمان للغياب والعودة ويرفعه طاع الامارة على قواك الشرع هـ الوثيقة وحمل به في كل الاحوال عن العجز للحقيقة هـ وتبقى له به وهي القصد والاشق

والخاصة الحسنى ، الاسوة الحسنة ياتى بها العباس الطاج والمصور وهو من مستحبها
التي نقلها كتات الاعلام واصدق من ما يحقها الاطام الخليفة المهدى الاكبر ، سليل
سيد الرسولون هو سيد مولانا امير المؤمنين الذى ياتى اطام دار الهجرة انه يورث الخلافة
النبوية أدلى الحق من منصب الاطام على شرطها اعرف ، وسيرها ونيرها الشريف وثاقه
للمذهب اكره الله بهذه الافكار الشريفة ، والنظامية المطهنة العلم والقصد ، وانجز لسمه
فيما اراده ما دق الوجه ، وسادته بمقه الصالحة ليد السعد تياحه اطن الله بهد على
الامن والامانة ، والمطاف والديانة والمدل الذى يشهد للوجود اركانه ، ما يمتد شايعة
على هذه الكرم ، اكره الله اتباعه ومحبته واعبات يحكم الوفا والوفاء والمواثيق الشريفة
البراق ، وجميع الايمان الصادقة الايمان ، اعدوا بها ضلعة ايديهم ورفع بها المنصورة
مطادهم ، طارحين ان يد الله فيها فوق ايديهم وامشوها على النجى والطاعة ولا تنظمام
فى حلق الجماعة ، ايضا ، يدعون به فى السر والجهر ، والسر والعسر ، والرعا ، والشدة
والايمان المستعدة ، والعزلة شروطها طوط ، واستوربها جعسا وطوط بنسرات خالصة مادته
وجد ذلك الله لهم بالخبر حايقة ومصادره بالحسنى لا حقه ابروا هذه ، واحتمسوا
وجدها ، ووجدها ، على حكم الكتاب والسنة والجماعة والاخذ بمقتضاها واعطائها عن اقتساب
واحقاها اثر احقاب الى يوم القيامة واقترب الساعة لا يلحق هذه الكرم نسخ ولا يحقره
بحول الله نسخ ولا يغلط الله قصير ولا فكة ولا يهود موالب الشهوات يحد ، واجمع
على هذا السعد ، الله بالمواثيق المستفيضة والايمان اللازمة المخلطة هو والاهل اجماعا
مربيا ، وحسنه على انفسهم حقا مقصدا واعقدوه اعتقادا اهديا ورضوا على التزامه
بمعهده هذه المباركة افرادا وارواجا ، وعدانا وانواجا وشبهه ، على الرضا به بايمانهم

الصادق البرور • ووائدهم الثلجة للصدور • قائلين بالله الذي لا اله الا هو الطيب
 القدوس العظيم بالخفيات والخبر بالاجال والوفيات وجميع الرسل الكرام والانبيا • وملكه
 الرحمن في الارض والسطا • على اديهم ان جادوا من هذا السبيل وانقادوا عليه طاد واعمى
 التعديل • او انصرفوا عن الضلالت • وسنته منهم برا • من حول الله وقوته ومن دينه وصحته
 واستوحشون لعقابه وقضيه وسخطه وقضه • ومعداه • من رحمته ومن شفاعته نبيه الكريم
 يوم القيامة لا اله • وانهم خالصون لربه الاسلام وخارجون عن سنة الرسول طيه السلام •
 اذ لنا بهذا اعلانا تقدمه التجوى وادوه بشروطه الجارية • على مذاهب التقى واحكامه
 اللازمة لكلمة التقى استرخاء للعزل والخلافة النبهة الامامة العمة برياضة النفس
 على بحوثها المباركة الميمونة النقية واستيفاء لشروطها واتسامها بالوجهة المستقيمة
 والسند وهو مستعملون الى الله بالقلوب الخاشعة وقضروهم الى باب الكرم بالادوية
 النافعة في ان يحرفهم خير هذا القصد الكريم والعهد العزمي هذا وخطا • وان يمنحهم
 بركته تصحبهم حالا ودواما • لا رب غيره ولا خير الا خيره واعيد على نفسه وعلى ربه
 الرقيب هو الملا • ادريس • اسعد • الله واكرم • وتاريخ الحرم الحرام عن
 طام تسمية وتسماؤه من الهجرة النبوة • انتهى •

المصادر الرئيسية

- ١- الادريس (محمد بن محمد ت ٥٦٠ هـ) نزهة المشتاق في أعراف الافاق
لندن ١٨٩٣ م .
- ٢- ابن بطوطه (ابو عبد الله محمد بن عبد الله . ت ٧٢٩ هـ)
تحفة النظار في غرائب الاصار وجانب الاسفار ٢٥ جزء . القاهرة
١٩٢٨ م .
- ٣- ابن حجر المصلي (عياض الدين احمد . ت ٨٥٢ هـ)
الدور الكامنة في أعيان السادة الثامنة . الهند ١٣٥٠ هـ .
- ٤- ابن حوقل (ابو القاسم) . صورة الارض . لندن ١٩٢٨ م .
- ٥- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد . ت ٨٠٦ هـ)
المعروف بديوان المتبذأ والخبر . القاهرة ١٢٨٤ هـ .
- ٦- ابن دقاق (ابراهيم بن محمد . ت ٨٠٩ هـ)
الانصار بواسطة عقد الاصار . القاهرة ١٣٠٩ هـ .
- ٧- ابن سعيد المصري . بسط الارض في الطول والعرض . طون ١٩٥٨ م .
- ٨- الاستغصري (ابراهيم بن محمد الفارس)
المسالك والممالك . القاهرة ١٩٦١ م .
- ٩- التبركي (محمود محمد) تاريخ القضاة في أخبار البلدان وأكابر الناس .
باريس ١٩١٣ م .
- ١٠- التونسي (محمد بن عمر)
تشديد الزمان بمسيرة بلاد العرب والسودان . تحقيق خليل صاكر هـ
صطفي سعد هـ القاهرة ١٩٦٥ م .
- ١١- الدمغني (عماد الدين ابي عبد الله محمد)
نخبة الدهر في عجائب البر والبحر . بيروت ١٩٦٣ م .
- ١٢- الهادي (سليمان رشيد الحنفي)
كنز الجواهر في تاريخ الازهر . القاهرة ١٣٢٠ هـ .
- ١٣- السلاوي (احمد خالد)
الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى طالدار البيضاء ١٩٥٥ م .

(پ)

- ۱۴- السیوطی (جلال الدین بن عبدالرحمن • ت ۹۱۱ هـ)
حسن المحاضرة فی اخبار مصر والقاهرة • القاهرة • ۱۹۶۵ م •
- ۱۵- عبدالرحمن السعدی : تاریخ السودان • یافس • ۱۸۹۸ م •
- ۱۶- القلقشنندی (احمد بن علی • ت ۸۲۱ هـ)
صبح الاصفی فی صناعة الانشا • ۱۴ جزء • القاهرة • ۱۹۱۴ م •
- ۱۷- محمد یسوی : اثنان السور بذکر بلاد التکریر • لندن • ۱۹۵۱ م •
- ۱۸- السمرودی (ابو محمد الله محمد الحاجی)
الخلاصة النقية فی أمراء انبقره • تونس • ۱۸۶۶ م •
- ۱۹- القدسی (محمد بن محمد • ت ۳۸۰ هـ)
احسن التقاسیم فی معرفة الاقالیم • لندن • ۱۹۰۹ م •
- ۲۰- الطبری (علی الدین احمد بن علی • ت ۸۲۵ هـ)
السلوک لمعرفة دول الملوك • تحقیق محمد مصطفی تہادہ • القاهرة •
۱۹۳۹ م •

المراجع العربية والعربية

- ١- ابراهيم طرخان : امبراطورية طاقا الاسلحة . القاهرة ٥ ١٩٧٠ م .
- ٢- ابراهيم طرخان : الاسلام واللغة العربية في غرب افريقيا (مقال) مجلة
اداب القاهرة ٥ العدد ٢٧ .
- ٣- ابراهيم طرخان : البرغثاليون في غرب افريقيا (مقال) مجلة اداب القاهرة
العدد ٢٥ .
- ٤- ابراهيم صالح بن يوسف : تاريخ الاسلام وحياة العرب في امبراطورية قائم - بنو
الخرطوم .
- ٥- احمد ساهم المصري : الافريقيون العرب . القاهرة ٥ ١٩٦٢ .
- ٦- احمد صدقي الدجاني : الحركة السنوية (رسالة ماجستير) . اداب القاهرة
- ٧- ارنولد توباس : الدعوة الى الاسلام ترجمة حسن ابراهيم حسن وآخرون ٥ القاهرة
١٩٤٧ م .
- ٨- بوكهارت : رحلات بوكهارت في بلاد النوبة والسودان ٥ ترجمة لؤي اندراوس ٥
القاهرة ٥ ١٩٥٩ م .
- ٩- حامد حار : علاقة مصر بالبلاد الافريقية في العصر الوسطي (رسالة ماجستير)
اداب القاهرة ٥ ١٩٤٥ م .
- ١٠- حسن احمد محمود : الاسلام والثقافة العربية في افريقيا طاقا القاهرة ٥ ١٩٥٨ م .
- ١١- حسني احمد محمود : قيام دولة الرايطين ٥ القاهرة ٥ ١٩٥٧ م .
- ١٢- ديشان هوبير : الديانات في افريقيا السوداء ٥ ترجمة احمد صادق حسني
القاهرة ٥ ١٩٥٦ م .
- ١٣- مر الختم طحان : العلاقات بين مصر والسودان في العصر الوسطي ٥ (رسالة
ماجستير) ٥ اداب القاهرة ٥ ١٩٥٩ م .
- ١٤- محمد طاهر : المجتمع المصري في عهد سلاطين السالك ٥ القاهرة ٥ ١٩٦٢ م .
- ١٥- سلطان : السلالات البشرية في افريقيا ٥ ترجمة يوسف سعد ٥ القاهرة ٥ ١٩٥٩ م .

(ب)

- ١٦- شرق النيل : تاريخ العلاقات المصرية الافريقية • محاضرات معهد الدراسات
الافريقية • القاهرة • ١٩٧٢/٧١ م •
- ١٧- شرق النيل : تاريخ السودان وادي النيل • ٢ جزء • القاهرة • ١٩٧٢ م •
- ١٨- شريف محمد شريف : توطين العناصر الافريقية في السودان (مقال) مجلة اداب القاهرة
العدد ٢٤ •
- ١٩- صبحي لبيب : التجارة الكارمية وتجارة صوفي المصور الوسطى (مقال) المجلة
التاريخية العدد الثاني • القاهرة • ١٩٥٢ م •
- ٢٠- صلاح صبرى : افريقيا وراء الصحراء • القاهرة • ١٩٦٠ م •
- ٢١- دائرة المعارف الاسلامية : طادة برنو •
- ٢٢- عبد الرحمن زكى : الاسلام والمسلمون في غرب افريقيا • القاهرة • ١٩٥٩ م •
- ٢٣- عبد الرحمن زكى : الاسلام والمسلمون في شرق افريقيا • القاهرة • ١٩٥٨ •
- ٢٤- عبد الرحمن زكى : افريقيا الاسلامية • القاهرة • معهد الدراسات الاسلامية •
- ٢٥- الشاطر بصيلي عبد الجليل : تاريخ وحضارات السودان الشرقى والوسط • القاهرة
١٩٧٢ م •
- ٢٦- عبد الرحمن زكى : جمهورية نيجيريا الجديدة (مقال) • مجلة المجلة •
العدد ٤٧ • ١٩٦٠ م •
- ٢٧- عبد اللطيف حمزة : الحركة الفكرية في العشرين والى الطوى الاولى • القاهرة •
١٩٤٧ م •
- ٢٨- عبد المجيد طهدين : قبائل من السودان الاوسط والسودان الشرقى • الخرطوم
١٩٧٢ •
- ٢٩- عبد المجيد طهدين : تاريخ الثقافة العربية في السودان • القاهرة • ١٩٥٣ م •
- ٣٠- عبد المجيد طهدين : صور من وحدة الفكر العربى في افريقيا • القاهرة •
- ٣١- عطية القويس : تجارة صوفي البحر الاحمر منذ فجر الاسلام حتى سقوط الدولة
العباسية (رسالة دكتوراه) اداب القاهرة • ١٩٧٣ م •

(ح)

- ٣٢- علي أبوبكر : الثقافة العربية في نيجيريا (رسالة دكتوراه) • اداب القاهرة • ١٩٦٨ م .
- ٣٣- ليون فريستاف : حضارة العرب ترجمة عادل زمير • القاهرة • ١٩٦٩ م .
- ٣٤- محمد عبد المنعم خطابي : الازهر في القام • القاهرة • ١٣٧٤ هـ .
- ٣٥- محمد عوض محمد : السودان الشمالي • القاهرة • ١٩٥١ م .
- ٣٦- محمود ابوالعلا : دراسات في جغرافية العالم الاسلامي • القاهرة • ١٩٦٥ م .
- ٣٧- مصطفى محمد : الاسلام والنهضة في العصر الوسيط • القاهرة • ١٩٦٠ م .
- ٣٨- مصطفى محمد : سلطنة دارفور (مقال) • المجلة التاريخية • العدد ١١ • ١٩٦٣ م .
- ٣٩- مصطفى محمد : الاسلام وحركة الفلان • الاصلاحية في غرب افريقيا • (مقال)
مجلة جامعة ام درمان • العدد الاول • ١٩٦٨ م .
- ٤٠- مكي شبيكة : السودان عبر القرون • القاهرة • ١٩٦٤ م .
- ٤١- مكي شبيكة : ملكة الفوائد الاسلامية • القاهرة • ١٩٦٣ م .
- ٤٢- محي الدين خليل : لجنة البقارة في غرب السودان (رسالة دكتوراه) اداب القاهرة
- ٤٣- محمد عبد مخلوف : الاسلام في غرب افريقيا (مقال) مجلة نقد افريقيا • العدد ٢٤
- ٤٤- نعم زكي سليمان : طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب في العصر
الوسطي (رسالة دكتوراه) اداب القاهرة •
- ٤٥- نعم قدامح : افريقيا الغربية في ظل الاسلام • ١٩٦٥ م
- ٤٦- نقولا زبادي : الرحالة العرب • القاهرة • ١٩٥٦ م .
- ٤٧- آدم مكي • آدم : الحضارة العربية في القرن الرابع الهجري • ترجمة / محمد
عبد الهادي ابو زيد • القاهرة • ١٩٤٨ م .
- ٤٨- وزارة الاوقاف وشئون الازهر : الازهر تاريخه وتطوره • القاهرة • ١٩٦٤ م .

1. Anderson, J.A., Islamic Law in Africa, London, 1964.
2. Alexander, B., From Nigeria to Nile.
3. Arkell, A.J., A history of the Sudan.
4. Ahmed Ibn Furtuat History of Mai Idris Alooma of Bornu.
5. Barth, H.: Travels in North and Central Africa. 3 vols.,
London, 1965.
6. Beville, E.W.: The golden trade of Moors, London, 1958.
7. Beville, E.W.: Caravans of the old Sahara, London, 1933.
8. Carbou, H., Le region du Tchad et du Ouadai, Paris, 184
9. Coleman, J.: Nigeria, Back ground to nationalism,
Berkeley, 1960.
10. Cooley, W.: The Negro land of the Arabs, London, 1891.
11. Columbia Encyclopaedia.
12. Crowder, M., The story of Nigeria, London, 1955.
13. Denham, and Clapperton, Travels in Northern and Central
Africa, London, 1926.
14. Encyclopaedia Britannica, Art. Kanem. Chicago, 1960.
15. Encyclopaedia of Islam, Art. Bornu.
16. Hodgkin, T., Nigerian perspectives, London, 1960.
17. Hogben, J., The Muhammadan Emirates of Nigeria, London, 1930.
18. Gervis, P, of emirs and pagans, London, 1962.
19. Johnston, H., A History of colonization of Africa.
20. Kuper, H., Urbanization and immigration in West Africa,
Los Angeles, 1965.
21. Les Africanus: A History and description of Africa.
22. Lyon, G., Travels in Northern Africa, London, 1821.
23. Macmichael, A.H., A history of the Arabs in the Sudan,
2 Vols., London, 1922.

24. Meowen, J.H., *Africa from the early time to 1800.*
25. Meek, C.K., *A Sudanese Kingdoms, London, 1931.*
26. Meek, C.K., *The Northern Tribes of Nigeria, 2 vols., London, 1952.*
27. Meek, C.K., *Tribal of Studies in Northern Nigeria, 2 vols., London, 1931.*
28. Murdock, G.P., *Africa, its people and their culture History, New York, 1959.*
29. Hald, *The Cambridge History of Islam, 2 vols., Cambridge, 19*
30. Mandour El Mahadi, *A short history of the Sudan, London, 196*
31. Oliver, R., *The dawn of African history, London, 1951.*
32. Oliver, and Page, *A short history of Africa, London, 1965.*
33. Palmer, R., *The Bornu Shara and Sudan, London, 1936.*
34. Palmer, R., *Sudanese memoirs, London, 1967.*
35. Shinnie, M., *Ancient African Kingdoms, London, 1968.*
36. Trimingham, J.S., *A history of Islam in West Africa, London, 1962.*
37. Trimingham, J., *Islam in West Africa, London, 1959.*
38. Trimingham, J.S., *Islam in the Sudan, London, 1949.*
39. Trimingham, J.S., *The influence of Islam upon Africa, London, 1968.*
40. Trimingham, J.S., *The Christian Church and Islam in West Africa.*
41. Urvey, I., *Histoire de l'empire de Bornu, Paris, 1949.*
42. Urvey, J., *Histoire des populations du Sudan central, Paris, 1936.*
43. Lebouf, A., *Les population du Tchad, Paris, 1959.*
44. Vischew, H., *Across the Shara from Tripoli to Bornu.*
45. Word, E.W., *A history of Africa, London, 1960*
46. Lewis, L. M., *Islam in Tropical Africa, London, 1966.*